



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة 20 أوت 1955 - سكيكدة-



كلية: العلوم الاجتماعية والعلوم الإنسانية
قسم : العلوم الإنسانية
تخصص: تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

قضية فصل الدين عن الدولة في جريدتي الإصلاح و البصائر (1929-1954)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في تاريخ المقاومة والحركة الوطنية

- إشراف الدكتورة:

سهام بوديبة

- إعداد الطالبتين:

← لينة بوالديس

← أمال ماط

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الصفة	الجامعة
بلقاسم عياشي	رئيسا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
سهام بوديبة	مشرفا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة
مسعود عوادي	مناقشا	جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

السنة الجامعية: 2024-2025

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

شكر و تقدير

شكر و تقدير

قال الله تعالى "ولئن شكرتم لأزيدنكم"

هذا العمل هو تتويج للعمل الجاد والكثير من التضحيات
نتقدم بالشكر الجزيل أولا وقبل كل شيء إلى الخالق الكون الذي
أعطانا القوة و الشجاعة لإنجاز هذا العمل المتواضع
كما نود أن نعبر عن شكرنا للأستاذة بوديبة سهام
على إرشاداتها ودعمها لنا الذي كان لا يقدر بثمن بالنسبة لنا
في إطار تنفيذ عملنا بنجاح جزاها الله عنا كل الجزاء
كما نتقدم بالخالص الشكر والامتنان لأعضاء لجنة المناقشة الأفاضل
لما بذلوه من جهد ووقت في قراءة وتقييم هذا العمل
أتقدم بالشكر والتقدير إلى قسم التاريخ بجامعة 20 أوت 1955
وإلى جميع أساتذة وإداريين لما وفروا من بيئة أكاديمية محفزة
ودعم علمي ومعنوي طيلة سنوات الدراسة
ولكل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل من قريب أو من بعيد

أهداء



بسم الله الرحمن الرحيم
وَأَنْ لَّيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى " وَأَنْ سَعْيُهُ سَوْفَ يُرَى "

أهدي تخرجي وعملي هذا
إلى العزيز الذي حملت اسمه فخراً
إلى من كلله الله بالهبة والوقار
إلى من حصد الأشواك عن دربي وزرع لي الراحة بدلاً منها
إلى أبي بوالديس عبد الحميد
إلى من علّمتني الأخلاق قبل أن أتعلّمها
إلى اليد الخفية التي أزالَتْ عن طريقي العقبات
ومن ظلت دعواتها تحمل اسمي ليلاً ونهاراً...
أمي لقوي علجية

وإلى من وهبني الله نعمة وجودهم،
إلى مصدر قوتي، وأرضي الصلبة، وجدار قلبي المتين...
إخوتي وأخواتي، شيماء، سيف الدين، عبد الحفيظ، منال، هاجر
إلى الحفيد الأول للعائلة غيث
إلى من رافقني بالقلب قبل الدرب
أصدقائي الأحبة كل واحد باسمه

طويت صفحة من التعب وسجلت في تاريخي فخراً لا ينسى
لم أعد أتساءل عن ملامح الوصول فقد رأيتها في عيوني
هاهي الخطى التي كانت تعثر أحياناً قد وجدت مستقرها في قمة الإنجاز

بوالديس لينة



اهداء



بسم الله الرحمن الرحيم
"وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين"
إلى قدوتي الأولى، ومعنى الحب والحنان،
إلى من كان دعاؤها سرّاً نجاحي، وحنانها بلسمٌ جراحِي،
إلى من أرشدتني ورافقتني في كل مشاوير حياتي، ولا تزال تفعل إلى الآن
أُمي ماط فتيحة
إلى من أحمل اسمه بكل فخر واعتزاز،
إلى من شجعني على المثابرة طوال حياتي،
إلى فخري واعتزازي أبي ماط أحسن
إلى ضلعي الثابت وأمان أيامي،
إلى من شددت عضدي بهم، فكانوا لي ينباع أرتوي منها،
إخوتي وأخواتي عبد الفتاح، هشام، أسماء، أحلام، رميسة
إلى فرحة و بهجة منزلنا أسيل، أمجد، ربي
من علّمني أن الحياة دون ترابط وحب وتعاون لا تساوي شيئاً.
إلى صديقاتي الأحبة
إلى كل من يحبني بصدق وإخلاص
إلى كل من تلقيتُ منه النصيح والدعم...
شكراً من القلب

ماط أمال



مقدمة

شغل الجانب الديني حيزا ضمن الأهداف الاستعمارية الفرنسية في الجزائر بداية من الحملة الفرنسية لاحتلالها سنة 1830م، والتي كانت تحت رعاية رجال الدين المسيحيين، وحملت شعارات دينية تُروج وتُشرع للعملية الاستعمارية، ليتطور الأمر إلى سيطرة على الأوقاف و المؤسسات الدينية بعد الاحتلال، ومضايقة مستمرة لنشاطات المؤسسات الإسلامية من مساجد وزوايا خاصة، إن ما ميز فترة القرن العشرين من التاريخ الاستعماري الفرنسي بالجزائر في هذا الجانب، هو محاولتها فرض مبدأ فصل الدين عن الدولة المستلهم من النموذج العلماني الفرنسي بهدف محو العقيدة الإسلامية، وبالتالي محاولة حصر ثم القضاء على الهوية الدينية للجزائريين من خلال تحويل الدين الإسلامي إلى مجرد ممارسة روحية فردية منزوية لا تأثير لها على مناحي الحياة الاجتماعية وحتى السياسية للجزائريين.

إلا أن هذا المشروع الاستعماري واجه مقاومة فكرية قوية قادها التيار الإصلاحي خاصة وفي مقدمته جمعية العلماء المسلمين، وقد اتخذت الصحف منبرا للمقاومة الفكرية، وتُعتبر جريدتي الإصلاح بمرحلتها الأولى (1929-1930-) والثانية (1939-1948) التي أسسها الطيب العقبي، وجريدة البصائر لصحابها عبد الحميد بن باديس بسلسلتها الأولى (1935-1939) والثانية (1947-1954)، من تلك الصحف، إذ لعبتا دورا محوريا في تشكل الوعي الجماعي الرافض لفصل الدين عن الدولة -العلمنة-، مع الدعوة إلى التمسك بالإسلام كمرجعية شاملة لا تتفصل عن شؤون الدولة والمجتمع.

ومن هذا المنطلق نسعى من خلال موضوعنا إلى التعريف بجريدتي الإصلاح والبصائر، فضلا عن إبراز الدور الذي قامت به هاتين الجريدتين من خلال تناول القضايا الفكرية والسياسية التي تخص المجتمع الجزائري، وفي مقدمتها مسألة فصل الدين والدولة، من خلال مجموعة من المقالات المنشورة لشخصيات نضالية إصلاحية أساسا حول قضية فصل الدين عن الدولة.

2- حدود الدراسة

يتمحور موضوع الدراسة حول قضية فصل الدين عن الدولة في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وتقوم الدراسة على مصدرين أساسيين هما جريدتي الإصلاح والبصائر، أما الفترة الزمنية للبحث في الموضوع ، فهي تشمل فترة الجرد التي قمنا بها بالأعداد الجريدتين وتمتد بين سنتي (1929-1954) تمثل سنة 1929 تاريخ صدور جريدة الإصلاح التي انطلقت سنة 1929 ، وتم تعطيلها من قبل السلطات الاستعمارية سنة 1930 لتعود إلى الصدور سنة 1939 واستمرت إلى غاية سنة 1948م ، أما سنة 1954 فتتمثل تاريخ توقيف صدور جريدة البصائر التي أسست ضمن سلسلتين الأولى 1935-1939 والثانية من 1947-1954م.

3-دواعي اختيار الموضوع

جاء اختيارنا لموضوع فصل الدين عن الدولة في جريدتي الإصلاح والبصائر خلال الفترة الممتدة بين (1929-1954) للأسباب التالية:

- ✓ يُعتبر موضوع فصل الدين عن الدولة من القضايا الحساسة التي كان لها أثر على البعد الهوياتي للجزائريين، وأحد أبرز اهتمامات السياسة الاستعمارية الفرنسية، لكن الموضوع لم ينل حظه من البحث وإن ظهرت دراسات حوله فهي متأخرة.
- ✓ البحث في قضية فصل الدين عن الدولة ضمن مصادر الحركة الإصلاحية، وقد اخترنا مصدرين: الأول جريدة الإصلاح للطبيب العقبي ، وهي جريدة مستقلة عن جمعية العلماء المسلمين ، والثانية هي جريدة البصائر أحد أهم و أطول جرائد الجمعية عمرا.
- ✓ منهجيا إن العمل على مصدر الصحف يتطلب تطبيق المنهج الكمي أساسا، القائم على الجرد والتصنيف أولا للمقالات حول موضوع البحث قبل تحليل مضامينها، وبالتالي فقد كانت فرصة لنا للتدرب أكثر حول تقنيات توظيف هذا المنهج و الخروج عن الأساليب البحثية التقليدية، وبالتالي فهي فرصة لتعزيز قدراتنا البحثية في الجانب المعرفي و المنهجي أيضا.

4- إشكالية الدراسة

انطلقا في معالجتنا للموضوع من إشكالية رئيسية وهي: إلى أي مدى عبرت جريدتي الإصلاح والبصائر عن موقف النخبة الإصلاحية الجزائرية من قضية فصل الدين عن الدولة خلال فترة الدراسة؟ وهل كانت دعوتهما إلى الإصلاح الديني و السياسي تشير إلى ضرورة الفصل بينهما ؟ أم إلى تكاملهما في مواجهة الاستعمار وسياسته ضد الهوية الإسلامية للجزائريين؟ وتندرج ضمن هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات الفرعية منها ما تعلق بمصدر الدراسة بالجريدتين الإصلاح والبصائر:

ماهي ظروف صدور جريدتي الإصلاح والبصائر؟ ولماذا صدرت الجريدتان ضمن سلسلتين ؟ وفيما تمثلت توجهات الجريدتان في النشر ؟ وماهي أهم الأقسام الفاعلة في الكتابة بالجريدتين حول موضوع فصل الدين عن الدولة؟

فيما يتعلق بالسياسة الاستعمارية تُجاء قضية فصل الدين عن الدولة في مواضيع الجريدتين: ماهي أهم القوانين الاستعمارية التي ركزت عليها الجريدتان حول قضية فصل الدين عن الدولة؟ وكيف أثرت سياسة الاندماج والفرنسة على تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة؟ وماهي العراقيل التي فرضها الاستعمار الفرنسي على الممارسات الدينية للمسلمين الجزائريين؟ فيما يتعلق بردود الفعل الوطنية حول قضية فصل الدين عن الدولة: كيف واجهت الحركة الإصلاحية الدعوة إلى الإصلاح الديني وتساعد العلمانية؟ ماهي دوافع تأسيس الجمعيات واللجان الدينية وماهي أدوارها في المجتمع؟ كيف تجسدت مواقف الشخصيات الإصلاحية من قضية فصل الدين عن الدولة؟

5-الدراسات السابقة

أثناء بحثنا في الدراسات الأكاديمية السابقة التي تناولت قضية فصل الدين عن الدولة ضمن السياسية الاستعمارية الفرنسية وردود الفعل الوطنية حول القضية، صادفنا مجموعة من المواضيع ،

انطلقت من إشكاليات متميزة عن إشكاليتنا، أو تتقاطع جزئياً معها في بعض الجوانب ، ومع ذلك فإن هذا لا يُنقص من أهمية الطرح الجديد الذي قدّمناه في دراستنا، سواء من حيث الزاوية التي عالجنا بها المسألة أو من حيث المنهج المتّبع وطبيعة المصادر أيضاً، وسنعرض في هذا السياق أهم الدراسات التي تقاطعت مع موضوعنا، إما في استخدام الإصلاح أو البصائر كمصدرين أساسيين أو في معالجتها لبعض القضايا المرتبطة بفكرة العلاقة بين الدين والدولة والتي تشكل محورا جوهريا في بحثنا :

1- أطروحة دكتوراه لسمية بوسعيد بعنوان : القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجاً)، تطرقت في دراستها من خلال جريدة البصائر وبتركيزها على مختلف الجوانب السياسية و الاجتماعية والثقافية، مما يجعلها تتقاطع معنا في الاهتمام بالجريدة نفسها وفي معالجة بعض المحاور المرتبطة بقضية فصل الدين عن الدولة، غير أن دراستنا تميزت بتوسيع دائرة التحليل، حيث لم نكتف بجريدة البصائر، بل أضفنا جريدة الإصلاح التي ساهمت بدورها في تناول هذه القضية من زوايا متعددة، ما أتاح لنا تقديم معالجة أعمق ولأكثر شمولاً لموضوع فصل الدين عن الدولة.

2- حدة طيطوش: مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة في الجزائر (1943-1954) ركزت في دراستها للموضوع فصل الدين عن الدولة بوجه خاص على البعد السياسي للموضوع مما جعل معالجتها تقتصر على هذا الجانب دون التوسع في الأبعاد الأخرى، ورغم هذا التوجه فإن لهذه الدراسة صلة وثيقة بموضوع بحثنا، إلا أننا نعالج القضية من منظور أكثر شمولاً ، حيث نولي اهتماماً بالجوانب السياسية و الاجتماعية والثقافية والتعليمية والدينية، كما نعتمد في بحثنا على صحيفتي الإصلاح والبصائر كمصدرين أساسيين.

6- منهج الدراسة

اعتمدنا في دراستنا على المنهج الكمي، القائم على الجرد الشامل الأعداد جريدتي الإصلاح والبصائر ثم قمنا بتبويب المواضيع الخاصة بمسألة فصل الدين عن الدولة ضمن الجريدتين حسب

طبيعة التطرق للموضوع -فصل الدين عن الدولة- وبذلك تم بناء عينة البحث، وظفنا أيضا في استقراء العينة أدوات الوصف والتحليل في التعريف بشخصيات بارزة مثل الطيب العقبي وعبد الحميد بن باديس بهدف معرفة مواقفهم المختلفة من القضية، فضلا عن التحليل المواقف والقضايا المطروحة في الموضوع بالاعتماد على مصادر ومراجع متنوعة.

7-مصادر الدراسة

اعتمدنا في هذه الدراسة على مجموعة هامة من المصادر والمراجع الضرورية، وفي مقدمتها جريدتنا الإصلاح والبصائر اللتان تُعدّان من المصدر الأساسي للبحث، حيث وفرت لنا مادة علمية ثرية في مضمونها حول فصل الدين عن الدولة، كما استعنا كذلك بكتاب آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي الذي مكّنا من تتبع مواقفه في بعض القضايا منها: كيفية إثبات رؤية الهلال وبداية شهر رمضان وعيد الفطر بإضافة ما تضمنه من معطيات قيمة حول تأسيس الجمعيات واللجان الدينية ، وقد ساهمت هذه المصادر مجتمعة في فهمنا للمواقف الفكرية والتوجهات المرتبطة بقضية فصل الدين عن الدولة.

وظفنا أيضا مقالات أعداد جريدتي الشهاب التي تأسست سنة 1925م على يد عبد الحميد بن باديس بعد توقف جريدته المنتقد بسبب مضايقات الاستعمار الفرنسي كان الهدف من تأسيسها نشر الفكر الإصلاحي والدفاع عن الهوية الإسلامية والعربية مواجهة سياسة الاستعمار الفرنسي في طمس الثقافة والدين وقد أفادتنا في معالجة مواقف كل من عبد الحميد بن باديس وأحمد توفيق المدني من مسألة التجنيس ، والدفاع التي تأسست على يد الشيخ محمد الأمين العمودي سنة 1934م في باريس ناطقة باللغة الفرنسية وكان الهدف من تأسيسها نشر الوعي الوطني والإصلاحي ومحاربة الجهل والدفاع عن قضايا الجزائريين ضد السياسات الاستعمارية أفادتنا في معرفة موقف الأمين العمودي من مسألة التجنيس والإعلان عن رفضه للتجنس الفردي الذي يجعل من الفرد غريبا متبنيا نظاما مختلفا عن مجتمعه.

ولإثراء هذا البحث وتدعيم جوانبه النظرية والتحليلية، تم الرجوع إلى مجموعة معتبرة من المراجع الهامة، من بينها كتاب أحمد خطيب "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر" الذي عالج موضوع التجنيس والاندماج حول فصل الدين عن الدولة، كما اعتمدنا على كتاب أحمد مريوش "دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر" الذي ساعدنا في فهم موقف مصطفى بن خوجة حول مسألة الحجاب والسفور للمرأة المسلمة وكتاب كمال عجالي "الفكر الإصلاحي في الجزائر" الذي ساعدنا كذلك على معرفة جهود الإصلاح الديني في محاربة البدع والخرافات، و هو دعم الجانب العلمي والنقدي في هذا البحث.

8-محتويات الدراسة

احتوت مذكرتنا على مقدمة وثلاث فصول ، خصصنا الفصل الأول لدراسة " قضية فصل الدين عن الدولة من خلال جريدتي الإصلاح والبصائر" وقد تضمن هذا الفصل ثلاثة مباحث المبحث الأول بعنوان " التعريف بجريدتي الإصلاح والبصائر" تناولنا فيه ظروف صدور جريدتي الإصلاح والبصائر وتاريخ تأسيس كل واحدة منهما و تطرقنا أيضا إلى تقديم الجانب الشكلي للجريدتين، ركزنا على تتبع التغيرات الشكلية التي طرأت عليهم عبر فترات زمنية مختلفة وأيضا تناولنا الأهداف من صدور الجريدتين وأسباب توقف كل واحدة منهما ،أما المبحث الثاني خصصناه "لمنهج بناء عينة الدراسة"، بداية بجرد كل المقالات التي تتحدث عن المواضيع السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية ثم صنفناها على حسب طبيعة الموضوع فصل الدين عن الدولة ، في حين خصصنا المبحث الأخير من هذا الفصل بعنوان "الأقلام الفاعلة في كتابة عن موضوع فصل الدين عن الدولة في جريدة الإصلاح والبصائر" حيث قمنا بالتعريف بأهم الأقلام الفاعلة في النشر بالجريدتين ومعرفة مواقفهما تجاه قضية فصل الدين عن الدولة.

أما الفصل الثاني فجاء تحت عنوان "التشريعات الاستعمارية تجاه قضية فصل الدين عن الدولة من خلال الجريدتين" تضمن على ثلاث مباحث، أوله " القوانين فصل الدين عن الدولة: قراءة التحليلية" ركزنا فيه على القوانين الفرنسية التي لم تطبق فصل الدين عن الدولة ومعرفة المواقف الجزائرية

والفرنسية منه ، أما المبحث الثاني كان بعنوان "سياسة الإدماج والفرنسة وعلاقتها بفصل الدين عن الدولة" تناولنا فيه مسألة التجنيس والاندماج ومحاولة فرنسا طمس الهوية الإسلامية والعربية للجزائريين ودمجهم قسرا في الثقافة الفرنسية ، أما المبحث الثالث بعنوان "الاهتمام بطرح العراقيل الاستعمارية تجاه الممارسات الدينية للمسلمين الجزائريين" تحدثنا فيه عن عرقلة رحلة الحج من طرف فرنسا ومنع الجزائريين من الذهاب إلى الحج وكذلك تحدثنا على "مسألة السفور والحجاب المرأة وحمايتها من سياسة التغريب " وكذلك تحدثنا على "القضاء الإسلامي".

وفي الفصل الثالث والأخير والذي كان بعنوان "ردود الفعل الوطنية حول قضية فصل الدين عن الدولة في جريدتي الإصلاح والبصائر" تضمن ثلاث مباحث ، أولها " الدعوة إلى الإصلاح الديني " ، ركزنا فيه على الإصلاح الديني بينما كانت مشروع العلمانية تسعى لفصل الدين عن الحياة العامة، أما المبحث الثاني كان بعنوان " تأسيس جمعيات وللجان دينية"، أما المبحث الأخير تناولنا فيه "دور الشخصيات الفاعلة في النضال الحزبي و الجمعوي" ركزنا فيه على معرفة ردود فعل كل من والطبيب العقبي ومحمد البشير الإبراهيمي من قضية فصل الدين عن الدولة و القوانين السياسة الاستعمارية.

لننهي مذكرتنا بخاتمة ضمت أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال دراستنا لموضوع فصل الدين عن الدولة في جريدتي الإصلاح والبصائر (1929-1954) بالإضافة إلى قائمة المصادر و المراجع المعتمد عليها في إنجاز المذكرة وقائمة الملاحق و الفهارس.

9-الصعوبات

لا يخل بحث علمي من الصعوبات تواجه الباحث أثناء إعداد بحثه، منها ما يتعلق بمصادر البحث والصعوبات منهجية ومعرفية مختلفة، بالنسبة للصعوبات التي واجهتنا أثناء إنجاز مذكرتنا فيمكن أن نوجزه فيما يلي:

1-صعوبة قراءة مقالات الجريدتين وعدم وضوح الخط والتصوير الرديء أحيانا لاعتمادنا على نسخ إلكترونية، مما صعب علينا فهم مضمون المقال، وخاصة جريدة البصائر.

- 2- وجود صعوبة في استقراء الجريدتين و تحليل محتواهما، خاصة لعدم امتلاكنا خبرة سابقة في التعامل مع هذا النوع من المصادر.
- 3- صعوبة الوصول إلى بعض المصادر والمراجع التي تخدم الموضوع، وأغلبها غير متاحة إلكترونياً.
- 4- تنوع المواضيع المتعلقة بفصل الدين عن الدولة في الجريدتين المدروستين زاد من صعوبة عملية اختيار العينات المناسبة للدراسة.

والله وليّ التوفيق

الفصل الأول

الفصل الأول:

فصل الدين عن الدولة في جريدتي الإصلاح والبصائر

1. جريدتي الإصلاح والبصائر: تقديم في التأسيس، الجانب

الشكلي وأسباب المصادرة

2. موضوع فصل الدين عن الدولة في الجريدتين ومنهج بناء

عينة الدراسة

3. الأعلام الفاعلة في الكتابة عن موضوع فصل الدين عن

الدولة في الجريدتين

توجهت الحركة الإصلاحية في الجزائر نحو الاهتمام بالقضايا السياسية ذات البعد الهوياتي وسخرت جرائدها في سبيل خدمة هذه القضية، وكان موضوع فصل الدين عن الدولة من القضايا الشائكة التي خاضت فيها هذه الحركة وعلى رأسها جمعية العلماء المسلمين وأعضائها، اخترنا من تلك الصحف جريدتي الإصلاح للطيب العقبي وجريدة البصائر التابعة للجمعية العلماء، نسعى من خلال هذا الفصل إلى التعريف أولاً بالجريدتين باعتبارهما المصدر الأساسي لموضوع الدراسة، ثم سنحاول البحث في موضوع فصل الدين عن الدولة ضمن كتابات الجريدتين.

1- جريدتي الإصلاح والبصائر: تقديم في التأسيس، الجانب الشكلي وأسباب المصادرة

1-1- صدور جريدة الإصلاح بسكرة 1927-1930

صدرت جريدة الإصلاح في إطار الحملة الإصلاحية الهادفة إلى تطهير المجتمع من الخرافات والبدع التي أفسدت صفاء العقيدة، قام الشيخ الطيب العقبي بإصدار الجريدة والتي اتخذت منبرا لتوعية الناس وتصحيح المفاهيم الدينية ومحاربة الجهل والتقاليد التي لا تمس بصلة للإسلام الصحيح¹، وبذلك فهي جريدة إصلاحية ذات بعد ديني أساسا.

ظهر العدد الأول من الجريدة يوم 08 سبتمبر 1927م بمدينة بسكرة، ونظرا لافتقاده إلى الوسائل الضرورية داخل الجزائر، اضطر الشيخ الطيب العقبي إلى نقل طباعة إلى تونس²، إلا أنه ما إن

¹ - محمد بن ناصر: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، الناشر ألف ديزاين، ط2، الجزائر، 2006، ص 93.

² - محمد رابح : صحافة العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة القرطاس، العدد 06، جامعة تلمسان، الجزائر، جوان 2017، ص 72.

صدر العدد الأول منها، حتى بادرت الإدارة الفرنسية في تونس إلى التصدي لها، فأوقفت صدوره ومنعتها من مواصلة نشاطها الإعلامي، في محاولة لكتم الصوت الإصلاحي ومنع انتشار أفكاره¹، قام الطيب العقبي بتركيب مطبعة بدائية في مدينة بسكرة بدعم من طرف المتحمسين للفكر الإصلاحي، وأسماها المطبعة العلمية وكان يقوم بتسييرها بنفسه بعد أن تولى رئاسة تحريرها الطيب العقبي فكانت تصدر كل يوم خميس بمدينة بسكرة²، وكان محمد العيد آل خليفة³ شريكا له في الإصلاح، أن أصدر جريدة إسلامية حرة في مباحثها أدبية قبل كل شيء كما جاء ذلك في افتتاحية الجريدة، تعمل لغاية الإصلاح وأصبح محمد آل خليفة عضوا ومساعدًا لطيب العقبي في الجريدة، فصدر العدد الثاني بعد سنتين كاملتين بتاريخ 05 سبتمبر 1929م وكان شعارها " أول واجب لتتوير الأفكار وتهذيب الرأي العام العمل على تحطيم الخرافات وهدم الأوهام"⁴، وبذلك أعلنت الجريدة عن هدفها من الصدور وهو نشر الدين الصحيح ومحاربة كل البدع والخرافات التي ألصقت به من قبل بعض الأشخاص والهيئات الدينية التي كانت في خدمة السياسة الفرنسية.

1-2- تقديم الجانب الشكلي لجريدة الإصلاح

جريدة الإصلاح واحدة من أقدم الصحف التي عرفت في العالم العربي إلى فترة تأسيسها ومسارها في عالم النشاط الصحفي، وقد ركزت في إخراجها على التنظيم الشكلي ووضعه في صورة

¹ - محمد بن صالح ناصر: الصحف العربية، مرجع السابق، ص 94.

² - محمد رابح: صحافة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، مرجع السابق، ص 72.

³ - محمد آل العيد خليفة: ولد سنة (1322هـ-1359هـ) (1904-1979م) بعين البيضاء ولاية أم البواقي شاعر جزائري يلقب " أمير الشعراء الجزائريين"، تلقى تعليمه في جامع الزيتونة بتونس ثم عاد إلى بسكرة شارك في النهضة العلمية والصحافية وانخرط في جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأصبح مديرا للشبيبة الإسلامية في الجزائر... ينظر: محمد ناصر: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925-1975، دار لغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2006، ص 666.

⁴ - الطيب العقبي: من لا مصائب في تاريخه لا تاريخ له، جريدة الإصلاح، العدد 02، 05 سبتمبر 1929، ص

جيدة وبما أن جريدة الإصلاح صدرت أعدادها الأولى من (1927-1930) أربعة عشر عددا خلال ثلاثة سنوات وقد حافظت على نفس الحجم مع زيادة بعض المعلومات الخاصة بالجريدة في حين نجد الأعداد جريدة الإصلاح في سنوات (1939-1948) شهدت تغيرات كثيرة طرأت على هذه الجريدة.

1-2-1 المرحلة الأولى 1927-1930م

جاء اسم جريدة "الإصلاح" في الصفحة الأولى بخط كبير في الوسط باللغة العربية و بخط العربي الأصل بالنبط العريض، وكتب بخط صغير فوق اسم الجريدة الآية الكريمة من سورة هود لقوله تعالى: " إن أريد إلا الإصلاح ما استطعت وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب" وتحت عنوان الجريدة نجد ما بين قوسين إشارة بأن الجريدة هي (جريدة إسلامية حرة في مباحثها وهي دينية قبل كل شيء...) وكانت تصدر مرة في الأسبوع¹.

ونجد أيضا عنوان الجريدة باللغة الفرنسية JOURNAL EL -ISLAH وعلى يمين الجريدة الإصلاح كتب فيها اسم مديرها ورئيس تحريرها الطيب العقبي ومكان تأسيسها بمدينة بسكرة ، نهج الزيبان ، رقم 25 (الجزائر) وعلى اليسار نجد معلومات عن قيمة الاشتراكات التي تدفع في كل من الجزائر وتونس والمغرب الأقصى قدرت بـ 40 فرنك في سنة كاملة وبـ 25 فرنك عن نصف سنة وفي الخارج بـ 50 فرنك للسنة وأيضا هناك اشتراك الطلبة المعاهد الدينية وتلامذة المدارس العلمية حيث يخصم لهم ربع القيمة .

وضع في الصفحة الأولى للجريدة خطان متوازيان مع ترك مسافة قبل بدء الخط العلوي الذي كتب فوقه على اليمين السنة وعلى اليسار عدد الجريدة وفي الوسط ثمن النسخة والذي قدره بـ 50 صانتيما، وثم في خط أفقي أصغر و نجد أيضا في الجهة اليمنى اليوم والشهر والسنة الهجري والموافق بالميلادي ، وتتكون الجريدة من أربع صفحات تقسم الصفحة الواحدة ثلاثة أعمدة ثم أصبحت مقسمة إلى خمسة أعمدة ، وكثيرا ما نجد تكملة الموضوع في الصفحة التي بعدها مباشرة

¹ - ينظر: ملحق رقم 01 ، ص 135.

أو صفحة أخرى، وخصصت الصفحة الرابعة والأخيرة للإعلانات، هذا النمط أو شكل النشر كان متعارفا عليه وسائد في إخراج جل الصحف الوطنية في تلك الفترة.

1-2-2 المرحلة الثانية 1939-1948م

ضمن أعداد هذه المرحلة طرأت تغيرات على شكل الجريدة في هذه الفترات الزمنية التالية:

أولا: فيفري 1942م

جاءت الإصلاح بحلة جديدة مختلفة قليلا عما سبق، كتب في الوسط اسم جريدة بخط عربي متوسط في الحجم وتحتته عبارة (جريدة إسلامية حرة في مباحثها وهي دينية قبل كل شيء...) ومن جهة اليمين نجد اسم صاحب الامتياز ورئيس التحرير ومديرها المسؤول الطيب العقبي وعنوان الجريدة رقم 09 ببطحاء الحكومة، بالجزائر مع إعادة كتابة (مدير ومحرر الجريدة وعنوان الجريدة) باللغة الفرنسية وفي جهة اليسار نجد قيمة الاشتراكات في الجزائر وتونس والمغرب الأقصى عن سنة قدر بـ 40 فرنك وعن ستة أشهر قدر بـ 25 فرنك وفي سائر الأقطار بـ 50 فرنك ونجد كذلك رقم الهاتف 276-36 ورقم شك بريدي 214.26 ورسم خطان متوازيان وكتب على اليمين بخط صغير التاريخ الهجري والشهر والتاريخ الميلادي وفي الوسط ثمن النسخة الذي قدر بواحد فرنك وعلى اليسار عدد الجريدة باللغة الفرنسية (N°45) وأصبحت تصدر مرتين في شهر مؤقتا¹.

أما من ناحية المقالات فانقسمت إلى خمسة أعمدة في صفحة واحدة مع استمرار تكملة الموضوع في صفحات الأخرى من الجريدة.

ثانيا: 1947-04-10م

التغيير جاء في اسم الإصلاح في شكل خط ثلاثي الأبعاد مزخرف وثن النسخة 08 فرنكات والاشتراك عن سنة بـ 400 فرنك وعن ستة أشهر بـ 250 فرنك وفي سائر الأقطار بـ 500 فرنك وأصبحت تصدر مرة في الأسبوع.

¹ - ينظر: ملحق رقم 02، ص 136.

ثالثا: 01 ماي 1947م

ما يلاحظ في هذه الفترة أن التعديلات مست اسم الإصلاح أصبح مكتوب بخط عربي مزخرف متوسط في الحجم أي عودته إلى شكله سابق وتغيير ثمن النسخة إلى 12 فرنك.

رابعا: سنة 1948م

لا وجود للتعديلات في الجريدة ما عدا زيادة عدد الصفحات الجريدة إلى ستة و تحديد ثمن النسخة إلى 08 فرنكات.

يمكننا القول أن الأعداد الأولى من جريدة الإصلاح كانت تطبع باللون الأسود فقط، مما جعل قراءتها صعبة نوعا ما بسبب الخط الغير واضح وتنسيقها البسيط، أما في الأعداد التالية، فقد طرأ عليها تغيير ملحوظ من حيث الإخراج ، أصبحت أكثر وضوحا باستخدام خط مميز و تنسيق أفضل، مما جعل محتواها أكثر فهما وجذبا للقارئ.

1-3 صدور جريدة الإصلاح بالجزائر 1939-1948

عندما تأسست جمعية العلماء سنة 1931م، انضم الطيب العقبي إليها وأصبح عضوا قويا في صفوفها، وكان صحفيا ينشر في صحفها وتولى رئاسة تحرير البصائر الأولى 1935-1937 فلعل انضمامه من أجل إصدار صحيفة ثانية بإسميه، كما كان يصدر في جريدة الإصلاح الأولى، لكن لم يلبث طويلا حتى انفصلا عن جمعية العلماء على إثر خلافات بين أعضائها عشية الحرب العالمية الثانية فاعتزال تحرير في جريدة البصائر الأولى وأخذ يعد الإصدار جريدة الإصلاح¹، وطلب من كتاب جمعية العلماء أن يساعده في تحرير الجريدة ومنهم حمزة بوكوشة الذي قول: " وعند إعلان الحرب قررت جمعية العلماء تعطيل جرائدها وملازمة السكوت فأصدر الطيب العقبي بعد انسحابه من إدارة جمعية العلماء جريدة الإصلاح بالجزائر وحاولني أن أعمل معه، كما حاول محمد العيد

¹ - عبد المالك مرتض: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830-1962، ج2، دار الهومة، الجزائر، 2009، ص 250.

شاعر الجزائر وفرحات بن الدراجي، فلم نعمل معه فكبر عليه ذلك وفترت العلاقة بيننا وبينه حتى كادت أن تنفصم¹، فظهرت جريدة الإصلاح في 28 ديسمبر 1939م وكانت تصدر بالعاصمة حيث كان طيب العقبي مرتبطاً بنادي ترقى وتطبع بالمطبعة العربية لأبي اليقظان، وعلى رغم من طول عمرها ولها تأثير في المجتمع الجزائري وتألق أسلوبها في الكتابة، كما تعرف نفسها بأنها " جريدة إسلامية حرة في مباحثها وهي دينية قبل كل شيء" إلا أنها توقفت عن صدور في العدد 73 الصادر يوم 03 مارس 1948م².

1-4 الهدف من إصدار جريدة الإصلاح

تعد الإصلاح جريدة إسلامية حرة ودينية قبل كل شيء، وقد حظيت هذه الجريدة بتفاعل واسع، ويعود ذلك إلى حماسها الكبير للفكرة الإصلاحية، ودعم الطيب العقبي لحركة النهضة الاجتماعية و العلمية والأدبية في وقت كان فيه طلاب العلم يتسابقون خلف الوظائف الحكومة رغم أن الأمر يتعلق بشيء لا تملكه الحكومة أصلاً وهو الدين³، التي بدأت ملامحها تظهر في ظل هذه الظروف. منذ انطلاقتها فتحت جبهة واسعة في مواجهة الخرافات والأوهام، وساعية لكشف ما تخفيه الزوايا من ممارسات وهو ما جعل جريدة البلاغ الجزائري " لسان حال العلوية تتصدى لها من حين الآخر⁴.

تمكنت الإصلاح أن تجذب أهم الأقلام الجزائرية، عرفوا بأقلامهم المتحمسة وأساليبهم رفيعة من أمثال: العربي التبسي، مبارك الميللي، محمد الأمين العمودي، محمد السعيد الزهري....، كما كتب مبارك الميللي في جريدة الإصلاح الذي يدعوا المجتمع الجزائري إلى تبني فكرة الإصلاح ومواجهة

¹ - عبد المالك مرتض: مرجع السابق، ص 251.

² - محمد بن ناصر: مرجع السابق، ص 99.

³ - محمد طاهر فضلاء: الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007، ص 44.

⁴ - محمد بن صالح ناصر: مرجع السابق، ص 94.

مظاهر التخلف الفكري والجمود العقلي، وبين أن الإصلاح الديني ضروري في المجتمع للتمسك بالدين الصحيح وترك البدع، مع التقدم في العلوم وعلى رجال الدين أن يساهموا في محاربة التطرف و توعية المجتمع¹، وتحدث الأمين العمودي في نفس الجريدة حول الجانب الاجتماعي من حياة الأمة الجزائرية فكتب عن " التجنيس و التفرنج " و " المرأة المسلمة الجزائرية " و تطرق إلى موضوع السفور وكذلك كتب عن الحركة الإصلاحية وهدفه من هذا رجوع إلى أصول الدين الصحيحة من أجل تحقيق الرقي والإصلاح والنهوض والتقدم².

ومن خلال هذا نجد بعض من المقالات في جريدة الإصلاح تحدثوا عن مسألة التجنيس وتفرنج التي كانت لها صدى واسع وهذا لأهميتها ومن بين الذين عالجوا هذه المسألة أمثال: مبارك الملي و الأمين العمودي و أبو يعلى الزواوي و منصور بن عمار وهدفهم من هذا المحافظة على تعاليم الدين و النهوض بالأمة³.

1-5 توقف الجريدة عن الصدور

واصلت صحيفة الإصلاح في خطها الإصلاحي ونضالها ضد الانحراف الديني والاستعماري وبالرغم من مضايقات الحكومة الفرنسية الاستعمارية، وقفت أمام مقر الجريدة بتونس ومنعتها من هذا الحق⁴، وهو ما جعلها تتوقف عن الصدور، ولم يُصدر من هذه صحيفة سوى أربعة أعداد خلال ثلاثة أعوام من (1927-1930)⁵، ثم أكملت صدور الجريدة بعد تركيب مطبعة في مدينة بسكرة سارع العقبي وأصدر أعدادا من الجريدة لكنها لم تستمر طويلا فقد توقفت مرة أخرى بعد صدور العدد

¹ - مبارك الملي: الإصلاح، جريدة الإصلاح، العدد 05، 17 أكتوبر 1929، ص 01.

² - الأمين العمودي : الحركة الإصلاحية، جريدة الإصلاح، العدد 04، 03 أكتوبر 1929م، ص 01.

³ - محمد بن صالح ناصر: مرجع السابق، ص 98.

⁴ - محمد بن صالح ناصر: مرجع نفسه، ص 93.

⁵ - عبد الرحمن عواطف: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954-1962،

المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، ص 38.

الرابع عشر وهذا سنة 25 سبتمبر 1930م، وهذا كان بعد سنة كاملة من بروزها، بسبب خلل في مطبعتها وظهرت مرة أخرى في 28 ديسمبر 1939م وأصبحت تصدر بالجزائر العاصمة بعد ارتباط الطيب العقبي بنادي الترقى¹، طبعت بالمطبعة العربية التي أسسها أبو اليقظان وكان صدورها مرتين في الشهر، لتتوقف مرة أخرى أثناء الحرب العالمية الثانية سنة 22 فيفري 1942م وفي 10 ماي 1947م أصبحت أسبوعية إلى أن توقفت كلياً سنة 03 مارس 1948م بعد صدر منها ثلاثة وسبعين عدداً²، فقد واصل الطيب العقبي من خلال جريدة الإصلاح انتقاد الاستعمار وفضح استغلال الدين، ودافع عن حرية التعليم العربي، ودعا إلى فصل الدين عن الحكومة، كما ناصر قضايا العالم الإسلامي³، فمن خلال هذه المواقف الوطنية الصريحة، قررت السلطات الفرنسية إغلاقها نهائياً سنة 1948م، لأنها رأت تهديدا لمشروعها الاستعماري، وبذلك توقفت مسيرة جريدة الإصلاح التي وقفت في وجه الاستعمار الفرنسي وسياسته القمعية تجاه كل فكر إصلاحى يدعو إلى الفصل الدين عن الدولة في الجزائر.

2-1 التعريف بجريدة البصائر

تُعتبر البصائر الصحيفة الرابعة التي أصدرتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد اكتسبت مكانة مرموقة بين الصحف العربية في الجزائر، حيث تميزت بانتشارها الواسع وشهرتها الكبيرة، وذلك لما تركته من أثر عميق في الحياة الوطنية، تحت شعار الثالوث المقدس "الإسلام ديننا والعربية لغتنا والجزائر وطننا"⁴، فهي الصحيفة الرسمية لجمعية العلماء المسلمين وقد حلت محل صحف عديدة كانت جمعية العلماء المسلمين قد أصدرتها وأوقفتها السلطات الفرنسية⁵.

¹ - محمد بن صالح ناصر: مرجع السابق، ص 99.

² - محمد رابح: مرجع السابق، ص 73.

³ - عبد المالك مرتض: مرجع السابق، ص 253.

⁴ - محمد بن صالح ناصر: مرجع السابق، ص 212.

⁵ - عبد الرحمن عواطف: مرجع السابق، ص 38.

سميت البصائر بهذا الاسم نسبة إلى قوله تعالى: " قد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ "، ويمكن الإشارة إلى أن البصائر ظهرت على فترتين: السلسلة الأولى صدرت ما بين 1935-1939 أما السلسلة الثانية فقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ما بين 1947-1954.

2-2 صدور الجريدة البصائر السلسلة الأولى 1935-1939

شكل الاضطهاد الذي واجهته صحافة العلماء المسلمين في بداياتها عاملا رئيسيا في بروز صحيفة البصائر، حيث تم تعطيل كل من السنة، الشريعة، الصراط الصادرة سنة 1933م، تم صدور قرار يقضي بمنع الجمعية من إصدار أي نوع من الصحف، وقد دام هذا التحجير لفترة امتدت سنتين كاملتين، انتهزت جمعية العلماء فرصة عند رحيل " جان ميرانت " **JEAN MIRANTE** مدير الشؤون الأهلية عن الولاية العامة المعروف بنزعته المعادية للإصلاح¹.

عقب قدوم السيد " لويس ميو " أصبح مدير للشؤون الأهلية ، فقد كان عميدا بكلية الكبرى بالجزائر وهذا ما أفصحت عنه جريدة البصائر بذكر الخصال الحميدة لهذا الرجل، عرف بتمكنه من اللغة العربية وبصدق وإخلاصه، ومتقن الفقه الإسلامي²، ولمقصد من هذا هو العناية بتربية الشعب وتهذيبه وتعليمه لغته ودينه تم القبول بإصدار هذه الجريدة³.

¹ - جمال مالكي: الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1925-1956، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في تاريخ الجزائر الثقافي 1518-1962، كلية العلوم الإنسانية و الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 1441هـ-1442/2020-2021، ص 37.

² - الطيب العقبي: جاء الحق و زهق الباطل، جريدة البصائر، العدد 01، السلسلة الأولى، 27 ديسمبر 1935، ص 02.

³ - محمد بن صالح ناصر: مرجع السابق، ص 212.

ظهر العدد الأول من الجريدة في 07 ديسمبر 1935م، وقد أسندت الجمعية إدارتها ورئاسة تحريرها للطبيب العقبي وكان صاحب امتيازها الشيخ محمد خير الدين¹، صدرت في الجزائر العاصمة، وتمت طباعتها بالمطبعة العربية التي يملكها الشيخ أبو اليقظان، أحد أعضاء الجمعية. وقد اتبعت الجريدة أسلوبا ذا وجهين، في الظاهر تبدي مهادنة للحكومة الفرنسية وتظهر ثقافتها بها باعتبارها حكومة ديمقراطية يقودها رجال من "الجهة الشعبية"، أما في باطنه فيكشف عن عداوة عميق ومستمر للموظفين الرسميين و رجال الطرق و الأحزاب التي تعارض جمعية العلماء²، وهي سياسية كان الهدف منها الإبقاء على استمراريتها في ظل تعرض صحف الجمعية التي سبقتها للتوقيف من قبل الإدارة الاستعمارية.

وفي ظل الظروف السياسية والتحولات الاجتماعية المتسارعة خلال هذه السنوات الأخيرة، أسهمت البصائر في تدويل الواقع الجزائري ونقله إلى مرحلة جديدة، حيث كانت جمعية العلماء تتعايش مع هذه التحولات لاسيما الأحداث التي تمس الشخصية الجزائرية، ومن أبرزها المؤتمر الإسلامي المنعقد بالعاصمة سنة 1936م وقضية اعتقال الشيخ الطيب العقبي بتهمة اغتيال المفتي الحكومي كحول و صدور قانون 08 مارس 1938م لضرب التعليم الإسلامي وإغلاق المدارس الحرة أمام الجمعية وأصدر كاتب الولاية المدعو "ميشال" قرار بإغلاق المساجد أمام أعضاء جمعية العلماء.

وفي بداية سبتمبر 1937م أصبحت تصدر في قسنطينة وتطبع في المطبعة الإسلامية الجزائرية، وترأس تحريرها هناك مبارك الميلي³، توقفت صحيفة عن النشاط، حين قامت الحرب

¹ - الشيخ محمد خير الدين: مصلح جزائري ولد في ديسمبر 1902م في بسكرة من بلدة فر فارة من أبرز قادة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين تقلد عدة وظائف خلال مسيرته نضالية تولى امتياز الجريدة البصائر منذ صدورها توفيا في 10 ديسمبر 1993م.... ينظر: محمد خير الدين : مذكرات الشيخ محمد خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985، ص 70.

² - محمد بن صالح ناصر: مرجع السابق، ص 214.

³ - محمد بن صالح ناصر: مرجع نفسه، ص 220.

العالمية الثانية، وقد صدر منها 180 عددا، آخرها كان بتاريخ 25 أوت 1939م، لتعود لظهور في سلسلتها الثانية بعد الحرب العالمية الثانية سنة 1947م¹.

2-3 تقديم الجانب الشكلي للجريدة البصائر

تُعد جريدة البصائر من الصحف التي تتميز بجانبها الشكلي، الذي يعكس التزامها بالجودة و المهنية في تقديم المحتوى الصحفي و الإعلامي متنوع وهادف، من ناحية الحجم تختلف البصائر عن سابقتها من الجرائد من تغيير في العنوان الجريدة، وصاحب امتيازها يختلف من فترة إلى فترة على عكس جريدة الإصلاح التي أسندها إلى الطيب العقبي، حيث صدرت البصائر في شكل سلسلتين الأولى من (1935-1939) والثانية من (1947-1954) حيث طرأت على هذه سلسلتين مجموعة من التغيرات خلال فترات صدورها.

2-3-1 السلسلة الأولى 1935-1939م

برز اسم البصائر في وسط الصحافة الجريدة باللغة العربية بخط عربي الأصيل بحجم كبير مزخرف، وكتب تحت عنوان الجريدة الآية الكريمة لقوله تعالى: " لقد جاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما أنا عليكم بحفيظ"²، وتوجد تحت الآية الكريمة عبارة (لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) وهي ذات حجم متوسط (28×24) صفحاتها مليئة بالمواضيع المختلفة، حافلة بألوان الفكر اجتماعيا و دينيا، سياسيا وأدبيا وجهة اليمين كتب اسم مدير ورئيس تحريرها الطيب العقبي ومكان تأسيسها بنادي ترقى، رقم 09 ببطحاء الحكومة (الجزائر) وصاحب الامتياز الشيخ محمد خير الدين باللغة العربية وعلى جهة اليسار نجدها مذكورة باللغة

¹ - ليندة صمود: الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، المجلد 06، عدد خاص، جامعة الجزائر 03، الجزائر، 2022، ص 85.

² - سورة الأنعام : الآية 104، ص 139.

الفرنسية زيادة على ذلك يوجد قيمة الاشتراكات قدرت بـ 25 فرنك عن سنة و25 فرنك عن نصف سنة واشتراك التلامذة بـ 25 فرنك¹.

فيما يخص قواعد النشر بها، كانت البصائر تصدر يوم الجمعة قبل أن يتحول صدورها إلى يوم الاثنين ولها ثماني صفحات فقد قسمها صاحب الجريدة إلى ثلاثة أعمدة في الصفحة الأولى، نجد في بعض الأحيان الموضوع المعالج في الصفحة التي بعدها أوفي صفحة أخرى، في أواخر من ديسمبر سنة 1937م حدثت بعض تغيرات على الجريدة منها المدير والمسؤول و رئيس التحرير أسند إلى الشيخ مبارك بن محمد الملي و مكان صدورها 13,Rue Alambert13 Constantine.

نجد أيضا في هذه الجريدة خطان متوازيان من جهة اليمين في أعلى الصفحة توجد السنة الجريدة مثال على ذلك (السنة الثانية ، السنة الثالثة ...) وفي الوسط ثمن النسخة 50 صانتيما وعلى اليسار الصفحة يوجد العدد باللغة الفرنسية مثال على ذلك (N°2)، وهناك إطار أفقي أصغر من ناحية اليمنى نجد اليوم والشهر والسنة الهجرية وعلى الجهة اليسرى نجد التاريخ الميلادي أما في الوسط تحت عنوان الجريد عبارة " تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع" أي أن الجريدة أسبوعية .

2-3-2 السلسلة الثانية 1947-1954م

نجد في هذه السلسلة أن البصائر لا تختلف كثيرا على ما كانت عليه في الفترات السابقة من حيث الشكل، كُتب اسم الجريدة على اليمين بخط متوسط في الحجم، أسفله كتبت عبارة ملك جمعية العلماء ولسان حالها و شعارها : العروبة و الإسلام و في الوسط يوجد اسم صاحب الامتياز و رئيس التحرير المسؤول محمد البشير الإبراهيمي وعنوان الجريدة 12 نهج بومي، و رقم الهاتف 17-278 و مكان صدور بالجزائر تم إعادة كتابة (اسم الجريدة ومحررها و عنوانها) باللغة الفرنسية وقدر ثمن النسخة بـ 10 فرنكات، وُجد إطار صغير من الجهة اليمنى يوجد اليوم والتاريخ الهجري وفي الوسط عبارة " تصدر يوم الجمعة من كل أسبوع" و الجهة اليسرى نجد التاريخ الميلادي للجريدة.

¹ - ينظر: ملحق رقم 03، ص 137.

أما قيمة الاشتراكات تكتب في آخر الصفحة من الجريدة والتي قدر بـ 500 فرنك عن السنة وبـ 300 فرنك عن نصف سنة وقسمت صفحات الجريدة إلى أربعة أعمدة في الصفحة الواحدة، وبقي شكل الجريدة يتغير وذلك حسب كل فترة من هذه الفترات سواء من ناحية اسم الجريدة أو العنوان أو المكان أو صاحب تحريرها أو الثمن أو من ناحية عدد صفحات الجريدة هناك اختلافات في أعداد الصفحات هناك من يتجاوز ثمان صفحات (20، 18، 16، 14) و مثال على ذلك في العدد 04 من السلسلة الثانية يتكون من ثمان صفحات منشورة في 29 أوت 1948م و في العدد 93 من السلسلة الثانية يحمل 18 صفحة منشورة في 31 أكتوبر 1949م وهذا راجع إلى وجود بعض الفوارق في أعداد الجريدة¹.

2-4 قرار تعطيل جريدة البصائر

عقب إعلان الحرب العالمية الثانية في أوت 1939م أصدرت جمعية العلماء المسلمين قرار تعطيل الجريدة لأنها من الأحسن أن تتوقف بإرادتها خير من أن تحمل التظاهر بمظهر لا يلائم مكانة جمعية العلماء²، وكما عبر عنها البشير الإبراهيمي قائلا: " **التعطيل لخير من نشر الأباطيل**"³ في إشارة إلى صعوبة النشر والخوف من عدم الالتزام بالموضوعية في نقل الأحداث في تلك الفترة الحساسة بما يساهم في مصادرتها من قبل الإدارة الاستعمارية.

فإدارة جمعية العلماء أدركت خطر وقوع جريدة البصائر تحت ضغط الاستعمار فاخترتوا السكوت والتوقف عن النشر تقاديا للتلاعب بمحتواها وتعرض معظم الكتاب القائمين عليها إلى التعذيب و الضغط من طرف سلطات الاحتلال وهذا ما قاله البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر من سلسلة الثانية " **تعلم أن القوة التي تستطيع الإسكات لا تستطيع الإنطاق ولأن يسكت العاقل**

¹ - ينظر: الملحق رقم 04، ص 138.

² - محمد بن صالح ناصر: مرجع السابق، ص 220.

³ - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع و تقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، عيون البصائر، ج 03، دار الغرب الإسلامي، ط 1، بيروت، 1997، ص 43.

مختارا في وقت يحسن السكوت فيه خير من أن ينطق مختارا في وقت لا يحسن الكلام فيه و كل نطق تملئها الظروف لا الضمائر تثمر سكتة عن الحق لا بد من ذلك¹.

هذا القول يبين بأن الصمت أحيانا أصدق من الكلام لأن الكلام الذي لا يصدر عن قناعة وضمير هو سكوت عن الحق بطريقة أخرى، وأن القوة قد تسكت الناس، لكنها لا تتطقم بالحق وعليه فقد كان موقف العلماء أكثر حكمة في مصلحة الجمعية، وأكثر قسوة على السلطات الفرنسية التي كانت ترغب في استغلال الجمعية و صحافتها ضد دول المحور من جهة وتحفيز الشعب الجزائري لمساندتها في حربها مقابل وعد كاذب المتمثل في منح الجزائر استقلالها.

2-5- جريدة البصائر السلسلة الثانية 1947-1954

أصدرت السلسلة الثانية من جريدة البصائر، بعد أن أغلقت قبل الحرب العالمية الثانية، لمدة ثماني سنوات تقريبا، وقد صدر العدد الأول من الجريدة بتاريخ 07 رمضان 1366هـ الموافق لـ 25 نوفمبر 1947م وكان مقرها بالجزائر العاصمة²، و ظلت كما كانت في السابق لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، غير أن إدارتها أصبحت بين محمد البشير الإبراهيمي و مبارك الملي، وطبعت بالمطبعة العربية لأبي اليقظان³.

2-6 أهداف النشر في الجريدة

تُعبّر الجريدة عن الاتجاه الإصلاحي السلفي التي تتبناه الجمعية، تناولت الجريدة مواضيع عديدة منها ثقافية وعلمية و أدبية و سياسية و غالبا ما يحمل كل عدد منها افتتاحية بقلم رئيس

¹ - محمد البشير الإبراهيمي: استهلال، جريدة البصائر، العدد 01، السلسلة الثانية، 25 جويلية 1947، ص 01.

² - تيسير أبو عرجة: دراسات في الصحافة و الإعلام، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000، ص 250.

³ - محمد بن صالح ناصر: مرجع السابق، ص 268.

تحريرها و صاحب امتيازها كالشيخ محمد البشير الإبراهيمي الذي هو في نفس الوقت الرئيس جمعية العلماء المسلمين و امتداد للبصائر الأولى و استكمالا لمشوارها الإصلاحي.

يؤكد محمد البشير الإبراهيمي في افتتاحية العدد الأول من سلسلة الثانية قائلا: " وهذه جريدة البصائر تعود من جديد بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشمس إلى الإشراف بعد التغيب وتعود الشجرة إلى الإبراق بعد التسلب" في إشارة إلى أهمية الجريدة ودورها في تنوير الرأي العام الجزائري في مختلف القضايا التي تطرحها عبر صفحاتها، وعرف الإبراهيمي البصائر فقال عنها: "هي أحد الأسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء تلك الأسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله (ص)، والتي كانت ترمي بالضرر على المعطلين وكانت كلما أغمد الظلم لسانا منها سل الحق لسانا"¹.

نلتمس من خلال هذا القول بأن الجريدة إحدى الوسائل التي استخدمتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لنشر أفكارها الإصلاحية، وقد جعلها الشيخ الإبراهيمي منبرا للدفاع عن الإسلام و اللغة العربية، مستمدة توجهها من القرآن الكريم والسنة النبوية، ويمكن اعتبارها أحد "الأسنة" التي كانت تنطق بالحكمة الإلهية وتواجه الانحراف والظلم، حيث كانت تزعج المعجبين بالثقافة الاستعمارية وتفضح مواقفهم، وكلما حاول الظلم أن يسكت صوتها خرج لسان آخر من الجمعية يواصل قول الحق بلا خوف وهكذا جمعت الجريدة بين دور دفاعي عن الهوية الإسلامية ودور هجومي في فضح الباطل ومحاربته، ما جعلها أداة فعالة في نشر الوعي و محاربة الجهل والانحراف.

نفس الموقف عبر عنه فرحات الدراجي قال في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية: " جريدة البصائر هي جريدة المبادئ الصحيحة و الأفكار القويمة وهي إحدى الدعائم التي تقوم عليها رسالة جمعية العلماء، هذه الأخيرة هي الهيئة الوحيدة التي تكلا الإسلام و العربية في الجزائر و

¹ - محمد البشير الإبراهيمي: المصدر سابق، ص 01.

تحمل راية العروبة في ربوعها¹ فالجريدة البصائر تبرز مكانة عظيمة بوصفها صوتا مدافعا عن الإسلام والعربية، و ركيزة أساسية في مشروع جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي كانت حاملة لهم الهوية الوطنية في وجه الاستعمار.

وقد وصفت الجريدة بأنها كانت محل إعجاب في المشرق و المغرب لتتنوع مواضيعها و رقي أسلوبها ووصفها الإبراهيمي قائلا: " إنها سيف من سيوف الإسلام وقبس من روح الشرق ومنبر للعربية وهي شجى في حلق الاستعمار وهي ترجمان أفكار جمعية العلماء"²، فهي معبرة عن الاتجاه الإصلاحى الإسلامى ، الذي تبنته جمعية العلماء المسلمين ، حيث تناولت مواضيع متنوعة في مواجهة الاستعمار، وكانت أداة فعالة في نضال الشعب الجزائري للدفاع عن دينه ولغته وهويته.

هذه الجريدة تعد من أطول جرائد الجمعية فقد استطاعت أن تستقطب أهم أقلام الجزائرية و أكبرها شأنًا، من أمثال محمد خير الدين، رضا حوحو، أبو يعلى الزواوي، حمزة بوكوشة، أحمد توفيق المدني...، وأشتهر هؤلاء بمستواهم الرفيع، فقد عالجوا موضوعات عديدة سواء على مستوى الداخلي أو الخارجي³.

كما عبر عبد الرحمان المسعدي عن فرحته بعودة البصائر في أبياته شعرية بعنوان " تحية

البصائر" بعد بإحياء الجريدة قال فيها:

ظللنا نتاوى مذ رأينا البصائر وعم السرور الأهل ثم العشائر
وتهدي إلى نهج الحقيقة كل من غدا في ظلام الشك و الوهم حائرا

¹ - فرحات الدراجي: البيان العربي شعر البصائر، جريدة البصائر، العدد 03 ، السلسلة الثانية ، 08 أوت 1948، ص 05.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، ج10، دار البصائر للنشر و التوزيع، الجزائر، 2007، ص 197.

³ - عبد مالك مرتض: مرجع السابق، ص 259.

إليك ومن يحذوك أركى تحية وأخلصها مني ابتداء و آخر¹

ويمكن القول أن صدور البصائر سدا فراغا كبيرا لدى الشعب الجزائري، حيث اعتبرت منبرا معبرا عن آرائه و مواقفه، كما كان يتلقى منها الخبر الصادق و لعل لعامل الأهم في خروجها للواقع هو النهوض بالأمة الجزائرية ثقافيا وفكريا و سياسيا و عقائديا و مقاومة الواقع الاستعماري وأن تكون واجهة سياسية للأحداث سواء على مستوى داخلي أو الخارجي من منظور الجمعية و رجالها.

3-2 توقف جريدة البصائر الثانية

واجهت جريدة البصائر الكثير من المصاعب و العراقيل أمام نشرها، فقد قامت الإدارة الاستعمارية بمصادرة العديد من أعدادها، حيث باشرت بمصادرة رقم 331 المسجل بتاريخ 02 سبتمبر 1955، وهذا ما أشارت إليه جريدة البصائر في افتتاحية العدد 332 يوم 09 سبتمبر التي كانت بعنوان "لا رجوع إلى الوراء" قال فيه: " فقد حازت الجريدة قبل أن تصل إلى أيدي الباعة و المشتركين، وطاف رجالها على الباعة يجمعون ما بقي من بين أيديهم منها في العاصمة و بعض مدن العمالة، أما في بقية البلاد الجزائرية صادرت السلطة الحكومية جريدتنا في الأسبوع الماضي، وكذلك كان الحال للعدد الأسبق فقد صودر في أغلب جهات القطر ولم يتسرب إلى أيدي القراء إلا الجزء اليسير منه..."².

وكذلك صادرت الإدارة العدد 333 الذي كان على أن يصدر يوم 16 سبتمبر 1955م ولم تكتف بهذا فقط بل إنها عمدت إلى حجز الجريدة وتحطيم قوالبها في المطبعة، ومنع وصول أي نسخة منها

¹ - محمد بن عبد الرحمان المسعدي: تحية البصائر، جريدة البصائر، العدد 12، السلسلة الثانية، 27 أكتوبر 1947، ص 07.

² - بدون توقيع: لا رجوع إلى الوراء ، جريدة البصائر، العدد 332، السلسلة الثانية، 09 سبتمبر 1955، ص 01.

إلى القراء بأمر من حاكم العمالة، وهذا حسب ما جاء به في العدد الصادر يوم 23 سبتمبر 1955م¹.

توقفت عن صدور في عددها رقم 366، وذلك يوم 06 أبريل 1956م وذلك بسبب تصاعد المضايقات الاستعمارية لكل ما هو عربي وطني وضغوطات الثورة التحريرية مما جعل من الصعب الاستمرار في نشر الجريدة في تلك الظروف²، وهكذا انتهت جريدة البصائر التي وقفت صامدة في وجه الاستعمار الفرنسي ومواجهة كل سياسة التي تقف أمام المشاريع الإصلاحية من أجل إصلاح الجانب الديني التي يتعلق بفصل الدين عن الدولة الفرنسية.

02- موضوع فصل الدين عن الدولة في الجريدتين ومنهج بناء عينة الدراسة

يتناول موضوع بحثنا هذا دراسة فصل الدين عن الدولة في المسار النضالي للحركة الإصلاحية بالجزائر في الفترة الممتدة ما بين 1929 إلى 1954م من خلال جريدتي الإصلاح والبصائر كمصدر للبحث، تطلب منها البحث في الموضوع القيام بجدد شامل لكل مواضيع الجريدتين وحددت الفترة الزمنية وفقا لتاريخ صدور ومصادرة الجريدتين، ثم قمنا في خطوة ثانية بتصنيف مواضيعهما والبحث في مدى حضور موضوع فصل الدين عن الدولة في هذين المصدرين، اخترنا في العينة المدروسة المواضيع التي تناولت موضوع فصل الدين عن الدولة وما ارتبط به من قضايا اجتماعية ودينية و سياسية وإصلاحية.

من أبرز العراقيل التي واجهتنا في بناء عينة البحث، عدم ذكر أسماء كُتاب المقالات أحيانا تكون مجهولة ، وفي بعض الأحيان يتم كتابة الجزء المتبقي من المقال في صفحة أخرى، مما يؤدي إلى صعوبة متابعة الموضوع بشكل جيد.

¹ - سمية بوسعيد: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجا)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلاي ليايس، سيدي بلعباس، 2014-2015، ص 200.

² - محمد بن صالح ناصر: مرجع السابق، ص 268.

2-1 جريدة الإصلاح و قضية فصل الدين عن الدولة

أولت جريدة الإصلاح عناية كبير بالكتابة حول فصل الدين عن الدولة فقد تنوعت المواضيع التي تهتم بإصلاح الأمة الجزائرية و إبراز الأمر فيما تتعلق بالأمور الدينية داخل المجتمع الجزائري و يتضح ذلك من خلال الجدول التالي:

جدول رقم 01 : يمثل نماذج حول موضوع فصل الدين عن الدولة في جريدة الإصلاح(1929-1948)

العدد	عنوان المقال	كاتب المقال	تاريخ نشر المقال	التوجه	الصفحة
46	تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري	الطيب العقبي	18 جمادى الأولى 1366 هـ الموافق 10 أبريل 1947 م	ديني	02
47	فصل الدين عن الدولة بالقطر الجزائري	عبد القادر محمدا	10 جمادى الثانية 1366 هـ الموافق ل 01 ماي 1947 م	سياسي	06
48	جمعية العلماء المسلمين الجزائريين	محمد البشير الابراهيمي	17 جمادى الثانية 1366 هـ الموافق 08 ماي 1947 م	ديني	02
62	تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري	الطيب العقبي	08 ذي القعدة 1366 هـ الموافق 23 سبتمبر 1947 م	سياسي	03
63	تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر	الطيب العقبي	16 ذي القعدة 1366 هـ الموافق 01 أكتوبر 1947 م	ديني	03

				الجزائري	
05	الإصلاح	مبارك الميلي	الخميس 17 جمادى الأولى 1348هـ الموافق 17 أكتوبر 1929م	ديني	02

المصدر: من إعداد الطالبتين اعتمادا على أعداد جريدة الإصلاح (1929 - 1948)

اهتمت جريدة الإصلاح بالكتابة حول موضوع فصل الدين عن الدولة، باعتباره ركنا أساسيا للحفاظ على مقومات الشخصية الجزائرية وضمان حفظ حقوق الجزائريين، حيث نشرت جريدة الإصلاح الكثير من المقالات حول موضوع فصل الدين عن الدولة حيث قدرت عدد مقالات في جريدة الإصلاح تقريبا 38 مقالا من 1929-1948 والملاحظ من خلال عينة البحث أن موضوع فصل الدين عن الدولة جاء ليعالج الجوانب مختلفة منها (الجانب الديني و الجانب السياسي والجانب الإصلاحي والتعليمي والثقافي...).

اهتمت جريدة الإصلاح خلال هذه الفترة بطرح قضايا وطنية حساسة، من أبرزها مسألة فصل الدين عن الدولة، باعتبارها مسألة محورية في تحقيق المساواة بين جميع أفراد المجتمع الجزائري خصوصا في ظل السياسات الفرنسية التي سعت إلى طمس الشخصية الإسلامية والوطنية.

تحدث الطيب العقبي في مقاله الموسوم " تحقيق فصل الدين عن الدولة" حول تنظيم اللجنة الإصلاحات والتي تؤكد على مشاركة كل الجزائريين المسلمين وهي تعتبر فرصة الإيصال رسالة الذي اشتملت على كل ما تهدف إليه الأمة الجزائرية في تنفيذ قانون فصل الدين عن الدولة المرتبطة بالمسائل الديانة ورجال الدين ومسائل القضاء الإسلامي و المؤسسات الإسلامية واعتراف باللغة العربية، كان هدف الأمة الجزائرية آنذاك تحقيق إصلاحات شاملة أهمها فصل الدين عن الدولة

وتأسيس مجلس الإسلامي أعلى يشرف على الشؤون الدينية والقضائية، كما طالبت بالاعتراف الرسمي باللغة العربية ورعاية التعليم العربي حفاظا على الهوية الوطنية¹.

ويؤكد الطيب العقبي على انخراطه في هذه اللجنة بقوله: "إني كنت ميالا لعدم قبولي العضوية لولا ذلك اللاحاح الذي قام به جماعة من أصدقائي وأصحابي في الفكرة وأكده لي أن وجودي في تلك الهيئة يمكن أن يكون له بعض الفائدة"².

بعد انضمامه إلى اللجنة الإصلاحات الإسلامية اقترح الطيب العقبي تعزيز الطابع الديمقراطي للإصلاحات الإسلامية بمشاركة شخصيات جزائرية، واعتبر النقاش حول فصل الدين عن الدولة قضية تاريخية مهمة، مما أدى إلى إصدار منشور رسمي في 22 مارس 1946م حول الموضوع³. فقد نالت القضية الحظ الأوفر من الكتابات الشعرية في جريدة الإصلاح وهذا ما وضحه الشيخ بن الحاج إبراهيم الطرابلسي حول الإصلاح الديني ضروري وتوحيده من أجل النهوض بأمة مثمرة ومما قال فيه:

والصلح خير والتضامن جنة	كن كاتباً بجريدة الإصلاح
فهي الجريدة جردت عن كل ما	تدعو إليه جماعة الأشباح
وأنشر بهاما يعلى عن كل ما	هو السعادة منه كل فلاح
رجل بلا دين يعد كمثل تم	لكنه حجر بلا أرواح ⁴ .

¹ - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري 03، جريدة الإصلاح، العدد 48، السنة العشرون، 08 ماي 1948، ص 03.

² - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري 01، جريدة الإصلاح، العدد 46، السنة العشرون، 10 أفريل 1947، ص 03-04.

³ - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة الجزائري 06، جريدة الإصلاح، العدد 53، السنة العشرون، 25 جوان 1947، ص 02.

⁴ - محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي: نادي ترقى، جريدة الإصلاح، العدد 57، السنة العشرون، 02 أوت 1947، ص 03.

اهتمت جمعية العلماء المسلمين بموضوع فصل الدين عن الدولة بقيادة محمد البشير الإبراهيمي، وطالبت بضرورة فصل الدين الإسلامي عن الحكومة ويكون فصلا رسميا وتسليم الأوقاف والمساجد لها وتصرف فيها كما تشاء ورفع القيود على التعليم الديني وأن تتمتع بالمقومات الشخصية الدينية.

اهتمت جريدة الإصلاح بالحديث عن تأسيس اللجان الموظفة في الدفاع عن مسألة فصل الدين عن الدولة منها اللجنة التحضيرية التي تأسست بنادي ترقى وكلف الأستاذ أحمد توفيق المدني بوضع صورة الدستور المجلس الإسلامي الأعلى ووضعه من أجل مناقشته اللجنة المؤقتة التي تستدعي المصادقة عليه حيث راسل الطيب العقبي رجال الدين وأئمة المساجد ليعرض عليهم العضوية في المجلس الإسلامي الأعلى لتحقيق حرية الدينية فجاء بقبول بعضهم لها وامتنع آخرون عن الرد كالشيخ الإبراهيمي ونائبه العربي التبسي وأثار رفضهما تساؤلات حول ما إذا كان هذا تعبيراً عن معارضتهما مسألة فصل الدين عن الدولة أما عن رفضهما طريقة تحقيق فصل الدين عن الدولة¹.

تعكس محاولة جريدة الإصلاح لفصل الدين عن الدولة عبر تأسيس لجان دستورية، ورغم مشاركة رجال الدين، إلا أن ظهر انقسام في المواقف حيث قبل البعض ورفض آخرون مثل البشير الإبراهيمي، ما طرح تساؤلات حول موقفهم الحقيقي، فهذا يظهر أن الخلاف لم يكن فقط حول المبدأ، بل أيضاً حول أسلوب التنفيذ ما يكشف عن تعقيدات العلاقة بين الدين والسياسة في تلك المرحلة.

بالإضافة إلى ذلك أكد الطيب العقبي على التمسك بعودة اللجنة الدينية القديمة مع رئيسها بن صيام، وعودة الدروس الدورية في المساجد كالجامع الكبير بالعاصمة، وبهذا الموقف أصبح العقبي خصوما لجمعية العلماء المسلمين برئاسة البشير الإبراهيمي رفضت الاعتراف به راجع للخلاف

¹ - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة في القطر الجزائري 07، جريدة الإصلاح، العدد 54، السنة العشرون، 04 جويلية 1947، ص 03.

الموجود داخل مسألة ففي نظرها أن قضية فصل الدين عن الدولة ماهي إلا قضية واحدة في ملف واحد يجب أن نقبل كلها أو نرفض كلها¹.

وقد عبر مرة أخرى محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي في أبياته شعرية التي حثت على الإصلاح الديني والنهوض بالأمة الجزائرية قال:

كم من رجال وفقوا للدين لما واضبوا صاروا من الأسياد
ما سيد إلا الذي متمسك بالدين لا يرضى بطعن الأعاد
أن التهاون بالديانة يخرب الأوطان يأتيها بكل حصاد².

من جهة أخرى تطرق الطيب العقبي في مقال بعنوان "تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري" إلى انعقاد الاجتماع الأول برئاسة أحمد بن صيام يوم 23 جوان 1946م بنادي ترقى في مدينة الجزائر وفي 26 جوان 1946 تم التوقيع على الدستور والمجلس الإسلامي الذي خصصت اللجنة الثانوية تتألف من أعضاء السابقين تقوم بترجمة القانون الأساسي وكانت الغاية من تأسيس المجلس الإسلامي تتمثل في:

- 1- تحقيق استقلال الدين الإسلامي استقلالاً تاماً.
- 2- فصل الدين عن الدولة أو كل إدارة حكومية تنفيذ القوانين وتحقيق رغبة الأمة.
- 3- استرجاع الأوقاف الإسلامية التي استولت عليها الحكومة وتعويض ما لا يمكن استرجاعه .
- 4- تأسيس المساجد والمعاهد في الأماكن المحتاجة بالقطر الجزائري.
- 5- نشر التعليم الديني بالقطر الجزائري
- 6- القيام بواجب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ورجوع الأمة إلى الهدى القرآن والمكارم الأخلاق الإسلامية.

¹ - محمد الطاهر فضلاء: مرجع السابق، ص 92.

² - محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي: مصدر السابق، ص 03.

7- إرسال بعثات المعاهد الإسلامية خارج الجزائر¹.

أوضح الكاتب أن الدعوة إلى فصل الدين عن الدولة كانت تهدف إلى تحرير الشأن الديني من سيطرة الاستعمار، مما أدى إلى تشكيل مجلس إسلامي يعمل على نهضة الأمة نحو الحرية والاستقلال، واسترجاع الأوقاف وأملاك المساجد وضمان حرية التعليم وتوحيد صفوف المسلمين في سبيل الله.

2-2 جريدة الإصلاح وسياسة الإدماج والفرنسة

تناولت جريدة الإصلاح قضية سياسة الإدماج والفرنسة وعلاقتها بفصل الدين عن الدولة باعتبارها قضية سياسية دينية خطيرة على الأمة الجزائرية وعلى مقومات الشخصية الإسلامية، حيث نشرت هذه الجريدة الكثير من المقالات حول هذا الموضوع، حيث قدر عددها تقريبا 06 مقالات من 1929-1930م.

يعتبر الأمين العمودي أول من عالج موضوع التجنيس في جريدة الإصلاح في مقاله المعنون "التجنس والتفرنج"، حيث دعا إلى ضرورة البحث في قضية التجنيس الذي اعتبرها المنفذ الوحيد للحصول على الحقوق الفرنسية، وفي مقابل ذلك يدعو العلماء من أجل توضيح القضية ومعالجتها. وقد ذكر الكاتب الأمين العمودي أن ليس كل ما في التجنيس مذموم و حرام يجب تركه، بل إن هناك فيه ما يخدم الفرد ويعود على الأمة بخير، كما أن فيه ما يعارض الهوية الوطنية والإسلامية، فقد حذر من المبالغة في رفض الغرب أو تقليد كل ما هو قديم أو جديد ويؤكد أنه رغم الفوائد العلمية التي قدمها الغرب إلا أن قيمه وأخلاقه تختلف عن القيم الإسلامية لذلك يجب على المسلم أن يكون حريصا في اختيار ما يناسب دينه ويخدم مصلحته².

¹ - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري 10، جريدة الإصلاح، العدد 62، السنة العشرون، 23 سبتمبر 1947، ص 02.

² - محمد الأمين العمودي: التجنس والتفرنج، جريدة الإصلاح، العدد 06، السنة الثالثة، 22 أكتوبر 1929، ص 01.

من أبرز من كتب في جريدة الإصلاح حول موضوع التجنيس في مقال المعنون " الموت والحياة" ويعبر هذا المقال من أوسع وأدق ما كتب في ذلك الوقت حول خطر التجنيس على الأمة الجزائرية، فقد عبر أحمد توفيق المدني أن الشعب الجزائري المسلم في مفترق الطرق بين المصلحين المحافظين على الهوية الإسلامية وبين المتجنسين الذي يريدون الذوبان في فرنسا¹.

وهذا ما يجعل الأمة الجزائرية بين طريقين، إما التجنس وهذا يعني الانسلاخ من المقومات الشخصية الإسلامية، وإما طريق المقاومة و الثبات على الدين الإسلامي واللغة والهوية الوطنية. وقد وضع الكاتب أحمد توفيق المدني برنامج عملي تستطيع من خلاله الحفاظ على مقومات الشخصية الإسلامية، واقترح إنشاء لجنة عليا للتعليم العربي الإسلامي بالجزائر تجمع عشرة من أكبر علماء الجزائر لهم خبرة موضوعية يقومون بوضع برامج مدرسية مختصرة تجمع المهمات لما يحتاجه الشاب المسلم الجزائري في أمور دينه ودنياه، وتكون أماكن تطبيق هذا البرامج المدارس والزوايا. بالإضافة إلى الدروس المسجدية للكبار على مستوى المساجد وهذا كله من أجل تشكيل وعي ديني بخطر التجنيس والعمل على إبعاد عقول الشباب عن التفكير لما يحمله ديننا وشعبنا ووطننا على الجزائر².

2-3 جريدة الإصلاح واهتمام بالمرأة

شملت عملية الجرد التي قمنا بها في جريدة الإصلاح حول اهتمام بالمرأة المسلمة ضمت تقريبا 10 مقالات من 1929 إلى 1948م، أظهرت الجريدة في توجهها العام في مقالاتها عن المرأة على الجوانب المتعلقة بالتعليم والدين والأوضاع الاجتماعية باعتبارها أساسا لتمكين المرأة، أما فيما يخص مشاركة النسوة في الكتابة حول المرأة، حيث نلاحظ غياب الكتابات ذات الطابع النسوي في جريدة الإصلاح من سنة 1929-1930م، برزت مشاركة النساء في الكتابة بوضوح في العدد 51 من

¹ - أحمد توفيق المدني: بين الموت والحياة، جريدة الإصلاح، العدد 13، السنة الثالثة، 22 فيفري 1930، ص 01.

² - أحمد توفيق المدني: المصدر السابق، ص 01.

الجريدة سنة 1947 مقالا واحداً، تم ظهر مقال آخر من نفس سنة في العدد 56 من جريدة الإصلاح.

اهتم رجال الإصلاح بالجانب الديني للمرأة، حيث ألفت جريدة الإصلاح الضوء على مسألة الحجاب والسفور وأبدت اهتماماً بهذه القضية، حيث عبر الأمين العمودي بضرورة منح المرأة حقوقها كاملة في جميع المجالات سواء كانت اجتماعية أو تعليمية أو سياسية أو اقتصادية فهو لا يعارض مشاركة المرأة بل يؤيد ترقيتها وتمكينها، رغم إيمانه بحقوق المرأة، إلا أنه لا يوافق على السفور، بل يفضل الحجاب لأنه يراه رمزا للصيانة والعفاف، فهو كذلك يساعد على تطبيق مبدأ توزيع الوظائف الاجتماعية بين الجنسين، بحيث تؤدي المرأة والرجل أدوارهما الاجتماعية بما يتلاءم مع فطرتهما ووظائفهما في الحياة¹.

ركز الكاتب على أن الحجاب في نظره ليس قيد بل وسيلة لحفظ كرامة المرأة وصونها من الأذى كما أنه دليل على الطهارة والاحترام، ولا يعيق حقوق المرأة بل يساعد في بناء مجتمع متوازن يوزع فيه العمل والمسؤوليات بشكل يحترم طبيعة كل طرف ويسهم في الاستقرار الاجتماعي. يؤكد الكاتب أن الحجاب ليس سوى ستر للمرأة وليس مانعاً لتقدمها أو لمشاركتها في المجتمع ويستتكر الادعاء بأن السفور هو الذي يدفع المرأة للتقدم والنجاح، ويصف هذا القول بأنه لا يقبله أي عقل سليم، ثم يضرب مثالا بالنساء "بالأخوات البيض" يقصد به الأجنيبيات اللواتي يلتزمْنَ بالحشمة ويغطين أجسادهن ماعدا الوجه والكفين، ورغم ذلك يحققن إنجازات عظيمة في مختلف المجالات الحياة ويتفوقن أحيانا على الرجال، مما يدل على أن الستر لا يعيق التقدم².

¹ - محمد الأمين العمودي: كلمة عن السفور، جريدة الإصلاح، العدد 11، السنة الثالثة، 22 جانفي 1930، ص 01.

² - إبراهيم بوحميده: ما هو الحجاب، جريدة الإصلاح، العدد 53، السنة العشرون، 25 جوان 1947، ص 02.

بالإضافة إلى أن السبب الحقيقي لتقدم الأجنيبات ليس السفور بل العلم الذي جعله ضرورة حياتية، أما السفور فلا علاقة له بالتقدم بل قد يؤدي إلى الزنا والانحلال الأخلاقي وهو السبب الحقيقي في سقوط الأمم وانحطاطها.

استعرض الكاتب منهج الرسول الله الكامل والواضح في تربية الرجال والنساء على الإيمان والطموح وعلو الهمة حتى صاروا أحرارا لا عبيدا وسادة لا أتباعا، فقد واجه نداء صريح إلى الشباب المسلم بأن يرجع إلى تاريخ أجداده الأوائل ليعرف الحقائق من مصادرها لا من خلال التقليد الأعمى أو ما تروج له وسائل الإعلام بأن السفور تحضر، لذلك حذر من التبرج الذي يتعارض مع الحياء والمروءة، ويؤكد بأن التمدن الحقيقي يظهر في المرأة المهذبة، المؤمنة، العاملة في بيتها النافعة مجتمعها المتمسكة بتعاليم دينها، فالحجاب ليس عائقا بل حماية من طمع أصحاب القلوب المريضة¹.

عبر الكاتب على رؤية متكاملة حول التربية الإيمانية الصحيحة للأجيال والنساء وفقا للمنهج النبوي التي تدعو إلى الاعتزاز بالهوية الدينية والتمسك بالقيم الإسلامية في مواجهة التحديات الفكرية والاجتماعية مع التأكيد على أن التمدن لا يرتبط بالمظاهر السطحية بل القيم الحقيقية التي تضمن استقامة الشخصية وحفاظها على المبادئ.

2- موضوع فصل الدين عن الدولة في مواضيع الجريدة البصائر

اهتمت جريدة البصائر بالكتابة حول موضوع فصل الدين عن الدولة، بعدد مقالات قدر بـ ما يقارب 88 مقالا في الفترة الممتدة بين 1937-1954م، عالجت فيه المسألة وتأثيراتها من جوانب مختلفة دينية، سياسية، إصلاحية، اجتماعية.

¹ - إبراهيم بوحميدة: مصدر السابق ن ص 02.

جدول رقم 02 : يمثل نماذج حول موضوع فصل الدين عن الدولة في جريدة البصائر (1937-1954)

العدد	عنوان المقال	كاتب المقال	تاريخ نشر المقال	التوجه	الصفحة
211	فصل الدين عن الدولة مناف لوصله بها الأوقاف الإسلامية بالجزائر	العربي التبسي	12 ربيع الثاني 1372هـ الموافق 29 ديسمبر 1952م	ديني	01
122	الدين المظلوم	محمد البشير الابراهيمى	10 شعبان 1369هـ الموافق 05 جوان 1950	ديني	01
100	إلى الأمة الجزائرية الإسلامية و الحكومة الفرنسية	عبد الحميد بن باديس	17 ذي الحجة 1356هـ الموافق 11 فيفري 1938م	ديني	01
13	الأديان الثلاثة في الجزائر	محمد البشير الإبراهيمي	26 ذي الحجة 1366هـ الموافق 10 نوفمبر 1947م	ديني	01
99	في الجزائر حرية الدين وفصله عن الحكومة	محمد البشير الإبراهيمي	29 صفر 1369هـ الموافق 19 ديسمبر 1949م	ديني	06

المصدر: من إعداد الطالبتين اعتمادا على أعداد جريدة البصائر (1937-1954)

تُعد جريدة البصائر من الجرائد الوطنية القليلة التي عمرت لفترة طويلة خلال الفترة الاستعمارية، وقد اهتمت من خلال هذه الفترة عدة قضايا وطنية حساسة منها: مسألة فصل الدين عن الدولة لأهمية هذه القضية ودورها في تحقيق العدالة الاجتماعية والسياسية للجزائريين أمام السياسة الفرنسية المتسلطة.

طالب الجزائريون بضرورة فصل الدين عن الدولة¹، وفصل الشؤون الدينية عن الإدارة الاستعمارية فمنذ أن وطأ الاستعمار الفرنسي أرض الجزائر ومديده على المؤسسات الدينية الإسلامية وما يرتبط بها من أوقاف ومساجد وزوايا، أخذ الجزائريون بمختلف الوسائل عن رغبتهم في تحقيق فصل الدين عن الدولة، وعندما صدر قانون 1905م القاضي بفصل الدين عن الدولة في فرنسا، بدأ العمل به بموجب مرسوم 1907م في الجزائر، وهذا معناه أن القانون ينص على ضمان حرية الأفراد في اعتناق الديانة التي يختارونها، إلا أن هذا المبدأ لم يُفعل بالشكل نفسه فيما يخص الدين الإسلامي، مقارنة بتطبيقه على الديانات الأخرى في الجزائر كاليهودية والمسيحية.

وهذا يعود إلى عدة اعتبارات يراها المستعمر جزءا من مصالحه الخاصة، أشار إلى ذلك محمد البشير الإبراهيمي بقوله: " يعدّ التسلط على الأديان تكميلا لا يتم المعنى بدونه إلا باستعباد الأبدان

¹ - فصل الدين عن الدولة: تعني عدم تدخل السلطات الحاكمة في الشؤون الدينية لهذه الدولة، وأن تمنح الشؤون الدينية على اختلافها الحرية المطلقة و تفصل عن السلطة، على أن تقوم بتسيير شؤونها رجال الدين، ممثلين في هيئات أو مجالس أو جمعيات، ومطالبة عدة أصوات الجزائرية من أجل تطبيق قانون فصل في الجزائر، إنما يعود لكل ما تعرض له الدين الإسلامي بالجزائر على يد المستعمر الفرنسي وإدارته المختلفة، في الوقت التي عوملت فيه بقية الأديان بالجزائر (المسيحية، اليهودية) باحترام تام، إذ كان التضييق والمحاربة هما السمتان البارزتان اللتان طبعتا علاقة الإدارة الاستعمارية بالدين يعتقه غالبية سكان الجزائر، وهو الدين الإسلامي، أنظر: عبد الله موساوي: القضية الدينية في اهتمامات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال جريدة البصائر الثانية قضية فصل الدين عن الدولة نموذجا (1947-1951)، مجلة سلسلة الأنوار، المجلد 08، الجزائر، 02 ديسمبر 2018، ص 314.

المسلمين، وهو بمثابة التسلط على الجانبين الروحي والمادي"¹، وعند تأسيس جمعية العلماء المسلمين لم يظهر من هذا القانون ما يدل على مطالبتها بفصل الدين عن الدولة، ولكن عندما تحررت من الطرقية وأعوان الإدارة جعلت هذا المطلب من غايتها الأولية، فقد كانت فعلا من المطالب التي تقدمت بها الجمعية إلى المؤتمر الإسلامي المنعقد في شهر جوان 1936م بالجزائر العاصمة، كما تم إدراجها في النص المطالب كلها في المؤتمر الإسلامي في جويلية 1936 والتي جاء فيها: "المحافظة على الشخصية الإسلامية مع إصلاح هيئة المحاكم الشرعية" وأيضاً ورد في الفقرة الثانية "فصل الدين عن الدولة بصفة تامة وتنفيذ هذا القانون حسب مفهومه ومنطوقه"².

واستمرت الجمعية بعد وفاة ابن باديس في المطالبة بفصل الدين عن الدولة بعد تسليم رئاسة الجمعية محمد البشير الإبراهيمي، وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وصدور السلسلة الثانية من جريدة البصائر، بدأت الخوض في هذا القضية، حيث قدمت تقريراً خاصة إلى الحكومة الجزائرية في 05 أوت 1944 حول قضية فصل الدين عن الدولة ورأس مقاصدها³.

2-1 جريدة البصائر وقضية المرأة

من خلال عملية الجرد الذي قمنا بها لجريدة البصائر حول قضية المرأة تقريباً 32 مقالا موزعة على السلسلتين الأولى والثانية من سنة 1937-1954، حيث نلاحظ قلة الكتابات النسوية في جريدة البصائر خاصة السلسلة الأولى، أما السلسلة الثانية بدأت في ظهور المرأة في الكتابة في الجريدة البصائر.

¹ - محمد البشير الإبراهيمي: ونعود إلى فصل الدين عن الدولة، جريدة البصائر، العدد 104،

السلسلة الثانية، 23 جانفي 1950، ص 01.

² - سمية بوسعيد: المجلس الجزائري وقضية فصل الدين عن الدولة -قراءة لمواقف البشير الإبراهيمي-، مجلة قضايا تاريخية، العدد 14، جانفي 2021، ص 196 .

³ - أحمد الخطيب: مرجع السابق، ص 193.

اهتمت جريدة البصائر بالدراسة الجانب المتعلق بقضية التعليم المرأة، حيث أولت لهذه القضية عناية خاصة على اعتبار المرأة أساس الأسرة وربة البيت والمربية الأولى لأبنائها، فهي القدوة في الخير لذلك لا بد من ضرورة منح المرأة حقها في الحرية وإتاحة لها الفرصة للتعليم لإخراجها من ظلمات الجهل وتهيئة المجال أمامها لتذوق حلاوة المعرفة، ورفض الآراء التي تقول بأن التعليم لا يليق بالمرأة، مؤكدة أن العلم حق للجميع دون تمييز¹.

ركزت جريدة البصائر في مقالاتها أيضا على الجانب الديني فأبرزت مسألة حجاب المرأة حيث أعطتها اهتماما كبيرا، فجاءت فيها بأن حجاب المرأة عادة لادين أن الحجاب المشدد عليها والعادات المرتبطة به منعها من أداء دورها الديني والاجتماعي وحرمتها من حقوقها الدينية والاجتماعية، كما تحدث عليها حمزة بوكوشة الذي لا يعتبر الحجاب عادة ثقيلة وإنما هو يحظى بأهمية كبيرة في المجتمع².

كما ورد في جريدة البصائر بأن قضية حجاب المرأة حظيت باهتمام رجال الإصلاح تناولت إحدى مقالاتها التي أكدت فيها أن "الحجاب دين وليس عادة" ولا بد على المرأة بستر وجهها وكفيها على أنه جزء من أجزاء الحجاب ووسيلة لترسيخ المبادئ الأخلاقية وتجنب مظاهر الآثام والمعصية و عدم اتباع دعاة السفور³.

¹ - ليلي ابن ذياب: تعليم المرأة، جريدة البصائر، العدد 93، السلسلة الثانية، 21 أكتوبر 1949، ص 14.

² - مصطفى بن حلوش: حجاب المرأة عادة لادين، جريدة البصائر، العدد 53، السلسلة الأولى، 29 جانفي 1937، ص 04.

³ - حمزة بوكوشة: حجاب المرأة دين والمبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام وقبله، جريدة البصائر، العدد 58، السلسلة الأولى، 12 مارس 1937، ص 04.

2-2 جريدة البصائر ومحاربة الآفات الاجتماعية

خصصنا في جريدة البصائر 06 مقالات 1936-1954م، حيث اهتمت جريدة البصائر بمختلف الآفات الاجتماعية المنتشرة في أوساط المجتمع الجزائري منها (خمر، زنا، بغاء، كحول، فقر، بطالة... إلخ).

عبر الكاتب محمد الهادي النازي بأن شرب الخمر يضعف إيمان الانسان فيؤدي إلى نزع الإيمان من قلبه، بحيث أن الخمر يؤثر على العقل والدين مما يدفع بصاحبه إلى ارتكاب المعاصي، وكذلك انتشار الفساد والرذيلة ووقعهم في مظاهر الانحراف الخلقي، وذلك بقوله: "إذا كنت لم تشرب الخمر فلا تسمم جسمك بها وحافظ على طهارتك واستقامتك ولا تنخدع بكلام غيرك من أولئك الذين قضت عليهم الخمرة القضاء المبرم ولا تصدق أن الخمر ينشطك ويدخل السرور عليك أبدا لأن ذلك الفرح الذي يضيع عقلك والمجنون أو المعتوه سواء ليس بفرح بل هو قرح"¹.

يوضح الكاتب في قوله الموجه الشباب خاصة فيدعوهم إلى الحفاظ على صحتهم وطهارتهم الخلقية ويحذرهم من تأثير الخمر في تغييب الوعي ويؤدي إلى تدهور الصحة و يدفعهم إلى الابتعاد عنه كونه إلى يؤدي الفساد والضياع.

وقد ذكر أحمد سحنون في جريدة البصائر معاناة الفقير و أنه حرم من أبسط مقوماته وهي الراحة وقد تحول الفقر في حياة الأمم إلى أداة خطيرة ووسيلة فعالة في تدمير وتخريب المجتمعات، وأن الفقير لا يعيش فقط حرمانا ماديا بل يتعرض إلى التهميش أيضا وما يجعله في نظره كالعضو المشلول في جسد الأمة إذ لم يعالج هذا الشلل يتفكك الجسد كله ويفقد توازن وحدته ، فيقول: "لك الله أيها الفقير يا لك من شقاء في هذه الحياة وكم يصب القدر على رأسك من ويلات"².

¹ - محمد الهادي النازي: الخمر وخطره العظيم، جريدة البصائر، العدد 31، السلسلة الأولى، 7 أوت 1936، ص 06-07.

² - أحمد سحنون: الفقر والطبقة الثائرة، جريدة البصائر، العدد 100، السلسلة الأولى، 18 فيفيري 1938، ص 8.

يتضح من خلال القول بأن الجمع بين البعد الإنساني والتنبيه إلى الخلل المجتمعي، الذي عبر عن صورة الفقير كشخص مظلوم وماله من سند إلا الله ليعينه في هذه الحياة .

03- الأعلام الفاعلة في الكتابة عن موضوع فصل الدين عن الدولة بالجريدتين

3-1 جريدة الإصلاح

إن بحثنا في مواضيع جريدة الإصلاح حول الشخصيات التي كان لها الأثر البارز في الكتابة عن موضوع فصل الدين عن الدولة مكننا من ملاحظة أن هذا الموضوع قد أستهوى بعض الشخصيات فقط والتي نذكرها ونعرف بها في سياق معالجتنا لهذا المبحث.

جدول رقم 03 : أهم الكتاب الذين تناولوا موضوع فصل الدين عن الدولة بجريدة

الإصلاح وعدد مقالاتهم

الكتاب	عدد المقالات	السنة من 1929 إلى 1948م
الطيب العقبي	18	1929 إلى 1948
الأمين العمودي	03	1929 إلى 1930
أحمد توفيق المدني	04	1947 إلى 1948
عبد القادر محمدا	01	1947 إلى 1948

المصدر: من إعداد الطالبتين اعتماد على أعداد جريدة الإصلاح (1929-1948)

أولاً: الطيب العقبي

1-1 مولوده و أسرته

هو الطيب العقبي¹ بن محمد بن إبراهيم من عائلة محمد بن عبد الله التي تنتسب إلى قبيلة أولاد عبد الرحمن أمه من قرية لبانة في زاب الشرقي ووالده محمد بن إبراهيم بن الحاج صالح، وقد صرح الطيب العقبي نفسه بأن أصله يرجع إلى أسرة شريفة².

ولد في شهر شوال 1307 هـ الموافق لـ 1890م في بلدة سيدي عقبة بسكرة، ومنها أخذ لقبه العقبي و في سنة 1895م هاجر مع عائلته إلى المدينة المنورة في الحجاز وهناك بدأ دراسته الأولية ولم تمنعه وفاة والده وهو في سن الثالث عشرة، من المواصلة في تلقي العلم بالحرم النبوي، ثم بعد ذلك أصبح معلماً هناك، أخذ ينظم الشعر ويكتب المقالات ذات الطابع الثوري مما أكسبه صداقة بعض المصلحين أمثال: شكيب أرسلان و محي الدين بن الخطيب وغيرهم³.

1-2 نشاطه الإصلاحي

بعد عودة الطيب العقبي إلى الجزائر سنة 1920م استقر بمدينة بسكرة و بعد سنوات بدأ نشاطه الإصلاحي رفقة الشاعر محمد العيد آل خليفة و محمد الأمين العمودي، و أصدر جريدة الإصلاح بهدف نشر أفكاره الإصلاحية داعياً إلى ضرورة القيام بنهضة عربية إسلامية بعيداً عن البدع والخرافات والتمسك بتعاليم الدين الإسلامي الصحيح بداية من القرآن الكريم و السنة النبوية و كان منتقلاً بين المدن الجزائرية داعياً إلى الإصلاح الأوضاع، ثم استقر بالجزائر العاصمة وقام فيها

¹ - ينظر: ملحق رقم 05، ص 139.

² - كمال عجالي: الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة مزوار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005، ص 22.

³ - أحمد خطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985، ص 159.

بنشاط فعال في الإصلاح الديني الاجتماعي، تولى إدارة نادي ترقى، وساهم الطيب العقبي مع ابن باديس و البشير الإبراهيمي في تأسيس جمعية العلماء المسلمين و عين مديرا على جريدة البصائر¹، تمكن العقبي من استقطاب العديد من أنصار الحركة الإصلاحية من خلال نشاطه الدعوي بنادي الترقى وهذا بعد تعزيز الوازع الثقافي و إحياء اللغة العربية و جعلها لغة الخطابة و الحوار، وقد وصفه الشيخ محمد ابن الحاج الطرابلسي عند زيارته لنادي قائلاً:

نادي الترقى في الجزائر عامر بالوعظ و التذكير و الإرشاد

ناد به العقبي عقباه نجاه من الجهالة أصل كل فساد

نادي به القرآن يتلى و الحديث وقول أصحاب النبي الهادي².

توفي الطيب العقبي بمرض داء سكري يوم 21 ماي 1960م وكانت وفاته في بيته بالعاصمة بحي سانت أوجين بعد أن ظل مدة طويلة طريح الفراش و متجاهلا من قبل أولئك الذين ظلوا طويلا يكيلون له المدح³.

وأن باقي المحررين أمثال أحمد توفيق المدني اهتم بالموضوع فصل الدين عن الدولة من الجانب السياسي وهذا من خلال مقاله المعنون " بين الحياة والموت" في جريدة الإصلاح الذي تحدث فيه على سياسة التجنيس، أما فيما يخص محمد الأمين العمودي فقد اهتم بموضوع فصل الدين عن الدولة من الجانب الاجتماعي و الديني والسياسي في مقالاته المختلفة في جريدة الإصلاح واهتمامه بالجانب التعليم المرأة و رفضه السفور و الجانب السياسي أهتم بمسألة التجنيس الجزائريين.

¹ - أسيا تميم: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008، ص 81.

² - محمد بن الحاج إبراهيم الطرابلسي: نادي ترقى ، مصدر السابق ، ص03.

³ - علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني و الاجتماعي من 1925-

1940، ترجمة: محمد يحيا تن، دار الحكمة، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص 119.

3-2 جريدة البصائر

إن عملية الجرد التي قمنا بها في مواضيع جريدة البصائر بسلسلتها الأولى و الثانية حول موضوع فصل الدين عن الدولة، مكنتنا من تتبع الموضوع وأيضا معرفة الكتاب الذين اهتموا بطرحه وعلى رأسهم البشير الإبراهيمي خاصة خلال فترة ترأسه لتحرير الجريدة.

جدول رقم 04: أهم الكتاب الذين كتبوا حول موضوع فصل الدين عن الدولة في

الجريدة وعدد مقالاتهم

الكتاب	عدد المقالات	السنة من 1935 إلى 1954م
محمد البشير الإبراهيمي	38	1947 إلى 1951
مبارك الملي	05	1937 إلى 1938
عبد الحميد بن باديس	05	1937 إلى 1939
العربي التبسي	12	1953 إلى 1954

المصدر: من إعداد الطالبتين اعتمادا على أعداد جريدة البصائر (1937-1954)

أولا: تعريف محمد البشير الإبراهيمي

1-مولوده وأسرته

ولد الشيخ محمد البشير الإبراهيمي¹ بن محمد سعدي بن محمد السعيد بن عبد الله بن عمر الإبراهيمي، يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام 1306هـ الموافق يوم 13 جوان 1889م²، في قرية سيدي عبد الله من عشيرة أولاد إبراهيم الفلاحية الصغيرة بمدينة سطيف.

¹ - ينظر: ملحق رقم 06، ص 140.

² - محمد عمارة: الشيخ البشير الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام النشر والتوزيع والترجمة، القاهرة، (د، س)، ص 05.

2- رحلته إلى المشرق

عندما تجاوز العشرون سنة من عمره قرر الهجرة إلى الشرق و اختار المدينة المنورة ملتقفا بوالده الذي كان قد سبقه عام 1908م هروبا من الاستعمار الفرنسي، ومن أجل تأكيد تفاعل بين المشرق والمغرب، وفي طريقه مر بالقاهرة ، فتعرف على بعض من علمائها و أدباءها، عندما استقر بالمدينة المنورة تابع تعليمه الديني و الأدبي¹، خلال وجوده في المدينة المنورة التقى ابن باديس عام 1913م وهناك عرضت فكرة تأسيس جمعية العلماء، وفي سنة 1917م انتقل الإبراهيمي إلى دمشق حيث اشتغل بالتدريس في المدرسة السلطانية، وألقى دروس في الوعظ و الإرشاد في الجامع الأموي و تخرج على يده جيل من المثقفين لهم أثر في النهضة العربية الحديثة.

3- نشاطه الإصلاحي

عاد الإبراهيمي إلى الجزائر عام 1920م ، استقر بمدينة سطيف و أنشاء مسجدا وبدأ العمل الإصلاحي فيه وإعطاء دروس العلمية و الدينية بعد رفض الوظيفة التي عرضت عليه من طرف الإدارة الفرنسية، وتعاطى التجارة ليقوم بأود عائلته وبقي على اتصال مع ابن باديس وخلال هذه المرحلة تردد على مدينة تونس التي يقيم بها أصهاره².

وضع الإبراهيمي دستور الجمعية وقانونها الأساسي وأصبح نائبا لرئيسها الإمام بن باديس عام 1933م ، وأخذ مدينة تلمسان مركزا لنشاطه المكثف وأسس مدرسة دار الحديث سنة 1937م كانت مركز إشعاع ديني وثقافي، وبعد وفاة عبد الحميد بن باديس تصدرت مقالاته افتتاحية في جريدة البصائر في سلسلتها الثانية عام 1947م وبرزت طريقته في الكتابة والتعبير فقد استعمل العبارات الصريحة وكان قاسيا في مهاجمة الاستعمار عكس ابن باديس.

¹ - أحمد الخطيب: مرجع السابق، ص 148.

² - محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام البشير الإبراهيمي ، جمع وتقديم: أحمد طالب الإبراهيمي، ج01، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص10.

توفيا محمد البشير الإبراهيمي يوم الخميس 20 ماي 1965م ودفن في مقبرة سيدي محمد بالجزائر العاصمة¹.

ثانيا: عبد الحميد بن باديس

1-مولده و نشأته

يعد عبد الحميد² بن محمد المصطفى بن مكي بن باديس من أبرز الشخصيات التي ساهمت في إحياء النهضة والإصلاح في الجزائر، ولد بمدينة قسنطينة ليلة الجمعة 11 شهر ربيع الثاني من سنة 1307هـ الموافق 04 ديسمبر 1889م ، وهومن عائلة الصنهاجية الابن الأكبر لوالديه وأسرته أسرة مشهورة بالعلم والثراء والجاه، وكانت منذ القدم ذات نفوذ، ومسيرة للسياسة والحكم في المغرب الإسلامي ونبغ من هذه الأسرة شخصيات تاريخية لامعة منها بلكين بن زيري والمعز بن باديس الذي كان يفتخر به الشيخ عبد الحميد بن باديس .

فوالده هو السيد محمد المصطفى بن مكي بن باديس الذي كان حافظ القرآن الكريم، ومن أكبر أعيان مدينة قسنطينة، وعضو في المجلس الجزائري الأعلى، والمجلس العمالي في منطقة قسنطينة³، أما أمه فهي السيدة زهيرة بنت علي بن جلول من أسرة عبد جليل مشهورة في قسنطينة بالعلم⁴.

¹ - أحمد الخطيب: مرجع السابق، ص 157.

² - ينظر: ملحق رقم 07، ص141.

³ - عادل نويهض: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية التأليف و الترجمة و النشر، ط2، بيروت، لبنان، 1980، ص 28-29.

⁴ - عبد الرشيد زروقة: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940، دار الشهاب، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص 89.

2- تكوينه العلمي

كان والده يهتم به اهتماما بالغا فحرص على تربيته تربية إسلامية خاصة ، لم يدخله إلى المدارس الفرنسية مثل أبناء العائلات المشهورة ، إنما أرسله إلى الشيخ محمد بن المداسي و حفظ ابن باديس القرآن على يده، وأتم حفظه وأتقن تجويده في السنة الثالثة عشرة من عمره ، وفي سنة 1903م دخل عبد الحميد مرحلة جديدة من حياته حين أختار له أبوه أحد الشيوخ الصالحين من ذوي المعارف الإسلامية العربية وهو الشيخ حمدان بن لونيسي الذي علمه مبادئ العربية والمعارف الإسلامية والتوجيه العلمي والأخلاقي الصحيح¹.

وفي ذلك يقول والده محمد مصطفى بن باديس، أنه نصح ولده عبد الحميد منذ صغره قائلا : " يا عبد الحميد !أنا أكفيك أمر الدنيا، وأقوم بكل أمورك، ما طلبت شيئا إلا لبيت طلبك، كلمح البصر، فاكفني أمر الآخرة، كن الولد الصالح العالم الذي ألقى به وجه الله"².

وعندما بلغ عبد الحميد بن باديس الخامسة عشر من عمره زوجه والده من إحدى قريباته، وقد رزقه الله منها وادا سماه إسماعيل، عاش حتى حفظ القرآن وقبل أن يوجهه أبوه إلى طلب العلم توفيا في حادث مفاجئ يوم 14 جوان 1919م، ولم تدم علاقته الزوجية، بل وقع الانفصال بينهما وذهب كل واحد منهما في حال سبيله³.

3- نشاط الإصلاحي لعبد الحميد بن باديس

درس ابن باديس بالجامع الكبير في عام 1913 وهو مسلح بالعلم والأخلاق فشرع يدرس الطلاب ويتقف العامة، لكن طريقته في التدريس لم ترق لبعض أخصامه، وواجه مضايقات من طرف

¹ - أحمد الخطيب: مرجع السابق، ص 121.

² - عبد العزيز فيلالي: وثائق جديدة عن جوانب خفية حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، (د، ر)، قسنطينة، 20 فيفري 2012، ص 10.

³ - مسعود فلوسي: الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات عن حياته وأعماله وجوانب من فكر وجهاده، دار قرطبة، (د ، ط)، الجزائر، 2006، ص 14.

الإدارة الاستعمارية ما دفعه بالرحيل إلى المشرق والحج قبيل عشية الحرب العالمية الأولى، وعمره أربع وعشرون سنة وكان رحيل عبد الحميد بن باديس من الجزائر من أجل اكتساب الخبرة والتجربة والمقصد من اختيار الحجاز لأنها الوجهة الأمامية لكل العلماء وطلب العلم من مختلف بلدان العالم¹.

وقد التقى ابن باديس بأستاذه حمدان لونيسي الذي نصحه بالعودة إلى الجزائر من أجل خدمة الإسلام والعربية الذي يهددهما الاستعمار، كما التقى بصديقه البشير الإبراهيمي الذي أسس معه جمعية العلماء المسلمين الجزائريين سنة 1931م، ويقول الإبراهيمي عن تلك اللقاءات: "بأنها تدبيرا للوسائل التي تنهض بها الجزائر ووضع البرامج المفصلة لتلك الناهضات الشاملة التي كانت لها صور ذهنية تتراءى في مخيلتنا وصحبها من حسن النية وتوفيق الله ما حققها في الخارج بعد بضع عشر سنة واشهد الله أن تلك الليالي من عام 1913م هي التي وضعت فيها الأسس الأولى لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي لم تبرز للوجود إلا سنة 1931م"² ويمكن القول بأن المشروع الإصلاحي لابن باديس تم وضعه بالحجاز.

انتقل عبد الحميد بن باديس من الحجاز إلى دمشق ولبنان ثم إلى مصر حيث اتصل بالشيخ محمد بخيت زميل محمد عبده وحامل أفكاره نال على أثرها إجازة منه، ويبدو أن هذا الاتصال بدافع الاطلاع على كتب أفكاره الإصلاحية.

عاد ابن باديس إلى الجزائر واستقر بقسنطينة شرع في ممارسة نشاط الإصلاح الجهادي والتربوي بالجامع الأخضر وألقى دروس الوعظ والإرشاد في المساجد والمحاضرات في نوادي وكان يعمل في الخفاء الآن سلطات الاستعمارية تعرضت له، واستمر هكذا حتى نهاية الحرب العالمية الأولى³، لكن أدراك أن التعليم وحده لا يكفي بالمهمة التي شعر بمسؤوليتها على الصعيد الثقافي

¹ - عبد الرشيد زروقة: مرجع السابق، ص 94 - 95.

² - أحمد الخطيب: مرجع السابق، ص 121.

³ - عبد الرشيد زروقة: مرجع السابق، ص 100.

والديني لهذا اندفع للقيام بعمل الصحفي من أجل تقرب إلى السكان، صدرت أول جريدة سنة 1919م بعنوان جريدة النجاح، التي تعد من أكبر الجرائد الإخبارية باللغة العربية في الفترة ما بين الحربين¹.

برز عند عبد الحميد بن باديس الاتجاه الإسلامي الذي جاء كرد فعل على سياسة فرنسا في الجزائر محاولة سيطرة على شؤون الدينية كافة في الجزائر، ودمج الجزائر بفرنسا وهذا ما جعل رجال الإصلاح وعبد الحميد بن باديس بتأسيس جمعية العلماء المسلمين بنادي ترقى لمواجهة سياسة الاستعمارية، وتتلخص مبادئ جمعية العلماء في شعاره الذي نادى به وهو (الإسلام -العروبة-الجزائر)².

واصل عبد الحميد بن باديس نضاله من أجل الدفاع عن التعليم واللغة والدين، رغم تعرضه للاضطهاد الاستعماري و مطارذته وعرقلته من أجل سير الحركة التعليمية و الجهاد التربوي فوقف في وجه الاستعمار وقفة الرجال وأعلن على مقاومته بكل قوة.

حيث أصدرت الإدارة الاستعمارية قانون 08 مارس 1938م الذي ينص على معاكسة تعليم الإسلام ولغة الإسلام وهذا الأخير عبر عنه عبد الحميد بن باديس برفض في مقاله تحت عنوان "يا الله ! للإسلام و العربية في الجزائر كل من يعلم بلا رخصة يرغم ثم يغرم و يسجن"³، قائلا: " وأننا نعلن الخصوم الإسلام والعربية ولغتنا رغم كل ما يصيبنا ولن يصيبنا عن ذلك شيء فنكون قد شاركنا في قتلها بأيدينا وأنا على يقين من أن العقوبة وأن طال البلاء لنا وأن النصر سيكون

¹ - محفوظ قداش: المقاومة السياسية 1900-1954 الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة : عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987، ص 245.

² - حازم مجيد أحمد: عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي و الثقافي 1889-1940، مجلة جامعة زاخو، العدد 02، المجلد 01، تاريخ القبول بالنشر 12 تشرين الثاني، كلية التربية، جامعة سامراء، العراق، 2013، ص 316.

³ - عبد الحميد بن باديس: يا الله ! للإسلام والعربية في الجزائر، جريدة البصائر، العدد 107، السلسلة الأولى، 08 أبريل 1938، ص 01.

حليفنا¹، هذا القرار يبين فيه ما يصبوا إليه الإدارة الفرنسية محاولة هدم تعاليم الإسلامية والقضاء على اللغة العربية و الدين الإسلامي.

بقي عبد الحميد بن باديس يدافع على الأمة الجزائرية وهذا ما قاله الشيخ محمد البشير الإبراهيمي في العدد 44 من جريدة البصائر ودور مهم الذي لعبه عبد الحميد بن باديس في إحياء مقومات الشعب الجزائري التي لخصها في الإسلام و العربية والوطنية في الحياة السياسية بالجزائر بهدف جمع الكلمة وخدمة الشعب ونشر اللغة العربية و الرجوع إلى العقيدة الإسلامية قائلا: " أنه أحيا أمة تعاقبت عليها الأحداث والغبر، وديننا لأبسته المحدثات البدع، ولسانا أكله الرطانات، وتاريخا غطى عليه النسيان و مجدا أضاعه ورثة السوء وفضائل لقتلتها رذائل الغرب"².

امتد عبد الحميد بن باديس نشاطه عبر أنحاء البلاد كوهان و تلمسان والجزائر العاصمة وأنشأت جمعية العلماء المسلمين في أيام رئاسته لها لكثير من المدارس و رغم محاولة الحكومة الفرنسية إغراءه ببعض المناصب لم يقبلها واستمر في جهاده ضد الاستعمار الفرنسي³.

بعد أن أثمرت دعوة ابن باديس في الجزائر و المغرب العربي، و حولت وجه التاريخ الجزائري وطنه بتعاليمه النيرة، توفيا سنة 16 أفريل 1940م وخالدة ذكراه بالتعاليم الصالحة في المجتمع الصالح وكتبت على قبره الأبيات من الشعر قالها محمد العيد آل خليفة منها:

يا قبر طبت وطاب فيك عبير	هل أنت بالضيف العزيز خبير
هذا ابن باديس الإمام المرتضى	عبد الحميد إلى حماك يصير
العالم الفذ الذي لعلومه	صيت بأطراف البلاد كبير

¹ - عمار طالبي: آثار ابن باديس تفسير وشرح أحاديث، المجلد الأول، الشركة الجزائرية، ط1، الجزائر، 1968، ص119.

² - محمد البشير الإبراهيمي: الرجال الأعمال، جريدة البصائر، العدد 44، السلسلة الثانية، 26 جويلية 1948، ص 02.

³ - عادل نويهض: مرجع السابق، ص 28.

بعث الجزائر بعد طول سباتها فالشعب فيها بالحياة بصير¹.

بناءً على ما تم دراسته في هذا الفصل، تعتبر جريدتي الإصلاح والبصائر من الصحف الوطنية ذات البعد الإصلاحي، وقد سُخرت العديد من الأقلام الصحفية لأعضاء في جمعية العلماء المسلمين في الكتابة حول قضايا المجتمع الجزائري في علاقاته بالجانب الهوياتي العربي الإسلامي أولاً وفي تأثير ذلك على توجهات السياسة الاستعمارية المطبقة ضده، هذا الأمر ساهم في تخصيص فضاء واسع للكتابة ضمن مواضيع الجريدتين حول مسألة فصل الدين عن الدولة، والمطالبة بمنح الجزائريين حقوقهم السياسية مع الحفاظ على هوياتهم الوطنية.

¹ - عبد الرشيد زروقة: مرجع السابق، ص 105.

الفصل الثاني

الفصل الثاني:

التشريعات الفرنسية تجاه قضية فصل الدين عن الدولة

1. القوانين فصل الدين عن الدولة في الجريدتين: قراءة

تحليلية

2. سياسة الادمج والفرنسة وعلاقتها بفصل الدين عن الدولة

3. الاهتمام بطرح العراقيين الاستعمارية تجاه الممارسات الدينية

للمسلمين الجزائريين

شكلت السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر مشروعا متكاملا لتفكيك البنية الثقافية والدينية للمجتمع الجزائري، سعت من خلالها فرنسا إلى طمس الهوية الوطنية للشعب الجزائري، وكان من أبرز مظاهرها محاولة تطبيق مسألة فصل الدين عن الدولة، باعتبارها وسيلة لضرب الرابط القوي بين الإسلام و الهوية الوطنية، وقد تصدت لهذا المشروع الاستعماري نخبة من العلماء المصلحين، الذين وظفوا الصحافة كوسيلة ومنبر للتوعية و المقاومة الفكرية، وعلى رأسهم جريدة الإصلاح التي مثلت تيارا إصلاحيا وطنيا، والبصائر أيضا لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

اهتمت هاتان الجريدتان بالكتابة عن القوانين الفرنسية التي مست الجانب الديني ووظفتها فرنسا في محاولة التضييق على الممارسات الدينية الإسلامية بالجزائر، وهذا ما سوف نستعرضه في هذا الفصل.

01- قوانين فصل الدين عن الدولة في الجريدتين: قراءة تحليلية

أ- قرار 1905 و1907

عالجت جريدة الإصلاح عند صدور قانون فصل الدين عن الدولة وتطبيقه في الجزائر بين سنتي 1905م و 1907م، إلا أن تنفيذه لم يكن دقيقا حتى اليوم ويرجع ذلك أساسا إلى تقاعس المسلمين في إنشاء الجمعيات الدينية، التي نص عليها القانون، في حين غابت فيها التنظيمات الإدارية في المناطق التي أنشئت فيها، مثل حصر أسماء المنخرطين، إضافة إلى التنافس بين الجمعيات على إدارة المساجد في نفس الجهة، هذا الوضع دفع الإدارة إلى التدخل في الشؤون الدينية التي تخص المسلمين وحدهم ما أثار تداعيات سلبية واتهامات بسوء تجاه الإسلام وهو لا يتوافق مع مبادئ اللائكية ولا مع رغبة المسلمين¹.

ينص قانون 09 ديسمبر 1905م، الذي أصبح ساري المفعول في الجزائر بموجب 27 سبتمبر 1907م على مبدأ استقلال الأديان عن الدولة، غير أن الأحباس التي استولت عليها العقارات

¹ - الطيب العقبي : تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري 06، مصدر السابق، ص 02.

في بداية الاحتلال الفرنسي لم تعد إلى المجتمع المسلم، وبناء على ذلك توصلت الدولة ضمان صيانة المساجد المملوكة لها، والتي تخصص لاستخدام الجمعيات الدينية الإسلامية المكلفة بدورها بتوظيف وتعيين القائمين على شؤونها وتجدر الإشارة إلى أن الإدارة لم تتدخل مطلقاً في ممارسة شعائر العبادة الإسلامية

¹. وبذلك هذا القانون يكشف لنا عن تناقض في السياسة الفرنسية، التي زعمت بفصل الدين عن الدولة، إلا أنها أبقت سيطرتها على المؤسسات الدينية متمثلة في المساجد والأوقاف، هذا مكنها من التحكم غير مباشر في الشأن الديني، بينما تظاهرت بعدم التدخل في الشعائر لتجنب إثارة الغضب أي أنهم سمحوا بممارسات شعائر الدينية لكنهم قيدوا الاستقلال المالي والمؤسسي الدين الإسلامي. ذكرت جريدة البصائر أن تمسك الحكومة الجزائرية بالإسلام، لا علاقة له برغبة فرنسا في حمايته أو الحفاظ على شعائره، بل هي وسيلة لتحقيق أهداف استعمارية، كما فرضت سيطرتها على الأجساد حاولت أيضاً الهيمنة على الأرواح، معتبرة أن التحكم في الدين جزءاً من استكمال السيطرة وبعد أن أضعفت المسلمين مادياً سعت للتسلط على معتقداتهم لتحكم قبضتها على الجانبين الروحي والجسدي، لكنها فشلت في ذلك لأن الإسلام دين الأحرار لا دين العبيد فهنا لا يذكر الدين المسيحي لأنه يعتبر دين للحكومة فرنسية².

لقد كانت فصول قانون 27 سبتمبر 1905م واضحة وصريحة في فصل الدين عن الدولة، ومنحت الأفراد حرية كاملة في ما يتعلق بمعتقداتهم الدينية، وقد فهم حينها أن هذا القانون جاء لينصف المسلمين بالدرجة الأولى باعتبارهم الأكثر حرماناً من تلك الحريات، إلا أن الواقع أثبت عكس ذلك لم ينفذ من القانون فيما يتعلق بالدين الإسلامي وبقيت الإدارة الاستعمارية في الجزائر تتصرف في المساجد وأوقافها وموظفيها، كما ظلت الإدارة الاستعمارية تقبض بيد من حديد على الوظائف الدينية، تتصرف فيها وفق أهوائها السياسية وشهواتها وتضع حبال الترغيب والترهيب في

¹ -JACQUES CARRET: LE REFORNISME EN ISLAM L'ASSOCIATION DES OULAMA D'ALGÉRIE, 7 ET9 RUE TROLLIER, ALQER, 1959, P10.

² - محمد البشير الإبراهيمي ونعود إلى فصل الحكومة عن الدين، مصدر السابق، ص 01.

طريق الطالبين لتلك الوظائف¹، أدت هذه السياسة الجائرة التي يُراد بها النيل من الإسلام وتقويض أركانه من السخط والاستياء عمت أرجاء الأمة، وأجبت غضب العلماء الأحرار فرفعوا أصواتهم مطالبين بالحق في لين ورفق فاتهموا و عوقبوا ومنعوا من تعليم دين الله في بيوت الله².

تبين أن الإدارة الاستعمارية لم تطبق الحرية الكاملة على الدين الإسلامي، فهو استغل الدين لأهدافه الشخصية وهذا من خلال تحكمه في المؤسسات الدينية الإسلامية، بذلك تعرض العلماء والأئمة إلى الظلم وحرمانهم من أداء واجباتهم الدينية بحرية، أثار سخط الأمة وغضب العلماء الأحرار، الذين واجهوا القمع ورفضوا الخضوع مصرين على أن يعلم الدين في بيوت الله وحدها حفاظا على قدسيته واستقلاله.

عند صدور قانون 1905م في فرنسا، الذي نص على فصل الدين عن الدولة استكمل تطبيقه في الجزائر بموجب مرسوم سبتمبر 1907م، ظن الجزائريون أن الأمل اقترب منه وأن نسائم العلمانية التي هبت على الجمهورية الفرنسية مع بقاء الإدارة الاستعمارية في الجزائر، غير أن السلطات الفرنسية اقتصررت في تطبيق هذا القانون على الديانتين اليهودية والمسيحية واستمرت في سيطرتها على الدين الإسلامي والتضييق عليه³.

لقد كان تصريح الجنرال كاترو واضحا، حول تأكيده على العودة إلى قانون 27 سبتمبر 1907م، بهدف تجسيد مبدأ فصل الدين عن الدولة، ورغم تطلع الأمة بعد صدور هذا القانون إلى تطبيقه تطبيقا كاملا فإن نية الحكومة الجزائرية لم تكن تتجه نحو تغيير سياستها الدينية والدنيوية

¹ - محمد خير الدين: مذكرات خير الدين، مصدر السابق، ص 134.

²- ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGÉRIE: MÉMOIRE SUR LA SÉPARATION DU CULTE ET DE L'ÉTA PRÉSENTÉ À L'ASSEMBLÉE ALGÉRIENNE, L'ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGÉRIE, ALGÉRIE , 16° L8 K2730, P13

³ - أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين وأثرها الإصلاحية في الجزائر، مرجع السابق، ص 192.

على أرض الواقع، فقد قامت في الوقت نفسه بتعيين عدد من الموظفين الدينيين في المراكز الرئيسية وفق الأساليب القديمة وهو ما يعد مخالفة لتصريح الذي قام بيه الجنرال كاترو¹.

من خلال تصريح كاترو نجد تناقضا بين تصريحه وبين السياسات الفعلية للإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر، فرغم إعلان كاترو 1907، وتأكيد على تطبيق مبدأ فصل الدين عن الدولة، إلا أن الممارسة على أرض الواقع خالفت هذا التصريح، حيث استمرت السلطات في تعيين الوظائف الدينية في المراكز الرئيسية بأساليب تقليدية قديمة، وهذا يعني أن الدولة الاستعمارية لم تفصل بين السياسي و الديني، بل أبقت سيطرتها في الشأن الديني ووظفته لخدمة مصالحها.

ب- قرار ميشال

تناولت جريدة الإصلاح قرار ميشال، الذي ينص على طرد العلماء الأحرار من بيوت الله، حيث تم حل الجمعية الدينية التي كان يرأسها السيد ميشال نفسه، وذلك بقرار آخر مؤرخ في 24 فيفري أي بعد خمسة أيام فقط، ومنذ ذلك اليوم تم مواصلة الكفاح في سبيل تحرير المساجد والدين الإسلامي من هيمنة الحكومة وإبعادها عن رجال الإدارة في القطر الجزائري، واستمر هذا السعي حتى عام 1942، بعدها أقرت حكومة الجنرال ديغول أن تحسين أوضاع الجزائريين يتطلب إصلاحات شاملة مما أدى إلى إلقاء خطابات إصلاحية في مدينة قسنطينة سنة 1943م، حيث أعلن فيها عن تأسيس مجلس للإصلاحات الإسلامية يهتم بمعالجة المسائل السياسية والاقتصادية والاجتماعية للمسلمين في الجزائر².

بشأن نفس القرار - قرار ميشال - تناولت جريدة الإصلاح مضامينه من حرمان للعلماء من أداء مهمهم الدينية في المساجد وإلقاء دروسهم بموجب رخصة من الحاكم العام الفرنسي، وعبرت الجريدة

¹ - ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGÉRIE, op. cit, p16

² - الطيب العقبي تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 46، السنة العشرون، 10 أفريل 1947، ص 03.

عن حاجة المسلمين إلى دروس الوعظ والإرشاد لإصلاح حالهم¹، وبذلك نددت بالقرار واعتبرته خرق للحقوق الدينية للجزائريين.

فرضت السلطات الاستعمارية تابعة لقرار ميشال، خلال شهر فيفري 1933م، حيث فرضت رقابة مشددة على نشاطات رجال الإصلاح بما في ذلك النشاط التعليمي، تجسدت المضايقات في توصيات اللجنة الحكومية للشؤون الإسلامية التي قدمت في ماي 1934م، طالبت فيها بوضع حد للهجمات المعادية لفرنسا، التي شنتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من خلال التعليم والصحافة.

كما جاء مرسوم "ريني" الصادر في 30 مارس 1935م ردا على المظاهرات الشعبية التي قامت في الجزائر وخاصة في عمالة قسنطينة احتجاجا على الإجراءات الإدارية التي استهدفت التعليم العربي وخطب الوعظ والإرشاد في المساجد، وقد نص هذا المرسوم الذي جاء مكملا لقرار ميشال على اتخاذ تدابير صارمة ضد الذين يخرقون الأنظمة أو يتظاهرون ضد السيادة الفرنسية²، وبذلك اعتبرت فرنسا التجاوزات والرفض الذي يقوم به الجزائريون ضد مراسيمها بمثابة تجاوز لسلطانها وسيادتها على الجزائر.

صدر بتاريخ 18 فيفري 1933م قرار يمنع العلماء من إلقاء الدروس أو القراءة في المساجد، وقد ورد في نص القرار تنبيه فوري إلى القائمين على شؤون المساجد، يلزمهم بعدم السماح بأي مظاهر أو أنشطة داخل المساجد تكون أجنبية عن شعائر الدين الإسلامي، إلا بعد التشاور المسبق مع ميشال من أجل الحصول على إيدنه، كما طلب منهم بأن يتقيدوا بهذه التعليمات التي سيرفع تقريرها إلى الوالي العام لاتخاذ العقوبة الصارمة بحق من يثبت تقصيره³. وبذلك قيدت السلطات الاستعمارية

¹ - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري 06، مصدر السابق، ص 02.

² - أحمد الخطيب: مرجع السابق، ص 200.

³ - بدون توقيع: ثلاث قرارات يصدرها ضدنا م. ميشال في أسبوع واحد، جريدة البصائر، العدد 31، السلسلة الأولى، 31 جويلية 1936م، ص 04.

الممارسات الدينية والتعليمية داخل المساجد بموجب هذا القرار واعتبر أي خرق له بمثابة خرق للسلطة العليا للإدارة الاستعمارية، وقننت تطبيق عقوبات على كل من يتجاوز هذا القرار وينوده.

ج- قرار شوطان

تطرقت جريدة البصائر إلى قانون شوطان الصادر في 08 مارس 1938م، والذي نص على فرض اللغة الفرنسية كلغة رسمية وجعل اللغة العربية لغة أجنبية، من سلبيات تطبيق هذا القانون حسب جريدة البصائر هو غلق المدارس، ما تسبب في تشريد العديد من التلاميذ، ومحاكمة الأساتذة أمام مجالس التأديب كأنهم مجرمون بل وسجنهم أيضا¹.

شكل تطبيق قرار 08 مارس 1938م ضربة قاسية لمسار عمل الإصلاحيين ، فقد أدى هذا القرار إلى تعطيل الانتشار الثقافي الذي كانت تقوده الحركة الإصلاحية و انحصار التعليم العربي الحر في الجزائر، الذي كان يشهد نموا متزايدا حتى اندلاع الحرب العالمية الثانية سنة 1939م، كما زادت الإجراءات التعسفية من معاناة العلماء الإصلاحيين خصوصا الذين لم يكونوا على دراية كاملة بخفايا السلطات الفرنسية من وراء هذا القرار، إذ أنهم لم يوفقوا في تقديم جميع الوثائق المطلوبة للحصول على التراخيص اللازمة لفتح مدارس عربية جديدة، أو حتى مواصلة التدريس في المدارس العربية الموجودة سلفا².

نشرت جريدة البصائر مقالا بعنوان "اجتماع شُعب جمعية العلماء"، تناولت فيه وقائع الجلسة الثانية للمجلس الإداري للجمعية والتي خصصت لمناقشة الأحداث المرتبطة بتعطيل المكاتب القرآنية والمدارس الابتدائية، وقد بادر الشيخ عبد الحميد بن باديس بالدعوة إلى شبه اجتماع عمومي، خصص لأعضاء الإدارة وشُعب الجمعية، فوجهت الدعوة إلى مائة وثمانين عضوا يمثلون مختلف مناطق الوطن الجزائري، من أجل المشاركة في مجلس الإدارة في مناقشة ما يتخذ من بذل الجهود

¹ - الهادي الزروقي : بلاغ أحد المضطهدين في سبيل تلقين الدين ولغته، جريدة البصائر، العدد 154، السلسلة الأولى، 24 فيفري 1939، ص 02.

² - علي مراد: الحركة الإصلاحية في الجزائر، مرجع السابق، ص 415.

لحماية الإسلام واللغة العربية من آثار قانون 08 مارس 1938م، عقد الاجتماع يوم الاثنين 05 صفر الموافق 27 مارس، وقد حضر معظم المدعويين، بينما اعتذر البعض الآخر عبر رسائل وبرقيات عبروا فيها عن احتجاجهم الشديد على قانون 8 مارس واستتكار الأغراض البادية من تطبيقه¹.

في شهر مارس من سنة 1938 أصدرت الحكومة السيد شوطان قراران جديان شددتا بشكل كبير الخناق على المسلمين الجزائريين من خلال فرض عقوبات على من يباشر التعليم العربي والديني بدون رخصة، وثانيا تضيق حرية السفر إلى فرنسا في وجه العمال باشتراط بطاقة الخدمة العسكرية مع بقية الوثائق المطلوبة، ولاشك أن هذين القرارين قد آثار موجة من السخط والاستياء في أوساط الجزائريين، خاصة في صفوف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أنصارها، إضافة إلى بعض أعضاء المجالس المالية، الذين عبروا بدورهم عن رفضهم لهذه الإجراءات المجحفة².

يعد قانون 8 مارس 1938م الذي أصدره الوزير الفرنسي شوطان مرسوما خطيرا، لما تضمنه من قرارات تمس التعليم الديني وتعليم اللغة العربية، فقد جاء هذا القانون ضمن سياسات استعمارية تهدف إلى طمس الهوية الثقافية والدينية من خلال التضيق على المدارس التي تدرس المواد الدينية واللغة العربية ومحاولة فرض التعليم الفرنسي، بذلك تضمنت بنوده فيما يلي:

- 1- إجبار الأهالي على تعلم اللغة الفرنسية.
- 2- جعل الفرنسية لغة في المدارس والجامعة والإدارة.
- 3- تغيير أسماء الشوارع والمدن والمعالم من العربية واستبدالها بأسماء فرنسية.
- 4- حظر استعمال اللغة العربية الفصحى.

¹ - عبد الحميد بن باديس: اجتماع شعب جمعية العلماء، جريدة البصائر، العدد 160، السلسلة الأولى، 07 أفريل 1939، ص 01.

² - أبو القاسم سعد الله الحركة الوطنية 1930-1945، ج3، دار الغرب الإسلامي، ط4، بيروت، لبنان، ص 33.

5- اعتبار العربية الفصحى لغة أجنبية.

6- تدريس تاريخ و جغرافيا فرنسا على أنهما جغرافيا وتاريخ الجزائر

7- اعتبار العامية لغة حية

8- المؤامرة على التعليم الديني واللغوي¹.

تطرقت جريدة الإصلاح إلى موضوع التعليم العربي الحر في الجزائر، حيث طالبت بإلغاء قانون 8 مارس 1938 ومما شابهه من القوانين والقرارات التي تعيق حرية التعليم العربي و تحد من انتشاره وتوسعه، وقد عبر الكاتب عن أملهم بأن يفاجئهم بقانون 27 نوفمبر 1944م لم يكن في الحسبان وأن يحمل تغييرا إيجابيا يخدم التعليم العربي، إلا أن القانون المذكور وما تبعه من تعليق من الحكومة الجزائرية جاء مخالفا لهذه الآمال إذ نص على جعل اللغة الفرنسية إجبارية إلى جانب التعليم العربي الحر في كل مدرسة قرآنية خمسة عشرة ساعة في الأسبوع، كما اشترط أن يكون المعلم في هذه المدارس حاملا لشهادة البروفي أو ما يعادلها من الشهادات الرسمية، وهو ماعد تضيقا إضافيا على التعليم العربي الحر². و بذلك استمر تعنت السياسة الاستعمارية الفرنسية تجاه كل ما هو عربي إسلامي مع محاولات واضحة لفرض اللغة الفرنسية وترسيخها كبديل للغة العربية بين أوساط المجتمع الجزائري

د - دستور 1947م

بتاريخ 20 سبتمبر 1947م، أصدرت الإدارة الاستعمارية قانونا أنشأت بموجبه نظاما خاصا للجزائر، وقد نصت المادة 56 منه على أن: "استقلال الديانة الإسلامية في نظر الدولة أسوة بالأديان

¹ - محمد مدور: الخطط الكولونيالية لمحاربة اللغة العربية قانون 08 مارس 1938 نموذجاً، مجلة إبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، العدد 01، مجلد 05، جامعة غرداية، الجزائر، جانفي 2023، ص 14.

² - بدون توقيع: التعليم العربي الحر بالجزائر وموقفنا بإزاء قانون 27 نوفمبر 1944، جريدة الإصلاح، العدد 52، السنة العشرون، 12 جوان 1947، ص 01.

الأخرى، ما ورد في قانون 09 ديسمبر و مرسوم 27 سبتمبر 1907"، اللذان ينصان على فصل الدين عن الدولة، رغم أن هذا القانون ضمن نظريا استقلال الديانة الإسلامية إلا أن تطبيقه عمليا كان مشروطا بموافقة المجلس الجزائري، الذي كانت تسيطر عليه الإدارة الفرنسية ، وخلال فترة نشاطه، لم يصدر هذا المجلس أي قرار فعلي يُكرس استقلال الديانة الإسلامية أو يسوي وضعية الأوقاف التابعة للمساجد، وهكذا ظل هذا القانون حبرا على روق محفوظا في أدرج المجلس دون تطبيق فعلي بالرغم من المكتسبات الدينية والثقافية التي أقرها هذا القانون¹.

وقد عبر البشير الإبراهيمي عم موقفه من صدور قرار الفصل بقوله: "لو كانت الحكومة الفرنسية صادقة في فصل الإسلام عن حكومة الجزائر مجتهدة فيه غير مقلدة للإدارة الجزائرية ولا متأثرة بأفكار الاستعمارية الضيقة لو كانت لتولت بنفسها ذلك الفصل قبل تقرير دستور الجزائر و لنفذت الفصل بأسلوبه و فروعه"². وهنا نجد الإبراهيمي ينتقد الحكومة الفرنسية لأنها لم تطبق مبدأ فصل الدين عن الدولة بحسن نية، بل فعلت بطريقة تخدم مصالحها الاستعمارية ولو كانت صادقة لبادرت بهذا الفصل بطريقة مستقلة وعادلة لا متأثرة بالسياسات الاستعمارية التي تسعى للسيطرة على الإسلام وتشويهه.

دعت الحركة الإصلاحية إلى احترام مبدأ فصل الدين الإسلامي عن السلطة السياسية واعتبرت هذا الفصل وسيلة ضرورية للاجتهاد و تجاوز و مظاهر التخلف الديني، مما مهد لنهضة شاملة بعيدة عن الاحتكار السياسي للدين ورأى العلماء الإصلاحيون أن نموذج الفصل بين الدين الإسلامي والدولة الذي طبقته فرنسا يُعد أكثر انسجاما مع رؤية الإسلام الحديث، الذي يتجاوز الفهم الوراثي للدين أو الإسلام الوراثي بتعبير ابن باديس نحو الإسلام الذاتي، وفي هذا السياق اعتبرت الطريقة

¹ - سمية بوسعيد: المجلس الجزائري وقضية فصل الدين عن الدولة-قراءة لمواقف الشيخ البشير الإبراهيمي، مرجع السابق، ص 200.

² - محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة، جريدة البصائر، العدد 57، السلسلة الثانية، 22 نوفمبر 1937، ص 01.

نقيضا لتاريخيا للإصلاح نظرا لما حظيت به دعم سياسي من سلطة علمانية لم تلتزم فعليا بمبدأ فصل الدين عن الدولة، فقد نصت المادة الأولى على الوظائف الإمام في المسجد على أنها مجموعة من الحقوق والواجبات تحددها الحكومة ولا يجوز للجمعيات الدينية أن تتجاوز هذا الإطار بأي حال من الأحوال، وقد كان الهدف من ذلك هو الحفاظ على النظام العام ومنع الإصلاحيين من تمرير خطابهم الإصلاحية في الأماكن العامة الذي يتردد عليها المسلمون الجزائريون¹. وذلك من خلال تحديد مهام الأئمة في جوانب تطبيق الممارسات الدينية دون تجاوزها إلى غير ذلك من عقد اجتماعات وخطب إصلاحية وغيرها.

قام الشيخ البشير الإبراهيمي الذي كان من أبرز الداعين إلى طرح قضية فصل الدين عن الدولة بالدعوة النواب المسلمين إلى النقاش داخل المجلس الجزائري حول جدية قرار الفصل المتضمن من مادة 56 من نظام الجزائر الخاص فيقول: "مادام الإسلام في قبضة الحكومة فليكن الدينان الآخرا - أي المسيحية واليهودية - في قبضتها أيضا، هذا هو المنطق المعقول الحكيم الصائب المتزن فليتمسك به النواب المسلمون وليكونوا رجالا إن المسألة خطيرة، تخص تسعة ملايين من المسلمين وإن النواب مسؤولون عنها عند الله محاسبون عليها من الأمة وإن حجة الأمة فيها أوضح من الشمس وإننا سنشرحها للنواب حتى يكونوا على بصيرة وحتى لا يغتروا بالآراء المسخرة من الطوائف المسرة²، ويتضح من هذا القول أن البشير الإبراهيمي يطالب بالمساواة بين الأديان ضمن سياسة الحكومة الفرنسية، فقد كانت تتحكم في الإسلام فلتفعل ذلك مع باقي الأديان أيضا، يدعوا النواب المسلمين لتحمل مسؤوليتهم لأن القضية تمس الملايين المسلمين وهم محاسبون أمام الله و الأمة ويحذرهم من التمسك بالآراء المضلة.

¹ - نور الدين ثينو: إشكالية الدولة في تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ط1، بيروت، 2015، ص 368.

² - محمد البشير الإبراهيمي فصل الدين عن الدولة، مصدر السابق، ص 01.

إن الدستور الجزائري المبتور في جوهره ليس إلا حيلة من بين حيل عديدة، والمجلس الجزائري في حقيقته لم يعد يملك سلطة في إدارة شؤونه ولا حرية في قراره لأنه خاضع كلياً للإدارة الاستعمارية، فإذا كان الدستور قد نص على فصل الدين الإسلامي عن شؤون الحكم فإن الحكومة الجزائرية من خلال هذا المجلس فقد دعمت ذلك الفصل بطريقة غير مباشرة غير أن الحكومة بذاتها لا ترغب في هذا الفصل ولم ترغب فيه يوماً ولن ترضى عن يرضى الفصل إلا أن تنفيذه أو كل لمجلس صاغته الحكومة على هواها لتبقى لنفسها منفذاً تتحكم من خلال تطبيقه¹.

اعتبرت جريدة البصائر الدستور الجزائري كيانه ناقصاً لم يأت بجديد نافع ولم يحقق أي فائدة تذكر، تجسد دوره فقط في نقل القضية فصل الدين عن الدولة من ميدان إلى آخر، من سلطة البرلمان الفرنسي الذي كان يهيمن على الأفراد إلى ما يشبه برلماناً محلياً يهيمن عليه سلطة فردية بهدف التخفيف عن فرنسا الاستعمارية، وإلصاق التبعات بفرنسا المسلمة التي لا تتمسك من الإسلام إلا بمظاهره من معابد ورجال دين، وفرنسا استغلت هذا الدستور لتطلق يدها في التحكم خاصة في القضايا الدينية ففسرته بطريقتها وبدأت بتشكيل مجلس على مقاسها لا على مقاس تطلعات الشعب الجزائري².

كما وصف البشير الإبراهيمي الاستعمار الفرنسي بأنه رجس من عمل الشيطان وإن القائمين عليه يتشابهون في صفاتهم الخبيثة ويملكون غرائز شرسة و نظرات مدروسة تستهدف الافتراس وإخضاع الشعوب ومن أخطر وسائلهم في ذلك سعيهم إلى قتل المعنويات وتدمير القيم الروحية³.

¹ - محمد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، مصدر السابق، ص 108.

² - محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة ، جريدة البصائر، العدد 88، السلسلة الثانية، 25 جويلية 1949، ص 01.

³ - عبد الرحمان قفاف: إسهامات الشيخ الإبراهيمي في بلورة فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين وأشكال من مجابهته للاستعمار الفرنسي الجزائريين، مجلة قضايا تاريخية، العدد 01، مجلد 04، جامعة عمار تليجي، الأغواط، جوان 2019، ص 44.

في هذا القول يقدم البشير الإبراهيمي تصويرا شديدا للإدانة للاستعمار الفرنسي بوصفه مشروعا شيطانيا يقوم على الوحشية والتدمير المعنوي و فهو يرى بأن أخطر أسلحته هو محاربة الدين والقيم الروحية للشعوب، أي تفريغها من هويتها وأخلاقها ودينها لأن ذلك يجعلها سهلة الانقياد والخضوع.

تناولت جريدة البصائر موضوع تطبيق المادة 56 من الدستور الجزائري التي تنص على فصل الدين عن الحكومة بهدف رفع الظلم عنه، غير أن الحكومة الجزائرية رغم مرور عامين على صدور الدستور لم تعرض هذه المسألة على المجلس الجزائري للنظر في الفصل بين شؤون الدين الإسلامي والسلطة الاستعمارية، إلى سياسة الحكومة الاستعمارية التي ظهرت منذ نشأتها على استغلال الإسلام لأغراضها مما سهل عليه التصرف خارج إطار القانون وأتاح لها غلق المدارس القرآنية ومحاربة اللغة العربية التي تعد روح الشخصية الجزائرية، كما مكنها ذلك من طرد رجال الدين المتمسكين بالإسلام الحقيقي مع العلم والتقدم الديمقراطي¹.

تنتقد جريدة البصائر تطبيق الحكومة الجزائرية للمادة 56 من الدستور حيث استغلت مبدأ فصل الدين عن الدولة لتهميش الشأن الديني، فغلق المدارس وحاربت اللغة العربية، مما اعتبره العلماء مساسا بالهوية الإسلامية وتناقضا كبير مع القيم العلم والتقدم والديمقراطية.

كما عالجت جريدة الإصلاح بكل وضوح بأن إعداد الدساتير ليس بالأمر السهل بل هو عمل بالغ الخطورة، فالدستور هو العقد الأسمى الذي يؤسس لشرعية الحكم ويضبط علاقة الحاكم والمحكوم، كما حذرت الصحيفة من الانجراف خلف موجات الدعاية الموجهة ، والتي أطلقت بلا ضوابط من قبل إدارة ، لذلك فإن التريث لا يعني التراجع بل هو شرط الحكمة، وإن انتظار الساحة حتى تائثر التحريض ويعلو صوت العقل هو الطريق الأمثل لضمان دستور توافقي مستقر يعبر عن تطلعات الشعب لا عن رغبات السلطة، وينبغي أن يمثل فرنسا الدور الطرف العادل لا أن تكون

¹ - محمد البجاوي: الإسلام مهان في الجزائر، جريدة البصائر، العدد 84، السلسلة الثانية، 20 جوان 1949، ص

خصما أو منحازة لأحد وعندما تهدأ الأوضاع يمكن النظر في وضع دستور يوازن بين مصالح الطرفين لتقاسم خيالاته كما تم تقاسم مسؤولياته¹.

توضح الجريدة أن جماعة من الإصلاح ترى بأن إعداد الدستور أمر مهم وخطير لأنه ينظم الحكم ويحدد العلاقة بين الدولة والشعب ، لذلك حذرت من التسرع والاندفاع ، مؤكدة أن الحكمة ضرورية لصياغة الدستور عادل ومتوازن ، كما شددت على ضرورة أن تبقى فرنسا محايدة ، وعدم دخولها كطرف في هذا الصراع ، لوضع دستور يخدم مصالح الجميع.

نقلت لنا جريدة الإصلاح في مساء يوم الأربعاء 26 جوان ، تم توقيع جميع أعضاء من اللجنتين اللجنة التحضيرية واللجنة المؤقتة على مشروع دستور المجلس الإسلامي الأعلى وبذلك تمت المصادقة عليه رسميا وقد مثل هذا الحدث ثمرة الاجتماع، والغاية التي سعى إليها الأعضاء، وقبل انتهاء الجلسة تم تعيين لجنة ثانوية، أوكلت إليها مهمة ترجمة القانون وتقديمه إلى الحكومة بالإضافة إلى ملاحظته والتفاوض معه بشأنه معها ، وقد فوض المجلس هذه اللجنة بكامل الصلاحيات المتعلقة بتلك المهام وبعد سلسلة من المفاوضات الطويلة مع الهيئات الحكومية تمت المصادقة النهائية على الدستور².

جاء دور البرلمان الفرنسي فأقر في 20 سبتمبر 1947م، قانونا أساسيا خاصا بالجزائر، حيث نصت المادة 56 منه على استقلال الدين الإسلامي عن الحكومة في الجزائر مضمون كبقية الأديان وباسم الدين الإسلامي والأمة الإسلامية واستنادا إلى مبادئ الديمقراطية نطالب بتجسيد هذا الفصل بين الدين و الحكومة الجزائرية ونرغب في تطبيقه فعليا:

¹ - أحمد توفيق المدني: رحلة وزير الداخلية مسيو دبيرو بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 48، السنة العشر، 08 ماي 1947، ص 03.

² - بدون توقيع: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح ، العدد 62، السنة العشر، 23 سبتمبر 1947، ص 02.

- 01- فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية فصلا حقيقيا، بحيث لا تتدخل في شيء من شؤونه لا ظاهرا ولا باطنا لا في أصوله ولا في فروعه لا في معابده و مؤسساته ولا في أوقافه.
- 02- تسليم ذلك كله إلى أيدي الأمة الإسلامية صاحبة الحق المطلق فيه وتقرير سلطتهم على أمور دينهم تقريرا فعليا خالصا لا التواء فيه ولا يتحقق ذلك إلا بدرجتين: الأولى درجة انتقالية يقوم بها مجلس مؤقت على الصورة المفصلة، والثانية درجة علمية يقوم بها المجلس الأعلى المنتخب على الصورة المفصلة¹.

يتضح من خلال استعراض جريدتي الإصلاح والبصائر أن القوانين التي نصت على فصل الدين عن الدولة لم تكن تهدف إلى حماية الدين، بل استغلت لتهميشه والتحكم في شؤونه، وقد بينت الصحيفتان هذا التوجه الخطير منتقدتين استخدام الدستور والقوانين كوسائل لإقصاء الدين من الحياة العامة، والتنبيه إلى ضرورة احترام الهوية الدينية للأمة في إطار من التوازن والحكمة.

02- سياسة الإدماج والفرنسة وعلاقتها بفصل الدين عن الدول

يعتبر قانون السيناتوس كونسلت² الصادر في 14 جويلية 1865 من القوانين التي أتى بها المستعمر والتي منحت للجزائريين الراغبين في الحصول على الجنسية الفرنسية يتمتعون بنفس الحقوق السياسية مثل التي يتمتع بها المواطن الفرنسي، بشرط تخلي الجزائريين عن أحوالهم الشخصية ، فأغلب المتجنسين كانوا من الجنود الذين يرغبون في الترقى إلى رتبة عسكرية مخصصة فقط للمواطنين الفرنسيين

¹- ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGÉRIE, op. cit, p,p16-17.

²- نص هذا القانون : على وجوب تجريد المسلم الذي يرغب في الحصول على حقوقه كمواطن ، يجب أن يتجرد من اسلامه قبل كل شيء وأن يبدل بالشريعة الإسلامية القانون المدني الفرنسي ليرتقي بعد ذلك من رعية مضطهدة إلى مواطن معترف به ،ومن هذا القانون المدسوس على الإسلام في الجزائر بدأت قضية التجنيس ينظر: محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية ، القسم الأول، المجلد الثاني، عالم المعرفة للنشر ، طبعة خاصة، الجزائر، 2015، ص 361.

¹، و بعض من المعلمين في المدارس الرسمية ، ويمكن اعتبار أن الذين تجنسوا هم الذين تزوجوا بالفرنسيات² ، فقدرت إحصائيات المتجنسين من الجزائريين بـ 113 شخصا خلال الفترة الممتدة بين 1865_ 1899م وبلغ عددهم سنة 1938م حوالي 190 متجنسا³، ومع تدفق الموجات الثقافية في المدارس الفرنسية أصبح يغزو الوسط الجزائري طوفان خطير من الإلحاد في الدين والانفصال عن الهوية الوطنية، مما دفع بعض الكتاب الجزائريين إلى تسليط الضوء على هذه الظاهرة الخطيرة وأثرها على المجتمع الجزائريين⁴. خلال الفترة الاستعمارية من خلال متابعة تأثيرها على مختلف فئة المجتمع الجزائري بين مؤيد ومعارض لها.

افتتحت جريدة الإصلاح للطبيب العقبي محاور نقاشها حول قضية التجنيس، و تولى الأمين العمودي من خلال صفحات الجريدة، الدعوة لمناقشة هذه القضية، التي اعتبرها الملجأ الوحيد للحصول على الحقوق الفرنسية ، وهدفه كان استنهاض همم العلماء لتوضيح أبعاد القضية وتأثيرها السلبية والايجابية على المجتمع الجزائري⁵، ويمكن إشارة في هذا سياق إلى موقف العمودي من التفرنج رغم تأثر العمودي بالثقافة الفرنسية و احتكاكه بالمتقنين الفرنسيين، فإنه اتخذ موقفا نافدا وواعيا من التفرنج تميز بدقة و الجرأة رغم ما قد يشوبه من تعارض مع الهوية الوطنية والتوجهات الإسلامية ، فكتب في جريدة الإصلاح قائلا : "لا بد ممن يدعي أن كل إفرنجي قبيح أو حرام حتى الركوب في السيارات أو الذهاب إلى السينما ولا أخطأ ممن يقول ويعلن أن كل غربي يجب رفضه وكل قديم يجب نبذه وكل جديد يلزم اعتناقه والإقبال عليه، و رغم ما نقر به الفضل الأوروبيين في العلوم الدنيوية فإن لهم عوائد و أخلاق منافية تمام المنافات لعوائدنا و أخلاقنا التي يجب

1- أحمد الخطيب: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأثرها الإصلاحي في الجزائر ، مرجع السابق، ص 238 .

2- محمد ناصر: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، مرجع السابق، ص 362.

3- علي مراد: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر، مرجع السابق، ص ص 491-492.

4 - محمد ناصر: مرجع السابق، ص 97.

5 - عبد الرحمان بن إبراهيم بن العقون :الكفاح القومي و السياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة الأولى 1920 -1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر ، 1984، ص168.

احترامها و المحافظة عليها بغيرة وحماس كأشياء نفيسة، إذ ضاعت هي ضاعت معها القومية و تزعزعت بضياها أركان الديانة¹. إن قول العمودي يبرز موقفه من القضايا المطروحة بشأن الانفتاح على الثقافة الغربية، فهو يشير إلى فضل الفرنسيين في انفتاح الجزائر على مختلف صيغ التقدم التي شهدتها الغرب ويدعو إلى ضرورة الاحتكاك بهم في هذا الجانب، من جهة أخرى لا ينكر التمايز الثقافي الموجود بين الفرنسيين والجزائريين ويدعو إلى تمسك الجزائريين بالهوية العربية الإسلامية و التمسك بها في مواجهة الثقافة الغربية.

تولى الطيب العقبي معالجة مسألة التجنيس من خلال صحيفة الإصلاح التي كان يشرف على إدارتها وظن الطرقيون أن _الإصلاح_ تميل إلى مساندة التجنس، وأن بقية العلماء على هذا الميل حتى أشيع لما أسست جمعية العلماء المسلمين، أنها أسست لفتح هذا الباب وقوى ذلك الظن السيء في نفوس طائفة أن العلماء، الذين يفرقون بين فكرة التجنيس والأشخاص المتجنسين فيتعاملون مع المتجنسين بلطف وإنسانية ويجالسونهم ويشاركونهم في الأعمال العامة، معتقدين أن هذا التصرف يعكس قبول العلماء للتجنيس².

وأمام هذا الوضع الذي بات يهدد مكانة الدين الإسلامي في الجزائر، عبر العلماء عن معارضتهم الشديدة لمحاولات فرنسا في تجنيس الجزائريين، و تصاعدت أصوات الصحف و الخطب في انتقاد تلك الأحداث خاصة وأن هذه المسألة بداية 1930م، تأخذ بعدا جديدا مع ظهور صحافة أهلية بقيادة متجنسين جزائريين عبروا عن آرائهم ومواقفهم بشكل علني، وكان من أبرز الصحف جريدة "صوت الأهالي" التي يشرف على تحريرها المتجنس ربيع الزناتي، وقد ساهم هذا التحول في تطوير المقالة الصحفية التي أصبحت تتناول قضية التجنيس بنظرة أكثر جدية مما شجع بعض

¹ - الأمين العمودي : التجنس و التفرنج ، جريدة الإصلاح ، العدد 06، السنة الثالثة، 22 أكتوبر 1929، ص 01.

² - مبارك الميلي : التجنس وفتوى جمعية العلماء في شأنه، جريدة البصائر ، العدد 100، السلسلة الأولى، 18 فيفري 1938. ص 01.

المفكرين والمصلحين على دراسة هذه المسألة ومناقشتها بدقة بهدف الوصول إلى مواقف واضحة تؤذي إلى خدمة مصلحة الأهالي¹.

فكتب أحد أعضاء جمعية العلماء المسلمين²، وهو أبو العباس أحمد بن الهاشمي وهذا قبل إصدار الفتوى في جمعية العلماء، حيث رأى من الضروري وضع المسألة على البساط الديني من القرآن الكريم و السنة وتوجيه الأمة، وقد استند إلى الآية الكريمة لقوله تعالى: "لتبطلون في أموالكم و أنفسكم و لتسمعن من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اشرکوا اذى كثيرا وإن تصبروا و تتقوا فإن ذلك من عزم الأمور"³، فقد كانت دعوته إلى الصبر و اختيار الثبات على طريق أمة وقال "إن دعاة التجنيس أينما توجهوا و أينما حلوا و ارتحلوا وجدوا الآيات المحكمة سادة لكل سبيل في وجوههم"، من خلال القول يبين أن القرآن الكريم، باعتباره مصدرا دينيا محكما كان السلاح قوي في وجه دعاة التجنيس، وأن كل محاولاتهم باءت بالفشل لأن الآيات المحكمة كانت تفضح نواياهم وتسد الطرق أمامهم أينما ذهبوا وحيثما حاولوا التأثير.

وجاء في مقال توفيق المدني في جريدة الإصلاح، معبرا عن موقفه من التجنيس بإسميه المستعار "المنصور" بعنوان "بين الموت و الحياة" بقوله: "الخطر محقق بنا ... إنه لخطر الاضمحلال، إننا الآن في منعطف صعب من تاريخ حياتنا القومية، و هل يمكن لشعب الجزائر العربي المسلم أن يصبح شعبا فرنسيا خالصا في آدابه و لغته و تقاليده و عوائد و يتخلص و لو في عدة قرون من دمه الخاص وكل مميزاته ووراثته؟ إن ذلك هو عين المستحيل.... فسياسة التجنس و الاندماج قد أخفقت تماما وأفلست كل الإفلاس كل أمر يخالف لسنن الطبيعة و قوانين

¹ - محمد ناصر: مرجع السابق، ص 372 .

² - ينظر ملحق رقم 08، ص 142.

³ - سورة آل عمران: الآية 186، ص 74.

الاجتماع¹، فقد عبر المدني عن مخاوفه من تطبيق سياسة الإدماج، لكونها منفذ لتغيير المقومات الحضارية للمجتمع الجزائري نحو التغريب بدل هويته العربية الإسلامية، لذلك اعتبرها سياسة فاشلة تخالف الأعراف الإنسانية القائمة على احترام المقومات الحضارية لكل أمة. وأكد المدني فشل المحاولات التي يقوم بها الاستعمار الفرنسي لجعل الشعب الجزائري يتخلى عن لغته وتقاليده، في سبيل أن يصبح فرنسيا لكن الهدف هذا غير ممكن التحقيق لأن الهوية الوطنية قوية لا يمكن تغييرها حتى لو استمر ذلك لعدة قرون.

وقد أصدر أبو اليقظان²، كذلك حكما نهائيا واضحا لا لبس فيه ولا غموض ولا تردد ولا شك، يصف فيه المتجنسين بالكفر والارتداد عن الدين، مستندا في حكمه من الشريعة الإسلامية ومع ذلك، فإن الدافع الذي حث أبي اليقظان على كتابة مقالا حول موضوع التجنيس لم يكن رغبة في إصدار هذا الحكم بل كان نتيجة اعتقاده بمدى خطورة هذه المسألة وتأثيرها ولا بد من تسليط الضوء على هذه القضية و التركيز على الجوانب الدينية و الوطنية، واعتبر الأمر شديد الخطورة، لأنه يرتبط تمام بسياسة فصل الدين عن الدولة ويقول أبو اليقظان " إن الكلام على مسألة التجنيس و بيان فسادها و خطورتها من الوجهة الدينية و الوطنية كالكلام على ظلام الليل و مرارة الحنظل

¹ - أحمد توفيق المدني: بين الموت والحياة، جريدة الإصلاح، العدد 13، السنة الثالثة، 22 فيفري 1930م، ص 01.

² - أبو اليقظان : (1888-1973م) ولد بمدينة القرارة جنوب الجزائر هو صحفي وكاتب من رجال الإصلاح والتجديد وكان اول رئيسا بعثة علمية جزائرية اصدر ثمانى جرائد سنة 1925م منهم جريدة وادي ميزاب...ينظر: عادل نويهض : معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية التأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1980، ص 356.

و سم العقرب و فرقة الديناميت ¹ . حيث اعتبر المسألة خطيرة من حيث المبدأ وتشريعها، وأيضا من حيث الخوض فيها لحساسيتها من الجانب الديني والاجتماعي والهوياتي أيضا.

أخذ العمودي موقفا خاصا به دعا فيه البحث حول مسألة التجنس بشكل مفصل ولأنها الحل الوحيد لنيل الحقوق الفرنسية، ويكمن هذا في قبول التجنس الجماعي، الذي يشمل الأمة بشرط الحفاظ على المقومات الشخصية الإسلامية ورفض التجنس الفردي، كم وطالب من المصلحين والعلماء أن يبحثوا في هذه مسألة و دعا إلى عدم التسرع في الحكم بتحريمه و الدعوة إلى اجتنابه باستحسانه و التحريض على الإقبال عليه²، فالعمودي يرى أن هذه المسألة بالغة التعقيد لأنها تمس هوية الفرد، ولا يستطيع أن يتبنى فيها رأيا قاطعا، لذا يعتقد أن من الواجب عرضها على الأمة، وتكليف جماعة من أهل العلم والقانون بالنظر فيها و إصدار القرار نظرا لحساسيتها وأهميتها.

وقد حفزت دعوة العمودي، الطيب العقبي إلى كتابة مقال يدعو فيه العلماء إلى الكتابة حول التجنس لكي يتم تحديد الآراء حول المسألة من الجانب الديني والاجتماعي وفي سبيل تحسين حالة الجزائريين الحاضرة والمستقبلية³، تبرز دعوة العمودي و الطيب العقبي إلى كتابة مقالات حول التجنس كخطوة واعية تهدف إلى تحريك النقاش الفكري والديني حول مسألة حساسة تهدد هوية المجتمع الجزائري، سعت هذه الدعوة إلى توحيد مواقف العلماء وتوجيه الرأي العام، وهذا من أجل حماية الثوابت الدينية والاجتماعية والعمل على صون الكرامة الوطنية، في وجه مشاريع استعمارية التي تسعى لطمس الهوية.

¹ - محمد بك: محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، أش: بوبكر حفظ الله، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008-2009، ص 146.

² - الأمين العمودي: التجنس و التفرنج، مصدر سابق، ص 01.

³ - عبد الرحمان بن إبراهيم العقون:، مرجع السابق، ص 169.

ويرى العمودي أن قضية التجنيس كانت من إفرازات الاستعمار الفرنسي، ما أدى إلى نشوء مراكز اجتماعية قانونية مسألة دينية والاجتماعية غريبة، شكلت عائقا في وجه تطور المجتمع المسلم، وعبر عن رفضه لفكرة التجنيس الفردي، واتفق العديد من العلماء مع فكرة العمودي، فيقول المدني في هذا الشأن: " إن طريق التجنيس و التنازل عن القومية و اللغة ، ونبذ التاريخ و التقاليد و الدخول في جنسية جديدة هي جنسية العنصر الغالب و الاندماج فيها و قبول ما يتبع ذلك التجنيس و الاندماج من أخلاق جديدة و لغة جديدة و عقلية جديدة " ¹.

يوضح هذا القول أن التجنيس ليس مجرد إجراء إداري أو قانوني، بل هو مشروع استعماري خطير يستهدف تفكيك هوية الجزائري المسلم، من خلال إبعاده عن لغته وتاريخه وأخلاقه ودمجه قسرا في ثقافة المستعمر ، وهو ما يجعل الرفض الديني والقومي له ضرورية لحماية الهوية الإسلامية والوطنية.

ويقول العمودي : " إن هذا النوع من التجنيس المسمى بالتجنس الفردي لا يعود بالخير العاجل والآجل على الأمة ، وإني من ألد أعداء التجنيس الفردي ، لأنني أسيء الظن بكل من التجأ إليه و أحسبه خادما لأغراضه الشخصية صارفا نظرة تماما عن مصالح إخوانه في الدين و الوطن" ²، وبهذا أعلن العمودي عن رفضه التجنيس الفردي و الاندماج الكامل وقد بين أسباب هذا الرفض لأنه يخلق مراكز اجتماعيا معترف بها، حين منحت الجنسية الفرنسية للفرد يصبح بذلك غريبا عن بلده متبنيا نظاما مختلفا عن مجتمعه فإنه بذلك سيقطع صلاته الطبيعية و القانونية التي هي أساس قوة الجماعة وسر وجوده ³.

نشر الطيب العقبي في جريدة البصائر بعنوان " كلمتي الصريحة في التجنيس و المتجنسين " على عهدي و بإسمي الخاص لا باسم جمعية العلماء، وقد جاء ردا على اتهامات الطرقيين له

¹ - أحمد توفيق المدني: بين الموت و الحياة ، مجلة الشهاب ، ج3 ، مجلد06، أبريل1930م ، ص153.

² - الأمين العمودي: مصدر نفسه، ص 01.

³-Lamine Lamoudi: Naturalisation et Natura Lisès, LA Défense, N°140, 12 Mars 1937,p01.

بالتجنس و الدعوة إليه، فسعى من خلال كلمته إلى توضيح رأيه في القضية قال فيها: "التجنس بمعناه المعروف في شمال إفريقيا حرام و الإقدام عليه غير جائز بأي وجه من الوجوه ومن استحل استبدال حكم واحد من أوضاع البشر و قوانينهم بحكم من أحكام الشرع فهو كافر مرتد عن دينه بإجماع المسلمين لا يرجع إلى دائرة الإسلام و حظيرة الشرع الشريف حتى يرفض رفضا باتا كل حكم وكل شريعة تخالف حكم الله وشرعه المستبين"¹. فهو هنا يؤكد أنه لم يعارض على منح المواطنة الفرنسية للأهالي، لكن بشرط الحفاظ على الأحوال الشخصية العربية الإسلامية، ويؤكد بعدم إمكانية التخلي عن قانون الأحوال الشخصية واكتساب حقوق سياسية فإنها تعتبر في نظره قضية حساسة جدا، فلا يعد المسلم مؤمنا حقيقا بمجرد قوله إنه يؤمن بالله والرسول بل عليه التزام بأحكام الإسلام والخضوع لها، يعتبر المسلم الجزائري الذي تحكمه قوانينه وعاداته الخاصة، إذا تخلى إداريا عن تلك القوانين و التقاليد بهدف الحصول على صفة المواطن الفرنسي فإنه يجد نفسه من وجهة نظر دينية في وضعية خاصة، ولا يريد اعتبار المسلم الذي يتجنس بالجنسية الفرنسية مرتدا عن الإسلام لمجرد تغييره تلك الصفة القانونية²، بين العقبي أن التجنس إذا كان معناه التخلي عن الشريعة الإسلامية يعتبره حراما كونه لا يعارض منح الجنسية مع تأكيده على الحفاظ بالأحوال الشخصية وبهذا لا يحكم على المسلم كافرا ولا بد من النظر بمدى التزامه بالشريعة.

سعى العلماء على تنظيم المجتمع الإسلامي خارج إطار القوانين الفرنسية، فأصدروا العديد من الفتاوى التي صادقت عليها لجنة الإفتاء بجمعية العلماء تعتبر فيها المتجنس كافر مرتد فلا يصلي عليه ولا يدفن في المقابر الإسلامية³، فنشرت جريدة البصائر مقالا جاء فيه: "التجنس

¹ -الطيب العقبي: كلمتي الصريحة في التجنيس و المتجنسين، جريدة البصائر، العدد77، السلسلة الأولى، 30 جويلية 1937م، ص01.

² - محفوظ قداش: تاريخ الحركة الوطنية الجزائرية 1919-1939، ج1، تر: أمحمد بن البار، دار الأمة، طبعة خاصة، الجزائر، 2011، ص479.

³ -عبد الكريم بو صفصاف: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 دراسة تاريخية و إيديولوجية مقارنة، دار مداد، ط2، قسنطينة، 2009، ص 208.

بجنسية غير إسلامية يقتضي أحكام الإسلام عد مرتدا عن الإسلام بالإجماع فالمتجنس مرتد بالإجماع و المتجنس تجنسه على نسله فيكون قد جنى عليهم بإخراجهم من حظيرة الإسلام" ¹، وقد كتب الشيخ ابن باديس في جريدة البصائر معبرا عن رفضه كل قرار من شأنه أن يضعف أو يهدد الشخصية العربية الإسلامية، وكان من أشد المعارضين للتجنيس و التخلي على الأحوال الشخصية يقول: " العروبة والإسلام و العلم و الفضيلة هي أركان نهضتنا و أركان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي مبعث حياتنا ورمز نهضتنا ، فما زالت هذه الجمعية منذ أن كانت تفقهنا في الدين و تعلمنا اللغة العربية و تنيرنا بالعلم" ²، لكن بعد معرفة مكائد الاستعمار التي سعت إلى القضاء على الهوية الشخصية الإسلامية ، طرح عبد الحميد بن باديس فكرة المؤتمر الإسلامي الذي يهدف من خلالها إلى المطالبة بحقوقه مع التمسك بهويته سنة 1936م ، ثم أعاد الأمين العمودي تطبيق هذه الفكرة وطالب بمنح التجنيس الجماعي مع محافظة على الأحوال الشخصية الإسلامية واستطاع أن يضم العلماء والنواب والفئات الجزائرية من أجل الحصول على الحقوق السياسية ولذلك كتب ابن باديس قائلا: " الجنسية السياسية أن يكون لشعب ما لشعب آخر من حقوق مدنية واجتماعية و سياسية مثل ما على الآخر من واجبات اشتراكا في القيام بها لظروف و مصالح ربطت ما بينهما " ثم أضاف بقوله: " ومن الممكن أن يدوم الاتحاديون شعبيين مختلفين في الجنسية القومية، اذا تناصفا و تخالفا فيما ارتباطه من الجنسية السياسية التي قضت بها الظروف واقتضتها المصلحة المشتركة، فنهضت الأمة نهضتها بمؤتمرها الضخم الجليل وقررت فيه بالاجتماع، المحافظة التامة على المميزات الشخصية و المطالبة بجميع الحقوق السياسية" ³ ،

¹ - بدون توقيع : التجنس والتوبة منه ، جريدة البصائر، العدد 95 ، السلسلة الأولى ، 14 جانفي 1938م، ص02.

² - عبد الحميد بن باديس: خطاب الرئيس الجليل الأستاذ الشيخ عبد الحميد بن باديس في عرض حالة الجمعية الأدبية، جريدة البصائر ، العدد83، السلسلة الأولى ، 30 سبتمبر 1937، ص 02.

³ - عبد الحميد بن باديس: الجنسية القومية و الجنسية السياسية، جريدة البصائر، العدد58 ، السلسلة الأولى ، 12 مارس 1937م ، ص01.

هذا القول يقر بإمكانية الاندماج السياسي بين شعوب مختلفة، لكن هناك شرط وهو المساواة والاحترام المتبادل للخصوصيات الثقافية، ويرى بأن هذا الاندماج يجب أن يوظف لخدمة نهضة الأمة ومصالحتها المشتركة لا حساب هويتها.

وقد أثبتت الوقائع أن الشعب الجزائري من أشد الشعوب تمسكا بمقوماته القومية، رافضا الانفصال عنها أو التخلي عنها، اذ يشكل هذا التمسك درعا قويا حفظه من الذوبان والانعدام من الوجود¹.

وبسبب الظروف التي عاشها المتجنسون أصبحت لديهم رغبة في الاندماج في المجتمع الجديد أمثال لربيع الزناتي، وفي نفس الوقت كانت النخبة المثقفة ثقافة فرنسية ترغب في الاندماج بفرنسا على رأس هؤلاء الدكتور بن تامي والفاسي بن جلول و فرحات عباس وأغلب النواب الماليين²، يدعون إلى التفرنج المطلق محتجين بأنها الوسيلة الوحيدة لكي ينهضوا بأنفسهم ويتخلصوا من المصائب التي كانوا يتخبطون فيها منذ أحقاب زاعمين أن تعاليم الدين لا تتسجم مع قواعد الرقي هذه الدعوة المفاجئة أقلقَت الرأي العام الذي اعتاد السكون و الجمود وقعوا في حيرة بين ما تعلموا وما وجدوا عليه آبائهم وأمهاتهم من الحفاظ على الهوية الإسلامية و وبين ما تعلموه من المدارس الفرنسية، لكن هناك فئة من الشبان المسلمين يرون أن لا رقي ولا نهوض ولا تقدم ولا إصلاح ولا خير ولا سعادة إلا بالدين والرجوع إلى أصوله الصحيح لأن الدين لا يعتبر عائقا يمنع التقدم أو النهوض أو الرقي³، وقد رد عليهم عبد الحميد ابن باديس في مجلة الشهاب ضد الذين ضعفت شخصيتهم وتخلوا عن قيمهم وهويتهم الإسلامية أمثال فرحات عباس الذي كتب مقال باللغة الفرنسية في إحدى الجرائد الصادرة باللغة الفرنسية في الجزائر وأنكر وجود الأمة الجزائرية في التاريخ قال فيه: "إننا نحن فتشنا في صحف التاريخ وفتشنا في الحالة الحاضرة، فوجدنا الأمة الجزائرية المسلمة

¹ - محمد الملي : ابن باديس وعروبة الجزائر، ق1، مطبعة الشعب، الجزائر، 2007، ص177.

² - أحمد خطيب : مرجع السابق، ص 240.

³ - الأمين العمودي : الحركة الإصلاحية، جريدة الإصلاح، العدد04، السنة الثالثة، 03 أكتوبر1929م، ص01.

متكونة موجودة كما تكونت ووجدت كل أم الدنيا" وأضاف "إن هذه الأمة الجزائرية الإسلامية ليست هي فرنسا ولا تستطيع أن تصير فرنسا ولو أردت بل هي بعيدة كل البعد في لغتها وفي أخلاقها وفي عناصرها وفي دينها لا تريد أن تندمج ولها وطن محدود معين هو الوطن الجزائري بحدود الحالية المعروفة"¹، يشير القول إلى وجود تيارين؛ تيار يدعو إلى ضرورة الاندماج مع المستعمر و التنازل عن بعض المقومات الإسلامية، وتيار آخر يرى أن الاستقلال التام والحفاظ على الهوية العربية الإسلامية هو السبيل الوحيد لبقاء الأمة الجزائرية لابد من الفصل الدين عن الدولة لأن الاحتلال يهدف لضرب الهوية الجزائرية من خلال ركيزتها الأساسية الإسلام.

وتصدت جمعية العلماء لظاهرة التجنيس والاندماج في المجتمع الفرنسي لأنها كانت تخشى على المجتمع الجزائري أن يذوب و يضمحل وفي هذا صدد كتب البشير الإبراهيمي في جريدة البصائر قائلاً: " حاربت سياسة الاندماج في جميع مظاهرها، فقاومت التجنيس و نازلت أنصاره و دعائه و المقاميل حتى قهرتهم و أخرستهم و قطعت أيديهم، ثم أفتت قواها الجريئة يوم كانت الجراءة في مثل هذه المسائل بابا من العذاب ، فكان ذلك منها تحديا للاستعمار و إبطالا لكيد و تعطيلًا لسحره و أثبتت بذلك المواقف الجزائر إسلاميتها"²، لقد كان موقف جمعية العلماء من سياسة الإدماج في جريدة البصائر بعنوان "الاتحاد والتفرنج" ورأي رجال الإصلاح في استحالة تحقيق المطالب للجزائريين لذلك كتبوا قبل تأسيس جمعية العلماء وبعدها قالت فيها: "تقرير المصير حتى رسخت أصوله في أذهان الأمم وهبات أنى ينتزع منها منزع وقد تعلم المستعمرون ذلك من المستعمرين أنفسهم فهم اليوم يقاتلون بالسلاح الذي وضع في أيديهم"³، لقد أكدت جمعية العلماء المسلمين على حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره وحده؛ أي أنها لم تعد مجرد فكرة عابرة بل

¹ - عبد الحميد بن باديس: كلمتي صريحة، مجلة الشهاب، ج 1 ، المجلد 12، أبريل 1936 ، ص ص 47، 48.

² - محمد البشير الإبراهيمي: جمعية العلماء أعمالها و مواقفها، جريدة البصائر، العدد 04، السلسلة الثانية، 29 أوت 1947 م ، ص 02.

³ - بدون توقيع: الاتحاد و الاندماج، جريدة البصائر، العدد 146، السلسلة الأولى، 30 ديسمبر 1938 م ، ص 03.

أصبحت ضرورة لا يمكن التنازل عنها ، لأن الشعوب المستعمرة أصبحت تدرك جيدا حقها في تقرير المصير، وهي الآن تقاوم الاستعمار باستخدام نفس المفاهيم التي روج لها المستعمرون ، مما جعل مقاومتها مشروعة ومبنية على أساس فكري أخلاقي قوي وهذا من أجل الحفاظ على الهوية الشخصية الإسلامية.

03- الاهتمام بطرح العراقيل الاستعمارية تجاه الممارسات الدينية للمسلمين الجزائريين

1-3 الإدارة الاستعمارية ومنع رحلة الحج

يعتبر الحج الركن الخامس من أركان الإسلام، والمؤتمر الاجتماعي للمسلمين للامتزاج بين الأمم المشتركة في الدين و التعارف بين الأخوة المتباعدين لقوله تعالى : "والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا"¹، وقوله كذلك " الحج أشهر معلومات فمن فرض فيهن الحج فلا رفث ولا فسوق ولا جدال في الحج"²، وقد تحدث مصطفى الليان في مقاله تحت عنوان الفرائض الدينية وعلاقتها بالحياة الاجتماعية في جريدة البصائر حول ما يتعلق بالحج لعله يوقظ في النفوس شوقا يتبعه عزم وفي العقول وعيا يثمر عملا فيقول: "والحج غزير الجدوى على المسلمين ففيه اجتماعهم وتعاونهم وتنصرهم وتعاضدهم وتعارفهم والعمل على ما فيه قوتهم وسعادتهم وعزتهم وفيه اعانة للأراضي المقدسة وتوفير المعيشة لمجاوري بيت الله ويعد عن ملذات الدنيا وشهواتها وخلص من الأغيار والخصوم من الأعداء"³.

نشرت جريدة البصائر في مقالاتها دعوة إلى أداء فريضة الحج مؤكدة أنه ركن من أركان الإسلام لما فيه من فوائد دينية عظيمة ولما حث عليه القرآن الكريم، وبذلك أوضحت الجريدة أن

¹ - سورة آل عمران الآية 97، ص 62.

² - سورة البقرة الآية 197، ص 31.

³ - مصطفى الليان : الفرائض الدينية وعلاقتها بالحياة الاجتماعية، جريدة البصائر، العدد 145، السلسلة الأولى،

23 ديسمبر 1937، ص 02.

الحج يشمل جميع الطبقات دون تفریق ويعامل فيه الكبير والصغير حسن المعاملة وأيضا الحرص على توفير الراحة بمختلف المرافق ونتيجة ذلك الجهود حزوا على رضا الحجاج وكسب ثقتهم وشعورهم بالطمأنينة والارتياح وذلك بعد أن من الله عليهم ببلوغ بيت الله الحرام¹.

تعكس الفقرة رؤية جريدة البصائر الإصلاحية، حيث قدمت الحج على أنه فريضة دينية ذات أبعاد روحانية، اجتماعية، وإنسانية، مؤكدة على دوره في تعزيز الوحدة والمساواة، و تقوية الصلة بين المسلم وربه، هذا يعكس حرص الجريدة على ربط التعاليم الإسلامية بالواقع الاجتماعي للأمة.

فالحج هو الركن والروح الجوهرية للتعبد ويتجاوز كونه عبادة فردية يزداد عليه بمعان اجتماعية حكيمة فهو دعوة للسير في الأرض والاطلاع على أحوال الناس والاستزادة من العلم والامتزاج بين الأمم للمشاركة بين الأخوة في الدين والتعرف بينهم الذين فرقهم الأوطان وجمعتهم العقيدة، إنه مؤتمر اجتماعي للمسلمين تحصن بفرضيته المحتملة لضمان له البقاء والاستمرار². ما يلاحظ هنا تأكيد على أن الحج ليس عبادة روحانية بل هو أيضا وسيلة لترسيخ التواصل والتضامن بين المسلمين مما يقوي وحدتهم وتماسكهم مع بعضهم البعض.

يقول أبو يعلى الزواوي في مقاله حول "الدعوة إلى الحج" كونه يوجه الأمة الإسلامية لما له من مكانة عظيمة كونه ركن مهم للإسلام وقد حث المسلمين على إدراك أهميته وعلى ضرورة حج الناس لمن استطاع إليه سبيلا ويحذرهم من الكسل والتهاون والعجز في أداء هذه الفريضة ذلك لنيل رضا الله بحيث لا يرضى لعباده الكفر مؤكدا على وجوب أهميته والالتزام به³. يرى أبو يعلى الزواوي بأن

¹ - أحمد بن محمد جمال الحريري: دعوة إلى الحج، جريدة البصائر، العدد 50، السلسلة الأولى، 8 جانفي 1937، ص ص 04-05.

² - محمد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشر الإبراهيمي، ج 03، مصدر السابق، ص 74.

³ - أبو يعلى الزواوي: الدعوة إلى الحج أو خطبة الجمعة، جريدة البصائر، العدد 56، السلسلة الأولى، 19 فيفري 1937، ص 02.

الحج فريضة عظيمة يجب أن تؤدي بجدية، ويحذر من التهاون فيها كون الحج له أثر كبير في تقوية الإيمان ووحدة الأمة وأن الالتزام به يؤدي إلى كسب رضا الله جل وعلاه.

ونشرت جريدة البصائر في مقالاتها حول جهود الحكومة السعودية في تحسين سبل زيارة الحجاج إلى بيت الله الحرام وذلك في سعيها حول تنظيم المصالح الصحية لهم حيث أنها قامت بإنشاء مراكز صحية وملاجئ تهدف إلى الحفاظ على الصحة العامة و اتخذت إجراءات صارمة لضمان احترام القوانين الصحية سواء من قبل الحجاج أو من يقيمون معهم، بما في ذلك الأيتام¹.

حفزت جريدة البصائر في مقالها المعنون "بنداء عام يوجهه مكتب الدعاية للحج" بدعوة المسلمين إلى صدق إيمانهم بالله وبرسوله النبي الذي يؤمن بالله وكلماته ولإتباعه حتى ينالوا الهداية ، كما بينت أن الإسلام لا يكتمل إلا بأداء فريضة الحج المقدسة مادام المسلم قادرا ومستطيعا و أكدت الجريدة أيضا أن الله يعلم ما في الصدور، و أن المال لا ينبغي أن يكون عذرا يمنع المسلم من الحج خاصة و أن الحج في زماننا أصبح ممكنا لمن يملك القليل أو الكثير وأشارت إلى أن الحج في السابق كان يتطلب مشقة وعناء وأن المرء يقوم بصرف من ماله لرؤية بعض البلاد القريبة والنزهة بينما يترددون في الإنفاق على هذه الفريضة العظيمة². يتضح من خلال الجريدة تذكير المسلمين بمكانة الحج وعظمته وتتنقد من يتكاسلون في تأديته على اعتباره فريضة لعبادة الله والتقرب إليه.

كانت الإدارة الاستعمارية تضع عراقيل أمام كل من يريد استكمال أركان دينه لأداء فريضة الحج في سنة 1848 اشترطت فرنسا على الحجاج ضرورة امتلاكهم لمصادر مالية كافية لتغطية تكاليف رحلة الحج وذلك تحسبا لاحتمال تعرضهم لأزمة مالية قد تلزم الدولة الفرنسية بتحمل نفقات إرجاعهم على حساب خزينتها، كما فرضت السلطات الفرنسية رقابة مشددة على مكاتب تنظيم الحج بهدف

¹ - أحمد بزيد قصيبة: الحكومة السعودية تعتني بوسائل الحج، جريدة البصائر، العدد 142، السلسلة الأولى، 02 ديسمبر 1938، ص ص 07-08.

² - بدون توقيع: نداء عام يوجهه مكتب الدعاية للحج، جريدة البصائر، العدد 144، السلسلة الأولى، 16 ديسمبر 1938، ص 04.

تخفيض أعداد الحجاج¹. وهي عراقيل تبرز رغبة السلطات الفرنسية في العمل على تقليل عدد الحجاج الزائرين لبيت الله الحرام واطاعة عراقيل شكلية في سبيل تحقيق تراجع عدد الحجاج الجزائريين.

تضمن الإعلان الصادر في جريدة البصائر بعنوان "الحج إلى بيت الله" أن الجمعية الإسلامية الفرنسية قد خصصت باخرة كبيرة لنقل الحجاج إلى البقاع المقدسة مع توفير لهم كل وسائل الأمن والراحة وبتقديم وجبات الطعام كذلك راديو لسماع الأخبار وتوزيع جريدتين يوميتين باللغتين العربية والفرنسية لتمكين الحجاج من قراءة الأخبار والحوادث اليومية ، بالإضافة إلى الاعتناء بهم بمعالجة بعض المرضى منهم وجلب الأدوية اللازمة لهم مجاناً²، أما بالنسبة للتكاليف والإجراءات المطلوبة للراغبين في السفر³، على متن الباخرة فيشترط تقديم طلب تصريح من السيد عامل العمالة حيث أن هذا الطلب يجعل على كاظم معلم عليه تامبري تكون قيمته مقدرة بأربعة فرنكات ثم يرسل إلى شيخ البلدة أو حاكم الحوز بصفته رئيس الملحق وصحبته بما يلي:

- 1- جلب شهادة حسن السيرة ونسخة من دفتر الجنايات.
- 2- الحصول على شهادة من رئيس الحوز شيخ البلدة أو غيرها وإن عائلة الحاج لا يلحق بها ضرر بسبب ذهابه.
- 3- شهادة طبية من طبيب محلف أو من الإدارة الصحية يعود تاريخها على الأقل عشرة أيام قبل ذهاب محتواها أن الحاج ملحق من الهيضة والوباء والجدي.

¹ - ورود معيطة وضاح نوفل: سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1830-1894م الجانب الديني نموذجاً، مجلة جامعة تشرين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سورية، 2021، ص175.

² - بدون توقيع: الحج إلى بيت الله الحرام سنة 1935-1937م، جريدة البصائر، العدد 51، السلسلة الأولى، 15 جانفي 1937، ص06.

³ ينظر ملحق رقم 09، ص

وعندما تكون هذه الشهادات مجتمعة يمنح الحاج ترخيص التسريح بمجرد تقديم وثيقة كراء الباخرة مندوزة المصادق عليها رسميا من قبل سمو الوالي العام لعموم الجزائر¹.

ذكرت جريدة البصائر في أحد مقالاتها أن باخرة مندوزة وصلت من مرسى وهران وقد شهدت إقبالا كبيرا من الحجاج عليها ونتيجة لحملها أكبر عدد من المسلمين تدهورت أوضاعهم حتى باتوا يفتقرون لأبسط مقومات الحرية والراحة حيث أنها لم تمض إلا ليلة واحدة على السفر، لأن الباخرة تعرضت للغرق نتيجة لانعدام المرافق الأساسية مما أدى ذلك إلى ضياع الحجاج²،

وقد عبر الطيب العقبي عن الاحتجاجات ضد المعاملة السيئة التي تعرض لها الحجاج، و معاناة الحجاج الذين ركبوا في الباخرة مشيرا بأنهم لم يتمكنوا حتى من التواصل مع أهلهم بسبب الوحشية الذي عوملوا بها، فينهي كلامه بتمنيه من إيجاد حل لهذه الأزمة وتحسين أحوال الحجاج³.

وفي هذا صدد علق البشير الإبراهيمي عن ما فعلته السلطات الفرنسية اتجاه قضية الحج بأن سكوت المسلمين رغم عدم الرضى ما قامت به الحكومة من التدخل في فريضة دينية خالصة، ولكنهم انتظروا حتى تتضح الأمور وتسقط الأعذار وأكد بأن مسألة الحج ستضاف إلى قضايا المساجد والأوقاف والتعليم الديني وأنهم سيقفون مع كل من يعمل بصدق لاسترجاعها وبإبراز موقفهم في المطالبة بحقوقهم الدينية والوقوف ضد كل من يقوم بعرقلة هذه الفريضة⁴. ويتضح من خلال تعليق البشير الإبراهيمي أنه معارض بشدة لتصرفات الإدارة الاستعمارية اتجاه الشؤون الدينية خاصة

¹ -بدون توقيع: كيفية التحصيل على رخصة السفر إلى الحج، جريدة البصائر، العدد 51، السلسلة الأولى، 15، جانفي 1937، ص 07.

² -الطيب العقبي: حول رحلة مندوزة إلى الحجاج، جريدة البصائر، العدد 54، السلسلة الأولى، 5 فيفري 1937، ص ص 01-02.

³ -الطيب العقبي: الاحتجاجات على المعاملة السيئة التي عومل بها الحجاج في هذه السنة، جريدة البصائر، العدد 54، السلسلة الأولى، 5 فيفري 1937، ص 03.

⁴ -محمد البشير الإبراهيمي: الحج، جريدة البصائر، العدد 11، السلسلة الثانية، 20 أكتوبر 1947، ص 01.

الحج فيعتبر ذلك مساسا بحرية الدين وأنه يدعو المسلمين للدفاع عنه كونه يعد من أركان دينهم الإسلامي.

ويقول أيضا البشير الإبراهيمي بأن الحج وسيلة فعالة لاستعباد الشعوب الإسلامية التي وقعت تحت قبضتها بفعل الاستعمار فيتحكم في الحج ويجري عليه ألاعبه ليبعده عن حقيقته الدينية ويحوّله صفقة تجارية وسياسية وإلى شكل من أشكال المعاملة الاستبدادية بين حاكم مسيحي مستبد يمسك بيده مفاتيح الحج والرخصة والذهب وكذلك طرق السفر برا وبحرا وجوا¹. من خلال ما قاله البشير الإبراهيمي بأن الاستعمار الفرنسي استغل الحج للسيطرة على المسلمين فحوّله من عبادة دينية إلى وسيلة سياسية يتحكم من خلالها في الرخص التي تتيح لهم في السفر لأداء الحج وذلك لإضعاف معناه الحقيقي.

وفي هذا سياق ذكر لنا عبد الحفيظ جنان في أحد مقالاته وصفا لكيفية الاحتفال بعودة الحجاج، حيث ألقى الشيخ عبد الحميد بن باديس خطابا مميّزا رسم فيه لوحة روحانية تصور مشاهد الحجاج في البقاع المقدسة ووصف الحجاج لجبل عرفات من الأنوار القدسية والتحليلات الربانية في توحيد الملك الجبار، بعدها انتقل إلى حديثه عن الزيارة الشريفة التي قام بها الحجاج لقبر الرسول صلى الله عليه وسلم وتذكيرهم بأن الإسلام لا يستقيم إلا إذا بقيام الأمة بواجباتها وحفاظها على أركانه الخمسة وقد اختتم الحفل الذي نظّمته جمعية التربية والتعليم على شرف الحجاج عند الساعة العاشرة والنصف².

نشرت جريدة البصائر مقالا تناولت فيه الاحتفال الذي نظّمته جمعية التربية والتعليم على شرف الحجاج وذلك وفاء لعادتها السنوية في تكريم من أدوا فريضة الحج وقد أقامت هذا الحفل يوم

¹ -نبيل شريخي : الحج في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف بين الإجراءات الإدارية و اللجوء للرحلة السرية، مجلة عصور، العدد2، المجلد23، قسنطينة، ديسمبر2024، ص272.

² - عبد الحفيظ جنان: احتفال قسنطينة بالحجاج، جريدة البصائر، العدد105، السلسلة الأولى، 25مارس1938، ص01.

الثلاثاء 10 محرم 1256هـ وعينت لهم الزمان والمكان ، تضمن الحفل كلمات شكر وتقدير للحجاج الكرام عرفانا لما قاموا به من أداء أحد أركان الإسلام ألا وهو الحج والذي يُعد فرضا من فرائض الإسلام القيام به لكل من استطاع إليه سبيلا وقد جاء الاحتفال معبرا عن روح التقدير والاحترام لهذه الشعيرة العظيمة .

وفي ختام هذا الحفل انصرف الحاضرون وهم معجبين بتلك الليلة الزاهرة ومقدمين شكرهم للجمعية على جهودها و أعمالها النافعة متمنين لها الفوز والنجاح¹.

بذلك اهتمت الجريدتان بالتطرق إلى أهمية فريضة الحج في الدين الإسلامي، وإلى اهتمام الجزائريين بالحفاظ عليها وأدائها رغم الصعوبات والعراقيل التي وضعتها الإدارة الاستعمارية، كما تطرقت الجريدتان إلى جوانب من العراقيل التي وضعها الاستعمار الفرنسي في سبيل الحد أو التقليل من أعداد الحجاج الجزائريين، وأشادت بدور الهيئات الإصلاحية في الجزائر التي حرصت على نشر الفكر التوعوي بأهمية الحج كشعيرة إسلامية من خلال إقامة الحفلات ونشاطات متنوعة.

2-3 القضاء الإسلامي في مواجهة السياسة الاستعمارية

منذ بداية الاحتلال عمدت الحكومة الجزائرية إلى تفويض القضاء الإسلامي فانترعت منه صلاحياته في النظر في أحكام الجنايات وغيرها من الأحكام العامة ، ولم تبقى له سوى مسائل الأحوال الشخصية كالنكاح والطلاق والميراث، و هي معاملات تحت إدارته شكليا فقط، فقد احتكرت الدولة تعليم القضاء وتوظيف القضاة حيث أن الأحكام التي يصدرها هؤلاء القضاة كانت تخضع للنقص والمراجعة من قبل قضاة فرنسيين ما جعل القضاء الإسلامي تابعا فعليا للقضاء الفرنسي، حيث أصبح القضاة بحكم الضرورة لا يرجعون في أحكامهم إلى النصوص الفقهية بل إلى لوائح يضعها وكلاء الحق العام الفرنسيون وبهذا يكون فيه ظلم وإجحاف للقضاء الإسلامي².

¹ -بدون توقيع: الاحتفال بالحجاج، جريدة البصائر، العدد 61، السلسلة الأولى، 2 أبريل 1937، ص 08.

² -محمد البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي 1952_1940، جمع وتقديم نجله الدكتور أحمد طالب

الإبراهيمي، ج2، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص144

تطرق ابن باديس في مقال له بجريدة البصائر بعنوان كتاب مفتوح إلى قضاة الشرع الإسلامي في العملات الجزائرية الثلاث أن رجال القضاء الإسلامي هم آخر رمز باق من السلطة الإسلامية ومظهر من مظاهر النظام القضائي في البلاد رغم ما يعتريه من نقص وما يواجهه من تضيق وإجحاف وأكد فيه أن بقاء القضاء الإسلامي لا يمكن إلا ببقاء الدين الإسلامي ولغته العربية ، ولا قوة له إلا بقوتهما كما بين أن الدعوة إلى إصلاح القضاء الإسلامي وتوفير أدواته التعليمية وتوسع اختصاصه وإنما حق واجب للإسلام والمسلمين وهوما واصلنا السعي لتحقيقه في نفوس المسلمين وتعليمهم إياه وتقويم ألسنتهم باللغة العربية حتى يتفقهوا فيها ¹.

يربط ابن باديس بين بقاء القضاء الإسلامي ببقاء الإسلام والعروبة والعربية و أن إصلاحه جزءا من الحفاظ على الهوية للوقوف في وجه الاستعمار وأن الدعوة إلى تعليمه وتقويته واجبا دينيا ومشروعا وطنيا.

وبشير البشير الإبراهيمي إلى أنه قد جرت محاولات واستفتاءات في بعض الأحيان يراد به إلغاء القضاء الإسلامي ودمجه تدريجيا بالقضاء الفرنسي ونقل اختصاصاته إليه ويرى أن المسلمين يعانون في مثل هذه الحالة من نتائج سلبية سيئة كالاضطراب والفوضى في المحاكمات وضعف القضاء وجهلهم وذلك راجع إلى سوء التعليم القضائي وإهمال التربية الإسلامية الفاضلة التي تعد الركيزة الأساسية في تكوين القضاة ،بالإضافة إلى استبداد القضاء الفرنسي على القضاء الإسلامي وغياب شعور القضاة بمراقبة الأمة لهم مراقبة دينية ، في حين أن جمعية العلماء المسلمين ومعها الأمة الإسلامية الحكومة الجزائرية لوضع حدا لهذه الحالة الشاذة المضطربة².

¹ - عبد الحميد بن باديس: كتاب مفتوح إلى قضاة الشرع الإسلامي في العملات الثلاث، جريدة البصائر، العدد 110، السلسلة الأولى، 22 أبريل 1938، ص 03.

² - محمد البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي، ج 2، مصدر سابق، ص 145.

تناول حمزة بوكوشة في أحد مقالاته موضوع القضاء الإسلامي في الجزائر، مبينا أن القضاء الإسلامي هو روح الدين وقد حصر في القطر الجزائري وأنه لا يتجاوز مسائل الأنكحة والمواريث وهي ما بقي من اختصاص القضاء المسلمين، ووضح أن القضاء الإسلامي في الجزائر قد مر بفترة من الزمن كان فيه مزدهرا يتمتع به سائر أنظمة القضاء في بلاد الإسلام من كفاءة والقدرة على الفصل في القضايا والنزاهة في الأحكام وصيانة لكرامة الناس إلى جانب الاطلاع الواسع على أمهات الفقهية، حيث أن الوضع تغير منذ أن بسط الاستعمار الفرنسي نفوذه عليها أخذ القضاء الإسلامي يتقلص رويدا رويدا تحت وطأة الأوامر والإصلاحات التي طأهرها فيها الرحمة بينما كانت في حقيقتها تحمل كل أوجه الإقصاء والتجريد فكانت القوانين التي سنت تهدف إلى تفرغ القضاء الإسلامي من معاني الحياة وتركه هيكلًا بلا روح¹. يوضح بأن القضاء الإسلامي في الجزائر تعرض للتهيش والتقليص المتعمد من طرف الاستعمار رغم ماضيه القوي وذلك في إطار سياسة تهدف إلى ضرب الهوية الدينية والثقافية للمجتمع الجزائري.

كما يذكر أيضا بأن جمعية العلماء المسلمين منذ تأسيسها ظلت تعمل بجد على تحرير الديانة الإسلامية من هيمنة الاستعمار الفرنسي الغاشم ولم تتوقف عن المطالبة بإصلاح القضاء الإسلامي واستقلاله عن القضاء الفرنسي، وكانت الجمعية تقدم مطالبها باستمرار إلى الجهات العليا التي كانت تتجاوب أحيانا وتغلق الأبواب تارة أخرى، وقد بادر الشيخ عبد الحميد بن باديس رئيس الجمعية بتشكيل مؤتمر إسلامي جزائري وعرض عليه جملة من المطالب باسم جمعية العلماء وقد لقيت هذه المطالب إجماعا داخل المؤتمر فأدرجت ضمن مطالبه السياسية ثم رفعت إلى فرنسا.

ومن بين المطالب الحفاظ التام على الهوية الذاتية للشعب الجزائري واعتبار اللغة العربية لغة رسمية، كذلك تنظيم القضاء الإسلامي وتطبيق الأحكام الشرعية بواسطة هيئة إسلامية تحت إشراف

¹ - حمزة بوكوشة: القضاء الإسلامي بالجزائر، جريدة البصائر، العدد 01، السلسلة الثانية، 25 جويلية 1947،

الجمعيات الدينية الإسلامية¹، بحيث أن جمعية العلماء المسلمين تؤكد بأن القضاء الإسلامي في الإسلام جزء مهم من الدين الإسلامي ومن الضرورة لزوم إدراجه في إصلاح القضاء وأن الدين لا هوادة فيه².

بناء على ما ذكر، حاولت فرنسا إبقاء القضاء الإسلامي تحت سيطرته، وإن أعطت لذلك صبغة الاستقلالية واحترام سيادة الدين الإسلامي عليه، لكن في الواقع أنه تركت بعض المعاملات البسيطة فقط تحت مسؤوليته، من هذا المنطلق تبنت جمعية العلماء المسلمين دور الدفاع عنه ومحاولة تحريره من قيود الإدارة الاستعمارية متخذة من جرائدها منبر لذلك.

3-3 مسألة السفور والحجاب المرأة

تعتبر مسألة السفور والحجاب من القضايا التي كانت محل اهتمام العلماء و رجال الإصلاح، فقد وقع جدال حولها، وذلك بسبب تضارب الآراء بين مؤيد ومعارض وفي هذا صدد نشرت جريدة البصائر الخلاف الذي دار بين الكاتبين مصطفى بن حلوش والسيد حمزة بوكوشة بمختلف آرائهم حول مسألة الحجاب حيث نشر مصطفى بن حلوش في جريدة البصائر مقالا بعنوان "حجاب المرأة عادة لا دين" معبرا عن رأيه بأن الحجاب عادة ثقيلة أعاق المرأة عن المشاركة في النشاطات الدينية والاجتماعية ومنعها من أن تكون في الأمة كإنسان له حقوق وعليه واجبات، ويرى أن عادة تغطية الوجه والكفين ليست من الواجبات الدينية بل هي العادات الاجتماعية التي اعتادت عليها المرأة الجزائرية³. وبذلك دعا إلى منح المرأة حقها في التحرر من قيود الحجاب بما لا يتعارض مع تدينها.

¹ - حمزة بوكوشة: القضاء الإسلامي بالجزائر، جريدة البصائر، العدد 2، السلسلة الثانية، 1 أوت 1947، ص 02.

² - محمد البشير الإبراهيمي: آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج 2، مصدر السابق، ص 145.

³ - حمزة بوكوشة: حجاب المرأة دين والمبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام وقبله، جريدة البصائر، العدد 57،

السلسلة الأولى، 5 مارس 1937، ص 04.

وقد استدل على ذلك أن النساء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفائه الراشدين لم يكن يعرفن هذا الحجاب واعتبار المرأة عورة ولا يجوز الرجل النظر إليها¹، أما السيد حمزة بوكوشة فرأى أن الحجاب المرأة دين لا عادة فهو واجب على المرأة المسلمة وهذا من خلال استنادا من القرآن الكريم والسنة الرسول الله صلى الله عليه وسلم²، لقوله تعالى: "وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ"³، فالحجاب المرأة يراد به ستر جميع بدنهن إلا وجههن و كفيهن قال الله تعالى: "يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لَأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءَ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلَابِيبِهِنَّ"⁴. فكان توجهه بوكوشة حول أهمية الاستتار بالنسبة للمرأة واعتبر ذلك رمزا من رموز حفاظها على مبادئ دينها الإسلامي، وبذلك تعارض توجهه حول مسألة الحجاب مع توجه مصطفى بن حلوش.

وقد تدخل الشيخ أبو يعلى الزواوي بمقال نشره في جريدة البصائر تحت عنوان "حول حجاب المرأة" ساعيا إلى التهدئة والفصل في الخلاف القائم بين الكاتبين مصطفى بن حلوش والسيد بوكوشة، وقد أظهر هذا التدخل أن قضية الحجاب كانت ولا تزال من القضايا الحساسة والمهمة في نظر علماء الأمة، لما تمثله من ارتباط وثيق بالهوية الدينية والكرامة الأخلاقية للمجتمع الإسلامي، ولأهمية هذه القضية، نشأ حولها خلاف في وجهات نظر، كما حدث مع الكاتب مصطفى بن حلوش الذي لم يقل بالسفور، ولم يكن ضد الحجاب بل ناقش أثره على مشاركة المرأة في المجتمع، ويبدو أن السيد حمزة بوكوشة حملته الغيرة على الدين وتمسكه بالهوية العربية الإسلامية، حيث خشي أن يؤدي تخفيف الالتزام بالحجاب إلى الاندفاع النساء في الجزائر نحو مظاهر السفور كما حدث في

¹ - مصطفى بن حلوش: حجاب المرأة عادة لا دين، جريدة البصائر، العدد 53، السلسلة الأولى، 29 جانفي 1937م، ص 04-05.

² - حمزة بوكوشة: حجاب المرأة دين و المبالغة فيه عادة شريفة في الإسلام، جريدة البصائر، العدد 57، السلسلة الأولى، 05 مارس 1937م، ص 04.

³ - سورة النور: الآية 31، ص 353.

⁴ - سورة الأحزاب: الآية 59، ص 426.

دول مثل مصر وتركيا¹. وبذلك اتخذ أبو يعلى الزواوي موقفا وسطا بين دعوته إلى منح المرأة جانب من الحرية لتغوص في مختلف الأنشطة الاجتماعية ولاقتصادية وحتى السياسية، وبالتالي منحها الانفتاح على ما هو موجود في محيطها مع ضرورة توعيتها بأهمية الحفاظ على مقومات شخصيتها الإسلامية.

كما اهتم مصطفى بن خوجة² بمسألة السفر والحجاب وطرحها بطريقة متزنة وحكيمة ، حيث خصص لها جزءا من كتابه " اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب" تبنى موقفا وسطا بين طرفين متعارضين طرف يناادي بالحجز المطلق فرض عزلة تامة على المرأة منعها من ظهور والعمل و طرف آخر يدعو إلى السفر المطلق ترك الحرية الكاملة للمرأة و رأي بن خوجة أن كلا طرفين

متشدد ومتحجر في رأيه؛ لذلك دعا إلى التزام المرأة بما شرع الإسلام في وضع اللباس وأن تشارك في بعض الأعمال عند الضرورة لكن ضمن حدود الأخلاق التي أوصى بها الإسلام³. ودعا محمد العيد آل خليفة إلى احتجاب المرأة ، معتبرا ذلك وسيلة لصون عفتها والحفاظ على كرامتها ومكانتها في المجتمع وحماية المرأة من الشرور والفسوق وعبر بذلك بأبيات شعرية يقول:

كيف تتجو من الشرور نساء لا يوارى وجوههن لثام؟

¹ - أبو يعلى الزواوي: حول حجاب المرأة ، جريدة البصائر، العدد59، السلسلة الأولى، 19 مارس 1937م ، ص05.

² - مصطفى بن الخوجة : ولد سنة 1865م بالجزائر العاصمة كتب في جريدة المبشر ودرس بمسجد سفير بالجزائر، وكان يعتبر من أكثر الجزائريين تقربا من الشيخ محمد عبده وأشدهم تأثرا بأفكاره الإصلاحية، اهتم بالحياة الاجتماعية والأخلاقية وبوضع المرأة المسلمة الجزائرية وله عدة كتب أهمها : "الاكتراث في حقوق الإناث"، و "اللباب في أحكام الزينة واللباس والاحتجاب"، كما حقق كتاب الجواهر الحسان الشيخ عبد الرحمان الثعالبي توفيا سنة1915م ينظر: عمار طالبي: آثار ابن باديس، ج1، م1، (د، ن)، ط1، الجزائر، 1968م ، ص ص 34-35.

³ - أحمد مر يوش: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر ، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013، ص218.

صار خلق العفاف أندر خلق وتقشى الفسوق والأجرام

عصمة المرأة احتجاب وصون وإباء وعفة و احتشام¹.

رأى ابن باديس أن طريق الحقيقي للإصلاح لا يتحقق بكشف المرأة المسلمة لا يتحقق بكشف عن وجهها أو التخفيف من التزاماتها الدينية بل يتحقق بتعليمها وإزالة الجهل عنها فالجهل هو الحجاب الحقيقي الذي يمنعها من التقدم وليس الحجاب الذي تضعه على وجهها ويقول: "إذا اردتم إصلاحها الحقيقي فارفعوا حجاب الجهل من عقلها قبل أن ترفعوا حجاب الستر عن وجهها فإن حجاب الجهل هو الذي أخرها، أما الحجاب الستر فإنه ما ضرها في زمان تقدمها، فقد بلغت بنات بغداد و بنات قرطبة و بنات بجاية مكانا عاليا في العلم وهن متحجبات"، فليت شعري ما الذي يدعوكم اليوم في كشف الوجوه قبل كل شيء².

في هذا القول يقدم رؤية إصلاحية حقيقية تقوم على التعليم وتمكين المرأة معرفيا، ويرفض ربط تقدمها بكشف الحجاب، كما يحمل بعدا حضاريا يذكر بالمكانة العلمية التي بلغت المرأة المسلمة في التاريخ دون أن تتخلى عن قيمها الدينية والاجتماعية.

أما أبو اليقظان فقد ربط قضية السفور والحجاب بجوهر الصراع الذي يقاوم به الإسلام من طرف أعدائه غربيين و غيرهم، فكان رأيه انطلاقا من موقفه الإصلاحى بأن مسألة السفور والحجاب ليست مجرد مسألة جمود وحركة ورقى وانحطاط وعلم وجهل بل هي مسألة أعمق تتعلق بالتدين وتجرد عفاف وتهتك عقل وطيش، هذه الفتنة من فتن أوروبا، خدعت بها بعض المسلمين فأهملوا مسؤولياتهم الدينية والوطنية الحقيقية³.

من خلال هذا القول نرى بأن أبو اليقظان ينظر إلى مسألة الحجاب من زاوية فكرية حضارية، ويكشف أن ما يعرض كتحرر هو في حقيقته استسلام لمخططات التغريب ، فالحجاب عنده ليس

¹ - محمد العيد آل خليفة: الديوان، دار الهدى الطباعة والنشر والتوزيع، د. ط ،الجزائر، 2010، ص167.

² - عبد الحميد بن باديس: الرجل المسلم الجزائري ، مجلة الشهاب، ج10، م5، نوفمبر 1929م ص ص 09-10.

³ - محمد ناصر: شخصيات جزائرية، ق3، م1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع ، طبعة خاصة، الجزائر، 2015،

مجرد لباس بل هو عنوان التدين والكرامة والاستقلال الثقافي، ويرى بأن مواجهة هذه الفتنة تتطلب وعياً دينياً ووطنياً يحمي المرأة والمجتمع من الانسلاخ عن هويتهم.¹

ونجد رأي الأمين العمودي في جريدة الإصلاح حول مسألة السفور و الحجاب، فالعمودي هو رجل من التيار الإصلاحى كان يرفض كل تجديد يحاول المساس بشرف المرأة المسلمة أو تأويل نص من القرآن أو السنة حسب الهوى ، فهو يرى بأن قضية المرأة المسلمة في الجزائر لها جذور عميقة لا تقف عند المناقضة الحادة حول السفور والحجاب يقول: "والأولى بالدين يطرقون المواضيع الإصلاحية في قطننا ولهم رغبة عظيمة في تحسين الأوضاع الاجتماعية عموماً ، والمرأة خصوصاً أن يخصصوا تدبيرهم وتفكيرهم في برنامج تعليم المرأة وتربيتها على الطريقة الموافقة للدين والأخلاق وما حسن من العوائد ثم إذا حصل الاتفاق على جميع نقاط البرنامج وظهرت نتائجه وعوائده وصار للمرأة بفضل تنفيذه ونتائجه شأن معتبراً ومنزلة رفيعة في الهيئة الاجتماعية حينئذ لا بأس أن يبحثوا ويفكروا في توسيع دائرة حريتها"¹. من خلال هذا القول يوجه العمودي نقده للذين يركزون على قضية السفور والحجاب دون معالجة تعليم المرأة وتربيتها تربية صحيحة دينية وأخلاقية حتى تكون الحرية مبنية على وعي ومسؤولية، لذلك يدعو المهتمين بالإصلاح إلى التركيز على بناء شخصية المرأة أولاً ثم بعد ذلك الحديث عن توسيع حريتها في المجتمع.

حيث دعا العمودي إلى ضرورة الحجاب ويرفض السفور والتبرج المرأة المسلمة ويقول: "ورغم كوني من القائلين بوجوب ترقية المرأة جميع حقوقها بكامل صنوفها فإنني أبغض السفور وأستحسن الحجاب لأنه عنوان الصيانة والعفاف ولأنه أكبر معين على تطبيق قاعدة توزيع الوظائف الاجتماعية"². يتضح من خلال هذا القول يعبر عن فكر إصلاحى يجمع بين دعم ترقية المرأة ومنحها كافة حقوقها وبين التمسك بالحجاب كقيمة دينية واجتماعية تحمي كرامة المرأة وتنظم

¹ _ الأمين العمودي: كلمة عن السفور، جريدة الإصلاح، العدد 11، السنة الثالثة، 22 جانفي 1930، ص 01.

² - المصدر نفسه ، ص 01.

العلاقات في المجتمع فهو يرفض السفور لأنه يرى فيه خداعا مظهرها لا يحقق كرامة المرأة الحقيقية ويؤمن بأن التقدم يجب أن يكون منسجما مع الضوابط الإسلامية .

بناء على ما ذكرناه فقد شغلت مسألة حجاب وسفور المرأة رأي الحركة الإصلاحية، وكانت جريدة البصائر خاصة؛ منبرا لسجلات دارت بين كتاباتها حول الدعوة للسفور ورفضه وبين من يدعوا إلى الوسطية من خلال منح مجال حرية للمرأة، مع ضرورة غرس التوعية الدينية في فكرها، وهو ما يبرز أولا أهمية المرأة كعنصر فاعل في المجتمع ومن تما اهتمام رواد الحركة الإصلاحية بمسألة إصلاحها وتحقيق انفتاحها ورفقيها الفكري والاجتماعي مع ضرورة تمسكها بمقومات الهوية الإسلامية لمنع تفسخها وتغريبها.

ختاما يتضح من خلال ما سبق ذكره، أن السياسة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر لم تقتصر على السيطرة وفرض الهيمنة الاقتصادية والسياسية فقط، بل سعت إلى تفكيك الهوية الوطنية وعلى رأسها الدين الإسلامي، من خلال فرض مسألة فصل الدين عن الدولة، غير أن هذه المحاولات وجهت بمقاومة فكرية قوية قادها علماء ومصلحون جعلوا من الصحافة منبرا للدفاع عن الإسلام والهوية، فقد مثلت صحيفتا الإصلاح والبصائر صوتا وطنيا واعيا فضحت نوايا الاستعمار وتشريعاته التي تهدف إلى محو الهوية الإسلامية، وبينت خطورة تغريب المجتمع وهكذا أثبتت الصحافة الإصلاحية أن الإسلام كان وسيظل عنصرا أساسيا في وحدة الشعب ومقاومة الاستعمار.

الفصل الثالث

الفصل الثالث:

ردود الفعل الوطنية حول قضية فصل الدين عن الدولة

1. الدعوة إلى الإصلاح الديني في مواجهة العلمنة
2. تأسيس جمعيات ولجان دينية
3. دور الشخصيات الفاعلة في النضال الحزبي و الجمعي

أثارت قضية فصل الدين عن الدولة خلال الفترة الاستعمارية في الجزائر جدلاً واسعاً لدى رواد الحركة الوطنية، فبعد أن السياسة الاستعمارية إلى تهيش الإسلام و محاولة محوه من الحياة العامة، من خلال فرض العلمانية كجزء من مشروعها الاستعماري، واجهت هذه السياسات رفضاً واسعاً من قبل الوطنيين، الذين اعتبروا الإسلام جزء لا يتجزأ من الهوية الوطنية الجزائرية.

ومن أبرز المنابر التي عبرت عن تلك المواقف جريدة الإصلاح فقد دعت إلى تجديد الفكر الديني مع التأكيد على ضرورة حفظ دور الإسلام في الحياة العامة، أما جريدة البصائر "لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين" التي طالبت بتطبيق قانون فصل الدين عن الدولة معتبرة أن هو أساس الهوية الوطنية في هذا الفصل سنستعرض أبرز هذه ردود الفعل الوطنية تجاه هذه القضية وتأثيرها في مسار النضال الوطني.

01- الدعوة إلى الإصلاح الديني في مواجهة العلمنة

شهد العالم الإسلامي في العصر الحديث دعوات متزايدة إلى الإصلاح الديني بهدف تجديد الفكر الإسلامي في ظل مواكبة تغيرات العصر مع التمسك بالأسول والثوابت، فجاءت هذه الدعوات استجابة للتحديات التي فرضتها العلمنة، وقد أدت إلى حدوث صدام ثقافي وفكري بين أنصار التحديث على النمط الغربي والمدافعين عن الهوية الدينية والحضارية للأمة مما دفع إلى تعزيز جهود الإصلاح الديني لمواجهة هذه التيارات وتحقيق التوازن بين الأصالة والمعاصرة.

نجد عبد الحميد بن باديس لا يكتمل الحديث عنه دون الإشارة إلى جهوده في ظل محاربته للطرق الصوفية، إذ كان من أبرز معارضيها لأمرين هما: الأولى لما أدخلته على الدين من انحراف وضلال وبدع وخرافات، والثانية لأنها أصبحت تسير في ركاب الاحتلال، ورد في كتابات أحد المؤرخين أن الطرق الصوفية ظهرت بالجزائر مع بداية القرن السادس عشر ميلادي وأوائل بداية القرن التاسع عشر، ومن بينها الطريقة القادرية، والرحمانية، والتيجانية، والشاذلية و درقاوية، الشاذلية، والعلوية، التي تعود في أصلها إلى نزعة غامضة اتصفت بالانقطاع للعبادة والانفصال عن

الأسباب والابتعاد عن الملذات والتظاهر بامتلاكها للخصوصية كما أنها تفرض على منتحليها شيئاً من مظاهر المسيحية وهو التسليم المطلق، وبعضاً من الطقوس التي هي تعذيب الجسد إرهافاً لكمال الروح¹.

ساهم مبارك الملي من خلال مقاله المعنون "الشرك ومظاهره" في توضيح الإيمان الصادق والعمل الصالح مبيناً أن الكرامة الولي ماهي إلا فضل من الله ومنحة إلهية ينالها العبد الصالح، و أن بلوغ الولي ما بلغه من الفضل والصلاح إنما هو من فضل الله ولا يجوز الاستعانة به في ما وراء الأسباب العادية وإن معرفتك بحقيقة الولاية والكرامة وتميزك بين ما هو شرعي ومنها ماو شرك و من أعظم المصائب التي تصيب الأمة هو الجهل الذي يعد أشد خطورة عليها ولإدراك هاتين الحقيقتين فيهما فضل عظيم وبيان جليل، ذلك أن الله جلا علاه لا يقبل أن تشرك به الأبرار، ولا الفجار، ولا الأحجار، ولا حتى الأشجار ولا يقبل من في القبور ولا الذي عنده منزلة كالنبيين ولا من كان عظيماً في الخلق والحجم كالشمس والقمر الشرك به²، لقوله تعالى: "ولا يأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أرباباً أيأمركم بالكفر بعد إذا أنتم مسلمون"³.

كما ركز الطيب العقبي في برنامجه الإصلاحى على محاربة ما تفشى من بدع وخرافات تسالت إلى العقائد والعبادات الإسلامية وما نتج عنها من أمراض منهكة تهدد ما تبقى من روح وقيم المجتمع، فقدم مقاله المعنون "بتقريض جريدة صدى الصحراء" فيقول: "فسيري يا صدى الصحراء في طريق الحق المبين وانتهجي الإصلاح وأعملي على تهذيب الأخلاق ونشر الفضيلة بقتل

¹ - مازن صلاح مطبقاني: عبد الحميد بن باديس العالم الرياني والزعيم السياسي، دار القلم، ط2، دمشق، 1999م، صص 108-109.

² - مبارك الملي : الشرك ومظاهره، جريدة البصائر، العدد 12، السلسلة الأولى، 27 مارس 1936م، صص 01-02.

³ - سورة آل عمران: الآية 80، ص 60.

الرديلة وقاومي البدع والضلالات وكل ما سنه أهل الخرافات قبل أن تقضي على حياتنا الاجتماعية القضاء الأخير"

¹، وما يمكن استنباطه من قول العقبي أنه يوجه نداء إصلاحيا يدعو إلى السير في طريق الحق والعمل على تحسين الأخلاق ومقاومة الفساد والوقوف ضد البدع والخرافات ومواجهتها حتى لا يؤدي بذلك إلى انهيار المجتمع.

نشرت جريدة الإصلاح مقالا بعنوان "سيل البدع الجارف" دعت فيه كل مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر إلى الحفاظ على شريعة الإسلام وسنة محمد صل الله عليه وسلم وأنه كل ما يحدث في كل يوم من البدع المنكرة والمحدثات التي كانت تقضي على بقية تعاليم الدين الإسلامي ، ويزداد حزني يحزن حماة الشريعة المطهرة حين نرى أناسا يشار إليهم في هذه الأمة بالتقوى والصالح يسارعون إلى نشر الضلالات والبدع بين الناس، وذلك لأن الشيطان قد سول لهم وأملى لهم فدخل عليهم من باب الطاعات والقرب حتى لبس عليهم البدعة بالسنة والضلالة بالهداية².

يرى مبارك الملي أن الإصلاح يُعد من المبادئ الدينية المرتبطة بالعقائد والعادات ويُؤخذ به بهدف النهوض بالمجتمع الجزائري، وأكد فيه أن الإصلاح الديني مسؤولية تقع على عاتق من يتمتع بمكانة دينية في المجتمع من علماء وزعماء ، فالعلماء عليهم واجب الإرشاد بروح من النزاهة والإخلاص ، في حين ينتظر من الزعماء أن يدعموا هذا الإصلاح وينفذوه بصدق ورضا كما أشار إلى أن استخدام الصحافة في خدمة الإصلاح الديني يعد من مظاهر العصر الحديث ولا يُعد بدعة في الدين، ذلك إن الكتابة في الصحف وغيرها لاتعد من العبادات المحضة وإنما هي وسيلة للدلالة على الخير ونشره، أما البدعة فهي ما يستحدث في الدين باسم الدين وقد جاء الاسلام بهدف التوحيد

¹ - كمال عجالي: الفكر الإصلاح في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، مرجع السابق، ص 50.

² - الطيب العقبي: سيل البدع الجارف، جريدة الإصلاح، العدد2، السلسلة الأولى، 9 سبتمبر 1929م، ص 02.

والوحدة لذا فإنه من الواجب على الكتاب أن يتحدوا أو تتقارب أساليبهم في الكتابة بما يقربهم من الإنتاج النافع ، لأن توحيد الجهود هو القوة الحقيقية التي تمكن من تجاوز العقبات ومواجهة كل ما يعيق مسيرة التقدم¹. وبذلك دعا مبارك المليي إلى ضرورة توحيد الجهود بين المثقفين الوطنيين في سبيل التوعية برفض كل بدعة يمكن أن تخل بتعاليم الدين الصحيح.

صرح البشير الإبراهيمي بأن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين قد أخذت على عاتقها منذ تأسيسها مهمة الإصلاح الديني والاجتماعي ، إذ يجمع الإسلام بين الدين والحياة الاجتماعية وكلاهما يدخل في نطاق أهداف الجمعية ومبادئها وقانونها، فالإسلام ليس دين عبادة فقط بل هو أيضا نظام اجتماعي شامل وإذا كانت دائرة الإصلاح الديني محدودة نسبيا فإن دائرة الإصلاح الاجتماعي أوسع، فإن الإصلاح الديني لا يتم إلا بالإصلاح الاجتماعي فهما متلازمان مع بعضهما البعض ولكون جمعية العلماء هي الرشيدة بحقائق الإسلام عملت على النهوض بهما معا إيمانا منها بأن المسلم لا يكون مسلما حقيقيا مستقيما في دينه إلا إذا استقامت حياته الاجتماعية فبالإصلاح الاجتماعي يتحسن إدراكه للأشياء ويتعمق فهمه لمعنى الحياة، وتتضح له وظيفته فيها ويقدر نصيبه منها ويستتير عقله وفكره²، فالإصلاح الديني حسب البشير الإبراهيمي لا يتحقق إلا إذا صاحبه إصلاح المجتمع وإنارة عقله بحقيقة الإسلام ومبادئه.

تناول مبارك المليي في مقاله تحت "الشرك ومظاهره"، أن تطهير القلوب وتقويم العقائد لا يتحقق إلا بالرجوع إلى القرآن والسنة، فرغم تجربة مصادر كثيرة لم يجد ما هو أنفع و أصدق منهما فهما أصل الهداية ونور الطريق ودواء القلب والابتعاد عنها يسبب الضياع، بينما القرب منهما حياة

¹ - مبارك المليي: الإصلاح، جريدة الإصلاح، العدد 5، السنة الثالثة، 17 أكتوبر 1919م، ص 1.

² - محمد البشير الإبراهيمي ، مصدر السابق ، ج 1، ص 283.

ونور كما أن فهم كلام السلف يساعد في توضيح معاني النصوص لأنهم كانوا أقرب الناس لفهم الدين الصحيح ولهذا فإن التمسك بالكتاب والسنة مع فهم آثار السلف هو طريق النجاة لمن أراد رضا الله والآخرة¹.

كما كتب الأمين العمودي في جريدة الإصلاح أن سبب انحطاط الأمة وتقهقرها يعود أولاً وقبل كل شيء إلى انحرافها عن الدين الصحيح ومخالفتهم لتعاليم الإسلام الحقة، حيث يرى أن سبب تقدم بعض الأمم هو فهمها الصحيح للإسلام، كما أشار إلى اختلاف نظرة الفرق الإسلامية للدين الإسلامي منها المتصوفة و أصحاب البدع وادعاء كل فريق بكونه الأصح في عقيدته².

نشرت جريدة البصائر مقالا تناولت فيه عن جهودها في محاربة الآفات الاجتماعية، ومن أبرزها "تعاطي الخمر" التي هي من أغرب العادات التي طرأت على مجتمعنا الجزائري، فقد بينت الجريدة أن مثل هذه المشروبات لا تعود على الصحة بأي نفع بل على العكس من ذلك فإنها تحتوي على مادة الكحول وعلى سم قاتل وخطير، وأشارت إلى أن الخمر كما جاء في الأحاديث النبوية لا يمكن أن يكون فيه خير أو فائدة إذ أن الشعور المؤقت بالسرور الذي تولده هذه المادة غالبا ما ينقلب إلى مآسي كبيرة تنتهي بالمشاكل والجرائم حتى يصل الأمر إلى القتل، كما أضاف المقال أن الخمر يجر الإنسان إلى مهاوي الانحطاط فلا يمنحه قوة ولا صحة ولا سعادة ولا دفئا نفسيا بل يورثه أضرار بالغة على المستويين الجسدي والاجتماعي، حيث أنها حذرت الشباب المسلمين من تعاطي الخمر كونه يذهب بصاحبه في ربيع عمره إلى ارتكاب المعاصي والمهالك وتقوده إلى طريق الموبقات والفساد ومن يدمن عليه فإنه يهوي بنفسه إلى دروب الانحراف والرجس ويصعب عليه بعد ذلك أن يستعيد مكانته أو يقيم لنفسه شأنًا في هذه الحياة، و إن بلغ الكهولة و إعتاد الخمر فليسارع

¹ - مبارك الميلي: الشرك ومظاهره، جريدة البصائر، العدد 10، السلسلة الأولى، 13 مارس 1936م، ص 1.

² - الأمين العمودي: الجمعية الدينية، جريدة الإصلاح، العدد 14، السنة الثالثة، 25 سبتمبر 1929م، ص 1.

الى التوبة وتركها فالتسليم لها فسوف تستبدي به بسلطانها الجائر إلى فقدان إرادته ويصبح عبدا لها وفي هذه الحالة لا يكون هناك فرق بينهم ولا بين سفاكي الدماء فاتقوا الله¹، لقوله تعالى: يأيتها الذين آمنوا إنما الخمر والميسر والأنصاب رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون إنما يريد الشيطان أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل أنتم منتهون².

ذكرت جريدة البصائر أن الخمر خطر عظيم وأضراره كثيرة ولا تحصى وقد تفشى هذا الرجس المذموم بين المسلمين حتى اجتاحت إلى أعرق البيوت وأشرفها فمس كرامتها وشوه عرضها ونشأت في أرجائها جرائم الفساد والمنكر حتى أصاب المسلمين الضيق والاضطراب، إذ أن الخمر نذير شؤم ومصدر للفساد والدمار، فالخمر سبيل واضح إلى التفرقة والعداوة و أعظم معين نار الفتن والبغضاء فهو أم الخبائث و أصلها ومصدر الرذائل ومنبعها ما من خلق ذميم إلا ولها فيه نصيب ولا منكر إلا وهو دافع إليه فهو يذهب العقل ويطمس البصيرة فتفتح أبواب الفساد على مصراعيها كونه سببا أوليا الذي يلقي بالإنسان في حمأة الفجور ويعتبر من أشد العوامل التي تسلبه إنسانيته وتجرده من المروءة والكرامة حتى يصبر عبدا لهواه بعيدا عن الدين خاليا من الأخلاق³، لقوله تعالى: يسئلونك عن الخمر والميسر قل فيهما إثم كبير ومنافع للناس وإثمهما أكبر من نفعهما⁴. الخمر من أخطر الآفات الاجتماعية التي تذهب العقول وتدمر الأخلاق، وقد حذرت منها جريدة البصائر لما تسببه من فتن في المجتمع فهي سبب ضياع القيم وانتشار الجرائم وتعميق العداوة بين الناس فالخمر بوابة لفساد شامل يهدد حاضر الأمة ومستقبلها.

¹ - محمد الهادي النازي: مصدر السابق ، ص 07.

² - سورة المائدة: الآيتان: 90-91، ص 123.

³ - بدون توقيع : حديث عن الخمر، جريدة البصائر، العدد 84، السلسلة الأولى، 29 أكتوبر 1937م، ص 7.

⁴ - سورة البقرة: الآية: 219، ص 34.

حيث تم توجيه نداء للمسلمين للتحذير من الخمر، فرغم ما يروج له البعض من أنها نافعة فإن منفعتها لا تتعدى التجار الذين يربحون من بيعها أما من يتعاطاها، فسرعان ما يتحول شعورهم المؤقت بالنشاط أو الفرح إلى ضرر ظاهر ينهك أجسادهم ويضعف عقولهم ويهدد صحتهم ولهذا فإن من واجبنا نحن كمسلمين أن نقف ضد هذه الآفة، اعتمادا على ما نملكه من وعي وعلم واهتداء بسنة الرسول صلى الله عليه وسلم والإرشاد لطريق الخير والإصلاح¹.

جاء في جريدة البصائر أن هذه الأخيرة قد حاربت آفة اجتماعية خطيرة وهي البغاء وذلك استنادا الى ما كتبه عمر بن عيسى في أحد مقالاته ، وفي يوم 13 فيفري عقد اجتماع في كلية الحراش لدراسة أسباب انخفاض النسل في فرنسا مقارنة ببقية الأمم وذلك راجع الى عدة أسباب من أبرزها البغاء الرسمي وقلة الاهتمام بالزواج والعزوف عنه لتعاطي النساء البغاء بفرنسا وفي هذا السياق أصدر المجلس البلدي قرارا بإلغائه فجمعت النخبة عن حصر ما يقارب 200 امرأة مصابة بمرض الزهري وتشير الإحصائيات نحو 200 ألف شخص يموتون سنويا نتيجة هذ المرض².

ونظرا لانتشار ظاهرة البغاء الرسمي التي لا تقل في خطورتها وسوء اثرها على شبابنا عن آفة تعاطي الكحول، فإن من الواجب التصدي لكليهما بكل حزم لما لهما من آثار مدمرة على بيئة المجتمع أخلاقيا وصحيا وثقافيا فمكافحة هذه الظواهر تمثل خطورة أساسية نحو بناء مجتمع سليم وواع، ومن ذلك فقد واجهت هذه الجهود مقاومة عنيفة من بعض الأطباء المهتمين بالشؤون الصحية³.

¹ - بدون توقيع: حديث عن الخمر، جريدة البصائر، العدد 85، السلسلة الأولى، 5 نوفمبر 1937م، ص 07.

² - عمر بن عيسى بن إبراهيم: البغاء الرسمي وأضراره، جريدة البصائر، العدد 59، السلسلة الأولى، 19 مارس 1937م، ص 04.

³ - عمر باعيز: مقاومة آفة الكحول أو المشروبات الكحولية، جريد البصائر، العدد 294، السلسلة الثانية، 27 نوفمبر 1954م، ص 07.

كتب عبد الكريم الزمراني في جريدة البصائر مقالا تناول فيه موضوع الزنا مبينا ما ترتب عليها من أخطار جسيمة وقد وصفها بأنها من أفظع الجرائم و أشنعها منذ أن عرفها الإنسان إذ تشكل تهديدا خطيرا على مؤسسة الزواج بل تعد من أكبر العقبات التي تعترض سبيلها، وضح الزمراني أن من يتبعون شهواتهم لا يفكرون في الزواج ولا يخطر ببالهم الإقدام عليه وذلك لأنهم وجدوا طريقا مفتوحا يشبع رغباتهم دون التزامات أو مسؤوليات زوجية، وأشار أيضا إلى أن الزنا يفقد الأبوة معناها الحقيقي فهي العنصر الأساسي الذي يدفع الأب للاهتمام بمستقبل أطفاله ورعايتهم أما إذا سلب هذا الدافع بسبب الزنا فإن الأطفال يهملون فتسوء صحتهم وتربيتهم وتنحرف أخلاقهم مما يحولهم في النهاية إلى عبء على المجتمع ن في حين أن الأم الزانية فلا تقدر على القيام بشؤون الطفل مادامت غارقة في جحيم الزنا وهمومه التي تلهيها عن حب طفلها والاعتناء به إذا وجد فكل وقتها يذهب لتحسين حالتها النفسية والاستعداد لمواجهة مصاعب الحياة ولا يبقى لها وقت ولا قلب توجهه لشيء آخر، وقد اتضح أن الزانيات اللاتي يرغبن عن النسل مما يدفعهم إلى القيام بكل وسائل المخاطرة السامة للتخلص منه بتلقيه في الطرقات في حين أن الزنا تعد من الأسباب التي تنشئ الحقد والحسد وذلك يؤدي إلى التفرقة بين العائلات والأفراد في حين أن الزنا مضرة بكافة الناس ويشكل خاص على الشبان إذ تعلمه أولا بأمور الخمر والمخدرات وتؤدي به إلى الكذب وسوء الأخلاق¹.

كما أشار إلى أن الزنا هي السبب الوحيد لانتقال الأمراض الفتاكة بالإنسان ومن أبرزها مرض الزهري داء الإفرنج الذي يعد مرض عضال فهو يصيب جمع أعضاء جسم الإنسان ويقتل الجنين في بطن أمه ويعتبر من الأضرار الوراثية ولاشك أن الزنا الباب الوحيد يدخل منه الناس إلى شتى جميع الشرور، فالمسلمين نجدهم إذا رفعوا أصواتهم مطالبين بحكوماتهم بمساعدتهم معبرين بذلك عن حالتهم

¹ - عبد الكبير الزمراني: البغاء ومفاسده، جريدة البصائر، العدد 21، السلسلة الأولى، 29 ماي 1936م، ص 07.

التي وصلوا إليها لابد منهم أن يجدوا يد المساعدة و نرجو أن يتيح الله لنا الفرص لمحابتها¹، لقوله تعالى: ولا تقربوا الزنا إنه كان فاحشة وساء سبيلا².

تحدث أحمد سحنون في مقاله موضحا حال الأمة التي يكثر في بيتها **المعوز والفقر** ومؤكدا بذلك أنها تسير خطوة في طريق الموت، فالفقر في نظره من أقوى أدوات الهدم ووسائل التخريب ، ومن العار الذي يخجل منه حتى الواقع هو نشر داء الفقر في أمة مؤمنة بكتاب الله تعالى الذي أول ما نزل فيه الأمر بالقراءة وأول ما حث عليه هو الإنفاق في سبيل الله ، فيقول يجب تأسيس مدارس وجمعيات خيرية لمحاربة الجهل التي هي صوت الأمة للقضاء على البطالة التي تعد إحدى أمهات الفقر³، لقوله تعالى: "يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين أوتوا العلم درجات"⁴.

هنا يتضح أن الفقر أصبح منتشرا في كل طبقات المجتمع، ويرى في نظره أن الوضع مؤسف خاصة لأمة تؤمن بالقرآن لذلك يدعو إلى محاربة الفقر والجهل معا من خلال إنشاء مدارس وجمعيات كون العلم والعمل هما الركيزتان الأساسيتان للقضاء على البطالة.

كما صرح البشير الإبراهيمي بأن الأمية هي الجهل بالقراءة والكتابة إذ تمثل مرض ونقيصة مجتاحة و رذيلة وشلل يصيب الإنسان فتتعطل منه وظيفة العضو المصاب فيجب إدراك ان للأمية في شؤون الأمم التي تنشأ عنها هي تعطيل المواهب والقوى مع الفرق العظيم بين تعطل وظائف أجزاء الجسم وبين تعطيل أجزاء الأمة⁵.

¹ - عبد الكريم الزمراني: البغاء ومفاسده، جريدة البصائر، العدد 22، السلسلة الأولى، 5 جوان 1936م، ص 04-05.

² - سورة الإسراء: الآية: 32، ص 285.

³ - أحمد سحنون: الفقر والطبقة الثائرة، جريدة البصائر، العدد 100، السلسلة الأولى، 18 فيفري 1938م، ص 8.

⁴ - سورة المجادلة: الآية: 11، ص 543.

⁵ - محمد البشير الإبراهيمي: آثار البشير الإبراهيمي، مصدر سابق، ج1، ص 202.

إن سخرت العديد من الشخصيات الإصلاحية قلمها ضمن جريدتي الإصلاح والبصائر في سبيل توجيه القراء من الجزائريين نحو البحث في تعاليم الدين الصحيحة في سبيل التصدي لأي بدع تغذيها السياسة الاستعمارية الفرنسية سواء عن طريق تشجيع الطرق الصوفية الضالة أو من خلال نشر تقاليد الحضارة الغربية المنفتحة على العلمنة والمشجعة للممارسات المحرمة في الدين الإسلامي من خمر وزنا وغيرها من الآفات الاجتماعية.

02- تأسيس الجمعيات واللجان الدينية

أولا : لجنة الأهلة

لقد أولت جمعية العلماء المسلمين أهمية كبيرة بخصوص الصوم حيث دعت إليه وأقامت له نشاطا في الجزائر ثم امتد إلى سائر أرجاء شمال إفريقيا وأرشدت إلى أسلوب عملي يتمثل في اعتماد شهادة أي بلد إسلامي رؤية الهلال والاعتماد عليها في تعميم الخير عبر الإذاعات التي يشرف عليها قضاة تعينهم حكومات إسلامية وأنها لم تستثنى إلا قضاة الجزائر لأنهم يختارون من قبل حكومة غير مسلمة مما يؤدي ذلك إلى نقص الثقة بهم ويعد هذا الاختلاف بين المسلمين في شعائهم الدينية من النتائج التي يسعى إليها الاستعمار في تأجيحها والإبقاء عليها، فجمعية العلماء المسلمين وأتباعها في الجزائر والمقلدون لها في سائر أنحاء شمال إفريقيا يصومون ويفطرون بناء على ثبوت رؤية الهلال لا بالضرورة في بلدانهم بل بالاعتماد على رؤية أي قطر إسلامي وأن الجمعية ترى كل من عارض عن هذا العمل بالمشاهدة الثابتة بهذه الصورة يعد طعنا في مصداقية مصدرها وتشكيكا في أمانة المسلمين في صيامهم وعيدهم هو تفرق ديني ومن زعم غير ذلك فهو إما جاهل بالحقيقة أو متعمد لكتمانها وإن التفرق في مثل هذه الشعائر ليس إلا ضربا من الفرقة

المذمومة التي نهى عنه الشرع¹، حيث أن التفريق حذر منه القرآن الكريم لقوله تعالى: "إن الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء"²، ويقول الله تعالى أيضا: "أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه"³. هذا المنطلق رفضت جمعية العلماء المسلمين الانسياق وراء خط السياسة الفرنسية ذات البعد تغريبي بل طعنت في مصداقية مراقبتها للهِلال خلال المواسم الدينية ولجأت إلى الاعتداد بقرارات الدولة العربية الإسلامية بل الأخذ بما هو صادر عن الهيئات الفرنسية.

تناولت جريدة البصائر في أحد مقالاتها مسألة **ثبوت هلال العيد** حيث أشارت إلى أن أول خبر عن رؤية الهلال ورد إلى مكتب رئاسة جمعية العلماء المسلمين بقسنطينة من بلدة القنطرة بسكرة، فقد قام رئيس فرع الجمعية في القنطرة بإبلاغ الشيخ الأمين والشيخ عبد اللطيف بأن ثلاثة عدول من البلدة قد شهدوا برؤية الهلال وقد نقل هذا الخبر إلى الشيخ عبد الحميد بن باديس والشيخ أبو القاسم بن عزوز إمام الجامع الأخضر والذين توجهوا بدورهما إلى الشيخ محمد بن ساسي قاضي محكمة قسنطينة لإبلاغه بشهادة الرؤية وبمجرد تلقي القاضي فضيلة الخبر حكم بثبوت رؤية الهلال وأعلن ذلك رسميا من ناحيته أولا، ثم شرع مكتب رئاسة جمعية العلماء المسلمين في نشر نبأ ثبوت الهلال إلى كل الجهات المعنية⁴، وبذلك نلاحظ أن عملية رصد الهلال والإعلان عن العيد كانت تحت رقابة جهود الجمعية دون تدخل السلطات الفرنسية في ذلك.

وبمناسبة حلول السنة الجديدة قررت زيارة مدير الشؤون الأهلية لتنهئته بالعام الجديد ومناقشة عدد من المسائل المتعلقة بالجمعية، وقد امتد الاجتماع الإداري إلى يوم السبت واستمر حتى ليلة

¹ - محمد البشير الإبراهيمي : اثار الإمام محمد الشير الإبراهيمي 1952 1954 ، جمع وتقديم نجله أحمد طالب الإبراهيمي ، ج4 ، دار الغرب الإسلامي ، ط4 ، 1997 ، ص ص 81 - 82 .

² - سورة الأنعام ، الآية : 159 ، ص ، 150 .

³ - سورة الشورى ، الآية : 13 ، ص ، 484 .

⁴ - بدون توقيع: ثبوت عيد الفطر، جريدة البصائر، العدد2، السلسلة الأولى، 10 جانفي 1936، ص02.

الأحد ، غادر أغلب الأعضاء بالقطار عائدين إلى أماكن إقامتهم بعد تنفيذ ما أمكن من المقررات ومن بينها مدير الشؤون الوطنية بحضور المدير العام للشؤون الأهلية ،وقد حدد المدير العام للشؤون الوطنية مساء يوم السبت 4جانفي 1936م في تمام الساعة الثالثة والنصف موعدا لاستقبال وفد الجمعية¹. حيث نلاحظ أن هذا اللقاء الإداري مهم بمناسبة السنة الجديدة و أنه جمع بين التهئة ومناقشة شؤون الجمعيات مما يدل على أهمية القضايا المطروحة واستمرار الاجتماع حتى الليل يظهر جدية العمل والتنظيم.

جاء في مقال البصائر بعنوان لجنة الأعياد الدينية والأهلة الإسلامية بأنها تعتمد على المراصد الفلكية في تحديد متى موعد الإفطار وموعد الصوم حيث يقول: إن الرصد علم ولم يبلغ بنا الجمود أن ننكره ولكن الاستعمار يفسد العلم بإفساد العلماء ويوم يجمع علماء الإسلام على الرجوع في الصوم إلى الحساب والترحيل يكون لهم في علماء الفلك منهم مندوحة عن مراصد الاستعمار التي يستبدها ويقيدها²، هنا نستخلص من قول الإبراهيمي أنه لا يرفض العلم ولا الحساب الفلكي لكنه يحذر من الاعتماد على جهات استعمارية في تقرير أمور دينية كالصوم خاصة إذا كانت النية غير صافية والعلماء ليسوا مستقلين كما يدعوا إلى الاعتماد على علماء مسلمين أمناء إن اختيار الحساب مع التمسك بروح العبادة للصوم ولا يجعله مجرد حساب زمني.

ناقش الإبراهيمي مسألة اختلاف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين مع اللجنة الرسمية في تحديد ثبوت عيد الفطر مبررا الفروقات في المنهج والإجراءات المتبعة، فقد وضح أن من العادة الجمعية كانت تسهر ليلة الثلاثين من رمضان وتتحرى الهلال بدقة واحتياط³، بينما عمدت الأمة

¹ - المصدر نفسه، ص 05.

² -محمد البشير الإبراهيمي: لجنة الأهلة والأعياد الإسلامية ، جريدة البصائر العدد45،السلسلة الثانية ،02أوث 1948، ص،01.

³ - ينظر ملحق رقم10، ص 144.

على التواصل معها للاستفسار والتأكد من الثبوت في الرؤية، وفي المقابل اتسمت اللجنة الرسمية بحسب

وصف البشير الإبراهيمي بالتسرع وعدم التريث وأشار إلى أن اللجنة أعلنت قبل أيام من نهاية رمضان عبر الإذاعة للمواطنين أن يتربوا هلال شوال ليلة الثلاثاء وأن يبلغوا اللجنة في حال رؤيته ويفترض هذا الإعلان منطقيا أن تظل اللجنة في مقرها تلك الليلة لتتلقى الأخبار من مختلف مناطق البلاد، في حين أن اللجنة أمست نائمة ملء جفونها من غير علة بل سارعت في إبراز وجودها وقامت بالإعلان عن نفسها فأرسلت تعليماتها إلى الإذاعة منذ بداية الليل إذ تقول على لسانها أن الصوم ثبت عندها ثبوتا شرعيا ولم يتبين وجه الثبوت ، أهو بالرؤية أو بحساب المرصد وفهمنا أن هذه اللجنة ترتجل هذه الإعلانات ارتجالا من غير ثبوت ولا عناية ،كما اتضح أن هذه اللجنة هو دين الأمة وصومها وإفطارها وجاء العيد فوقعت الواقعة¹.

يتضح من خلال ذلك أن جمعية العلماء المسلمين كانت تتحرى الهلال بدقة على عكس اللجنة الرسمية التي تسرعت في إعلان العيد دون التثبت لأن العيد أمر ديني مهم يحتاج إلى عناية ودقة في الإثبات.

عند غروب شمس يوم الجمعة التاسع والعشرين من شهر رمضان اجتمع عدد من شيوخ المعهد الباديسي بقسنطينة يرافقهم الأستاذ محمد خير الدين نائب مدير للاستعلام عن ثبوت رؤية هلال شوال وقد أبلغوا الليلة في بلدين من القطر التونسي وهما صفاقس ونابل ،وأن الديوان أصدر بلاغا رسميا يثبت أن يوم السبت هو أول أيام عيد الفطر ،و بعد التحقق من صحة الخبر تم الاتصال برئيس جمعية العلماء المسلمين الأستاذ محمد البشير الإبراهيمي ونائبه الأستاذ العربي التبسي فأكدا

¹ - محمد البشير الإبراهيمي: فصل الدين عن الحكومة أو فصل رمضان والأعياد عن قاضي الجزائر، جريدة البصائر، العدد 89، السلسلة الثانية، 08 أوت 1949، ص ص 01-02.

ضرورة الاعتماد على هذا البلاغ الرسمي الصادر من تونس وتعميمه على مختلف أنحاء القطر الجزائري عند ثبوت الرؤية الشرعية ، فما إن بلغ تلك البلدان بالخبر حتى بدأت تتبنى تلك القاعدة وتفكر في العمل بها إلا فئة قليلة من الناس رغم علمهم بأن مصدر الخبر هو تونس فقد اختاروا الصيام وليتهموا إذا صاموا فيصومون عن اللغو والرفث وقد ثبت ذلك لقول الرسول صل الله عليه وسلم الشهر تسعة وعشرون فلا تصوموا حتى تروه ولا تفطروا حتى تروه¹.

وهنا يبرز أعداد أفراد الجمعية بالأرصاء الصادرة عن الدولة العربية بما فيها تونس في الأخذ بثبوت رؤية الهلال، دون العودة إلى الرصد الذي تقوم به الإدارة الاستعمارية، وذلك فيه إشارة إلى استقلال هيئة رصد الأهلة عن الحكومة الفرنسية والدعوة إلى فصل ما تعلق بالممارسات الدينية الإسلامية عن الإدارة الاستعمارية.

نشرت جريدة البصائر مقالات متنوعة تناولت فيها بالحديث عن العيد؛ مبرزة معانيه السامية وأهميته في حياة الأمة وقد عبرت عن امتنانها لهذا اليوم المبارك واصفة إياه بالقلم الدافق لما يحمله من مشاعر ودلالات عميقة حيث جاء فيها عبارة كنا نلتقي فيك على أرض ملك راسخ الأركان أما اليوم فنلتقي فيك على حال من الذل وقد رضينا لأنفسنا عبودية لغير الله حتى غدت تلك العبودية عقيدة مستقرة في النفوس بينما العبادة الحققة لله وحده ،حيث يذكر الإبراهيمي أن الحقيقة أنني مع كل عيد ديني أو قومي يمر علينا أشعر بالحزن لما آل إليه حال أمتي من التخاذل والانحلال والبعد عن الصالحات أتأمل كيف يعيش الكثير منهم في أوهام تجرهم إليها وكيف يتمسكون بالكلام وسط ظلمات الواقع يسترون عوراتهم بأكفان بالية ويخترقون زمنهم في عزل عن الأزمنة الحقيقية وفي الوقت الذي يقبل فيه العيد على المسلمين والعرب فيتبادلون التهاني والأمانى أشعر أن كثيرا من هذه

¹ - النعيمي :حول رؤية هلال العيد ،جريدة البصائر،العدد128،السلسلة الثانية ، 21 جويلية 1950م،ص 03.

الطقوس باتت شكلية تخفي ورائها واقعا مؤلما من الغفلة والتراجع¹. يشير هنا إلى أن الناس أصبحوا يرضون بالضعف وابتعدوا عن العبادة الصادقة مكتفين بالمظاهر وأن هذه المقال فيه دعوة للتأمل والعودة إلى جوهر الدين والعمل على إصلاح النفس والمجتمع.

صدر بجريدة البصائر مقالا بعنوان "جمعية الشباب القسنطيني" تناولت فيه حدثا ثقافيا نظمته الجمعية يوم الخميس بالمرح البلدي حيث أقامت حفلة فنية راقية بمناسبة عيد الفطر المبارك وقدمت خلال هذه الأمسية رواية شعبية تعالج قضايا الحياة الزوجية العصرية وما قد يعتريها من مصاعب ومشكلات، حيث أبدع الممثلون في تجسيد معاني الرواية ونقلوا الرسالة بأسلوب ممتع وحركات معبرة ما أكسب العرض طابعا حيا ومؤثرا، وقد لقي استحسان كبيرا من الجمهور الغفير الذي حضر الحفل مما يعكس نجاح المبادرة وتفاعل الناس معها، وتخللت فصول الرواية مقاطع موسيقية وأنشيد أضفت على العرض جوا من الحيوية والتشويق فيما اختتمت الحفلة في حدود الساعة العاشرة ليلا وسط أجواء الاعجاب والتقدير من قبل الحضور².

ونلاحظ خلال هذه المبادرة أن وعي جمعية الشباب بقسنطينة بدور الفن في معالجة قضايا المجتمع، ونقل رسالة اجتماعية واقعية تمس مختلف جوانب الحياة الزوجية وأن هذا النجاح يعكس وعي الجمعية بأهمية المسرح كأداة للتوعية وفي الوقت ذاته نضج التجربة المسرحية وصدق الأداء، كما أن دمج الموسيقى بالتمثيل أضفى على الأمسية لمسة فنية راقية مما يجعلها نموذجا مشرفا للعمل الثقافي الشبابي الجاد.

¹ محمد البشير الإبراهيمي، من وحي العيد، جريدة البصائر، العدد 163، السلسلة الثانية، 16 جويلية 1951م، ص، 01.

² بدون توقيع، جمعية الشباب القسنطيني، جريدة البصائر، العدد 143، السلسلة الأولى، 9 ديسمبر 1938م، ص، 05.

تناول أحمد الجليلي في جريدة البصائر مقالا معنون "باحتفال جمعية التهذيب" كانت ليلة 06 شوال واحدة من أبهى الليالي وأجملها حيث برزت فيها روح الشباب العربي فيها صدق الجهود وثمره التعليم الحر، وقد قرر رجال جمعية التهذيب بشا طودان تنظيم الاحتفال بعيد الفطر واختاروا أن يكون في ليلة سوق البلدة ليكون عرضا مفتوحا لأعمال الجمعية؛ يحضره سكان الحضر والبادية على حد سواء¹، وكان الهدف من ذلك تنشيط تلاميذ المدرسة وإتاحة الفرصة أمام الجميع لمعاينة جودة العمل وإخلاص الجمعية في أداء رسالتها النبيلة، حيث تم حث الحاضرين على تعليم البنات على أن المرأة هي روح الأمة وإن نساءها متعلمات ينشئن أبنائهن على عزها²، والقصد من ذلك التربية الصحيحة وتلك لا تكون إلا إذا غرست في الصغر بترسيخ التعليم الديني، كما حث عليها الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله: "من سلك طريقا يلتمس فيه علما سلك الله به طريقا إلى الجنة"، وإنما يتضح هدف هذه الجمعية هو إرشادهم إلى التعليم والتربية الإسلامية³. حيث يؤكد على أهمية التعليم في بناء المجتمع، خاصة تعليم البنات كما يعكس حرصه على ربط المناسبات الدينية بالرسائل التربوية في جو تتشارك فيه كل الفئات.

تناولت جريدة البصائر أجواء احتفال جمعية كشافة الرجاء بباتنة، حيث كان الاحتفال مقررا يوم الخميس ثاني أيام العيد على الساعة الثامنة والنصف مساءً وذلك بالمرح البلدي وقد افتتحت الجلسة بكلمة تناولت فيها معنى الكشافة وغايتها النبيلة، حيث تم التأكيد على أن مهمتها الأساسية تتمثل في حماية الأطفال من التشرد والانحراف وتوجيههم نحو سبل التربية السليمة خارج الإطار

¹ - أحمد الجليلي: بمناسبة عيد الفطر احتفال جمعية التهذيب بشا طودان، جريدة البصائر، العدد 96، السلسلة

الأولى، 21 جانفي 1938، ص 05.

² - المصدر نفسه، ص 05.

³ - المصدر نفسه، ص 05.

الرسمي وبعد ذلك دخلت الكشافة بلباسها الرسمي في المنصة على قدم واحد فقامت الفرقة بتريد نشيدا كشافي¹.

خضنا ك للمجد والعلاء يأرض تيهي على السماء
فنحن كشافة الرجاء ونحن جوابة البلاد
إنا على ربنا اعتمدنا إنا بتاريخنا اعتددنا
إنا على الناس قبل سدنا وسيد الناس لا يساد
سرتا لنا معقل حصين ونحن جندلها أمين².

ثم شرعت هذه الفرقة في حركة جديدة في حركة نهضوية جديدة ركزت فيها على تكوين الفتيات وتأهيلهن لتمكينهن من اكتساب المهارات البدنية والفضائل الأخلاقية انطلاقا من الإيمان العميق بأن الفتاة هي أم المستقبل ومربية الأجيال وركيزة الأسرة فهي الأجر بالعناية والرعاية لمالها من أثر في نهضة المجتمع³. إبراز اهتماما كبيرا بتكوين الفتاة إيمانا بدورها الأساسي في تربية الأجيال كونها تنشأ على الأخلاق التي تؤذي في بناء أسرة قوية مع نهضة مجتمع متوازن.

ومن بين المقالات التي تم نشرها في جريدة البصائر حول احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ليلة عيد الأضحى المبارك حيث قامت الجمعية بتنظيم احتفال كبير بعيد النحر الكبير في كلية الشعب وقامت بتقديم ما أتت به أيدي المحسنين من المسلمين وغير المسلمين، وبعدها توجه الحاضرين بافتتاح الجمعية، وقد ألقى الشيخ السعيد حافظ مدير الجمعية كلمة تحدث فيها عن أهمية التعليم والتربية مشددا على ضرورة توجيه التلميذ والقراء إلى الاجتهاد وأهمية تنشئتهم

¹ - محمد الحسن الورتلاني: احتفال جمعية الرجاء بباتنة بتمثيل رواية النهضة الجديدة، جريدة البصائر، العدد 143، السلسلة الأولى، 9 ديسمبر 1938م، ص 05.

² - محمد العيد آل خليفة: مرجع السابق، ص 415.

³ - محمد حسن الورتلاني: احتفال جمعية الكشافة بباتنة بتمثيل رواية النهضة الجديدة، مصدر سابق، ص 05.

على القيم الأخلاقية وتثقيفهم إلى جانب العناية باللغة العربية وتعليمها مما لها دورا جوهريا في بناء الشخصية وتنمية الفكر¹، واستنادا لقوله تعالى: "سارعوا إلى مغفرة من ربكم ويقول أيضا الله سبحانه وتعالى: والله يحب المحسنين"².

كذلك قررت جمعية العلماء إقامة الاحتفالات تزامنا مع المناسبات وذلك في إطار جهودها الإصلاحية والتوعوية و إبراز محاسن الإسلام وقيمته السامية واستجابة لهذا التوجه أقامت قرية الزقوم إحدى قرى منطقة سوف احتفالا كبيرا بمناسبة عيد الأضحى المبارك، وقد تزينت أرجاء القرية بلوحات فنية تحمل آيات قرآنية وقد شهد هذا الاحتفال حضورا كبيرا وتفاعلهم مع هذه المبادرات الهادفة لتعزيز القيم الدينية والاجتماعية³، تظهر هذه الأنشطة مدى حرص الجمعية على جعل الدين حاضرا في تفاصيل الحياة اليومية خاصة في المناسبات التي تجمع الناس، كون الاحتفال لا يقتصر على المظاهر فقط وإنما فرصة لترسيخ الأسس الأخلاقية وتقوية الانتماء الديني والاجتماعي.

وجاء أن الجمعية أنها مازالت تقيم الحفلات لجمع شمل الطلبة بباريس كما دعت إلى الحاجة دون أن تحيد عن العادات والتقاليد، فالجمعية معروفة بشرف مقاصدها ويشهد بذلك كل من تابع أنشطة جمعية طلبة شمال إفريقيا ومما دأبت عليه الجمعية أنها تذبج خروفا كل عام احتفالا بعيد الأضحى وتنظم مأدبة تجمع فيها الطلبة من شمال إفريقيا ومن سائر الأقطار العربية وعندما دقت الساعة الثامنة أغلقت القاعة التي احتضنت الاحتفال لتختتم هذه الليلة المباركة بأناشيد الشمال الإفريقي⁴. فقد جمعت نشاطات الجمعية الخاصة بالاحتفالات الدينية بين الحفاظ على الطقوس

¹ - علي بن محمد: احتفال جمعية التربية والتعليم الإسلامية بقسنطينة ليلة عيد الأضحى المبارك، جريدة البصائر، العدد 58، السلسلة الأولى، 12 مارس 1937م، ص 67.

² - سورة آل عمران: الآية 133، ص 67.

³ - الطيب سليم: الحديث عن الشباب، جريدة البصائر، العدد 104، السلسلة الأولى، 18 مارس 1938، ص 08.

⁴ - المصدر سابق، ص 08.

الاحتفالية وترغيب فئة الشباب والطلبة في أداء تلك الاحتفالات والحفاظ عليها بهدف غرس القيم الدينية في تلك الفئة.

وعليه فقد اهتمت جريدة بالمسائل المتعلقة بالاحتفال بالعيدين، فقد حظيت باهتمام كبير ومكانة مميزة لدى الجمعية وذلك نتيجة الخلافات المتكررة مع لجنة الأهلة حول ثبوت رؤية هلال عيد الفطر، وقد دعت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين إلى تجاهل الأخبار الصادرة عن لجنة الأهلة بشأن رؤية الهلال لافتقارها إلى المصادقية في تحديد بداية عيد الفطر.

ثانيا: الجمعيات الخيرية

نشرت جريدة الإصلاح في مقالها حول تأسيس الجمعية الخيرية الإسلامية¹ في صبيحة يوم الأحد في الفاتح من فيفري سنة 1942م حيث توافد المشتركون الذين يملكون حق الانتخاب إلى مقر الاجتماع²، كما افتتح رئيس الجلسة مستشهدا بقوله تعالى: "إن الذين سبقت لهم منا الحسنى"³، ثم شرع في إلقاء خطابه متناولا فيه حال الجمعية الأدبية وما شهدته من تطورات وعند وصوله إلى بيان ميزانيتها سنة 1940م التي صادق عليها المجلس العام في نهاية تلك السنة، حيث أنه طلب من الكاتب العام للجمعية قراءة محضر الجلسة على الحاضرين فتتمت المصادقة عليه بالإجماع وهكذا علم الكل بأن الجمعية قد دخلت سنة 1940م إثر تنازل أمين مالها عن دينه، وأثناء الجلسة عرض رئيس الجلسة عن مجموعة من الاقتراحات بخصوص قانون الجمعية فحظيت بالمصادقة عليها، ثم أعلن فيها عن تخلي المجلس الإداري القديم عن مهمته وقدم طلب للحاضرين على تعيين مجلس

¹ - ينظر ملحق رقم 11، ص 145.

² _ بدون توقيع: الاجتماع العاشر العام للجمعية الخيرية الإسلامية، جريدة الإصلاح، العدد 45، السلسلة الثانية، 26 فيفري 1942م، ص 1.

³ _ سورة الأنبياء: الآية: 101، ص 330.

يقوم بالإشراف على صندوق الانتخاب وعملية تصفية قوائمها التي تم تشكيلها برئاسة السيد محمد زقان¹.

جدول رقم 01: يمثل أسماء أعضاء جمعية الإسلامية الخيرية بنادي ترقى □

اسم العضو	المنصب
الطيب العقبي	رئيس
محمود بن صيام	نائب أول
يوسف حمود (القا زوز)	نائب ثاني
حجاري مصطفى	نائب ثالث
محمد بن الباي	أمين مال
كوطا بلي بوعلام	نائب أول
عامر محمد الطولقي	نائب ثاني
مهدي عمر	نائب ثالث
عيسى بن بسكر	كاتب عام
ازمرلي محمد	نائب أول
قرطبي الرشيد	نائب ثاني
ابن حورة محمد	مراقب عام
تريشي بلقاسم	نائبه

المصدر: من إعداد الطالبتين اعتمادا على جريدة الإصلاح العدد 45.

¹ - بدون توقيع: الاجتماع العاشر العام للجمعية الإسلامية، المصدر سابق، ص 01.

كان الاحتفال الذي نظّمته الجمعية الخيرية الإسلامية يوم 4 جانفي 1942م بمناسبة عيد الأضحى ورأس السنة لفائدة الفقراء والمساكين من أنجح الاحتفالات التي أقيمت رغم غياب عدد كبير من أنصار الحركة الإصلاحية بسبب قلة وسائل النقل نتيجة تزامن المناسبة مع يوم الأحد؛ الذي يصادف بقانون تعطيل السيارات فقد امتلأت قاعة الماجستيك بالوافدين عليها، وكانت النتيجة المادية أكثر في كل مرة حيث تجاوز مدخول الحفل الستة والسبعين ألف فرنك، تبرع بها سمو الوالي العام على القطر الجزائري إيف شاتيل دعما منه للمبادرات ذات البعد الإنساني والاجتماعي حيث شهد الاحتفال مشاركة واسعة من مختلف شرائح الأمة مما أظهر قوة صفها ووحدتها بكامل صورتها وقد حضرت الحكومة المدنية والعسكرية ممثلة في كبار رجال الدولة، وكانت مشاركتهم الرسمية لافتة تحمل دلالات رمزية ومعنوية كبيرة وتركت أثرا في نفوس الحاضرين أما الفوائد التي حققتها الجمعية الخيرية من وراء هذا الحدث مكاسب مادية ومالية لما في هذا العمل من خير وفير وأثر إصلاحي عميق فما وما كان لهذا الجهد أن يثمر لولا عناية الله التي تسدد خطى الساعين في دروب الخير¹، وقد أثرت أنغامهم في قلوب المستمعين فكان لقراءتهم لمعاني القرآن وعند انتهاء التلاوة علت الهتافات ترحيبا بهم وتتابع التصفيفات تقديرا لما قدموه من أعمال خيرية².

كما تأسست في الجزائر جمعيات خيرية رسمية تمتعت بالشخصية القانونية وتملك الحق في قبول الهبات والتبرعات والأوقاف، وقد طالبت هذه الجمعيات بالحصول على قسط من الاتاوات البلدية المحصلة على ضرائب المسارح والملاهي وهو ما وافقت عليه الحكومة إلا أن التنفيذ لم يحصل بعد، أما المساعدات التي تقدمها هذه الجمعيات للفقراء والمحتاجين في الجزائر وضواحيها فهي لاتسمن و لا تغني من جوع ومن أمثلة ذلك: أن بعض العائلات ينال فيها كل فرد خمسة

¹ -بدون توقيع: حول احتفال الخيرية الكبير ومهرجانها العظيم، جريدة الإصلاح، العدد45، السلسلة الثانية، 26 فيفري 1942م، ص01.

² -بدون توقيع: حول احتفال الخيرية الكبير ومهرجانها العظيم، مصدر سابق، ص 04.

فرنكات شهريا وينبغي على الجمعيات الخيرية أن تولي اهتماما خاصا بالعاجزين والمقعدين، ونجد أيضا جمعيات التعاون و الاحتياط التي تأسست بموجب قانون 14 أبريل 1893م مضمونه إنشاء جمعيات تعاونية أهلية تكون موجودة في كل منطقة البلدية بحيث يكون مركزها بمركز العمالة أو مركز العمالة الثانوية بحيث تكون لها فروع في كل المناطق وتتمثل وظيفة هذه الجمعيات تقديم إعانة لأهالي الفلاحين الفقراء على أعمالهم الفلاحية وفي حالة المرض الإصابات تمنحهم إعانات بصفة مؤقتة وتعين لهم فلاحين لتحسين فلاحتهم وأدواتهم، وبجعل جمعيات احتياطية تعمل ضمان المزروعات ضد الحريق والآفات الشنيعة¹.

نجد جمعية الكشافة الإسلامية تقوم هي أيضا بأعمال البر والإحسان حيث بادر أحد أفواجها فوج القطب بإطعام ما يقارب 300 فقير كذلك ساهم فوج الاجتهاد والفلاح هي الأخرى تطعم حوالي 200 فقير، حيث أن هذه الجمعية قد تعرضت للقمع والاضطهاد ففي ربيع 1954 هاجمت مقرها السلطات الفرنسية²، ومن اللافت للنظر أن جمعية الكشافة الإسلامية حثت على التمسك بمبادئ الإسلام ونبذ الإلحاد كما حذرت أيضا من الانحراف الديني ومن نشر الأفكار الهدامة في أمة تدين بالإسلام الصحيح السمح، فقد تصدت للقوانين الوضعية في الأصل، حيث صدر بلاغ عن هيئة الكشافة الإسلامية الجزائرية أنه هاجم ظاهرة الإلحاد وانتقد خروج البنات بدون مرافق حيث نبه الأمة من أولئك الهدامين الذين يسعون إلى تقويض معنويتها كما دعاها إلى اتخاذ موقف حازم لصد تيار الإلحاد ونشر الأفكار السيئة بين عناصر الأمة التي تدين الإسلام وتمجد الأخلاق والتي تقتدي بسيد الخلق محمد صلى الله عليه وسلم³، أكد البلاغ أن إرسال الفتيان والفتيات إلى الخارج دون وجود

¹ - أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر، ق1 د، ن، المطبعة العربية، الجزائر، 1931، ص266، 268.

² - أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962م، دار البصائر للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2007، ص30.

³ - أبو القاسم سعد الله : مرجع السابق، ص31.

مرافق يحرسهم ويصون أخلاقهم ويحافظ على عاداتهم القومية التي تعد في نظر الكشافة الإسلامية الجزائرية جريمة ،وبشر البيان إلى الأمة الجزائرية بأنها مقبلة على عهد جديد يسود فيه الإسلام فوق تراب الوطن ووجود التعاليم الوضعية الأرضية لامحالة وفي هذا يكون تعريضا للقوانين الفرنسية وإنما بالوجود الفرنسي نفسه¹.

بينما بدأ تلاميذ مدرسة الشبيبة الإسلامية حديثه بحديث النبي صلى الله: "اتق الله حيثما كنت واتبع السيئة الحسنة تمحها وخالق الناس بخلق حسن" ثم انطلق في تحليل هذا الحديث بلغة عربية فصيحة معتمدا على منطق بسيط وواضح ليعرض معانيه السامية ودلالاته العميقة بأسلوب رصين وطرح مميز يبرز فهمه العميق تحت شعارهم العفو في السلوك والدعوة إلى الفضيلة والتسامح مع الجاهلين، بدأ الحفل بتقديم أربع تلميذات من مدرسة الشبيبة كلمات عن أهمية تعليم البنات وتنقيتها حيث كانت ذلك المسرحية مقتبسة من رواية الشعراء، قدمها أبناء وبنات جمعية الرياضة الجميلة وأمتعوا بها الحاضرين ثم دخلت كاشفتا فرقتي القطب والإصلاح فألقت كل واحدة كلمتها وأنشدت نشيدها واختتمت مشاركتها باستعراضات نالت إعجاب الجميع ، وافتتح النشيد بترديد مطلعته: نحن في معهد الشبيبة طاب غرسنا وخرج السادة أولا والسيدات ثانيا والسنة الكل تلهج بقولهم ليحي العلم ليحي العلماء².

نلاحظ من خلال هذا تجسيدا عمليا لقيم الإسلام في الأخلاق والتعليم والتسامح وأن هذا الفن هادفا إلى دمج التوجيه الديني مع الفعل الثقافي في أجواء ترفيهية راقية. كانت جمعية الطلبة المسلمين تنظم أنشطة رياضية وغيرها من بينها فعاليات تهدف إلى تعزيز التعارف بين الشباب وجمع الفرق الإسلامية تخدم أهدافا وطنية بعيدة المدى وقد شاركت في إحدى

¹ -أبو القاسم سعد الله: مرجع السابق، ص 32.

² -بدون توقيع: حول احتفال الخيرية الكبير ومهرجانها العظيم، مصدر سابق، ص 04.

الدورات الكروية فرق مشهورة كما وصفتها جريدة المنار منها: المولودية الجزائرية الاتحاد الرياضي الإسلامي البلدي، الاتحاد السطايفي والمولودية القسنطينية حيث أسفرت هذه الدورة الاتحاد على إحراز الاتحاد الرياضي الكأس الذي سلمه له الصيدلي عبد الله احبيلس كل هذا يدل على مدى التعاون بين الأجيال مما يعكس لهم روح لتعاون بين الشباب والنخبة¹.

03- الشخصيات الفاعلة في النضال الحزبي والجمعوي

أولاً- محمد البشير الإبراهيمي

يعد البشير الإبراهيمي من أبرز الشخصيات في المدرسة الإصلاحية بعد عبد الحميد بن باديس إذ تولى رئاسة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وقيادة الحركة بعد وفاة ابن باديس مما يعكس مكانته البارزة ودوره الفعال في مواصلة الإصلاح والتجديد².

وفي سنة 1931م بدأ الشيخ الشير الإبراهيمي مرحلة جديدة في نضاله السياسي في سبيل الدفاع عن الدين والوطن في مواجهة الاستعمار ، وفي هذا يقول: هذه المرحلة من حياتي هي مناط فخري وتاج أعمالي العلمية و الاجتماعية والأفق المشرق من حياتي وهذه المرحلة التي عملت فيها لديني ووطني أعمالا أرجو أن تكون بمقربة من رضى الله وهذه هي المواقف التي أشعر فيها كلما وقفت أرد الضلالات المبتدعة في الدين أو أكاذيب الاستعمار أشعر كأن كلامي أمتزج بزجل الملائكة بتسبيح الله³. حيث اعتبر الإبراهيمي أن سنة 1931م هي أعز وأهم مراحل عمره كونها المرحلة التي قام فيها بخدمة دينه ووطنه بكل صدق ويأمل أن يكون عمله يرضي الله ، ويذكر في كل مرة بأنه قام بمحاربة ومواجهة البدع الدينية وأكاذيب الاستعمار.

¹ -أبو القاسم سعد الله: تاريخ الجزائر الثقافي، مرجع السابق ، ص32.

² -علي مراد: مرجع السابق، ص ص101-102.

³ _عبد الكريم بوصفصاف: مرجع السابق، ص91.

عالج البشير الإبراهيمي بقلمه على صفحات جريدة البصائر مختلف قضايا الأمة الجزائرية حيث تناول مشكلات التعليم العربي والصحافة العربية والنوادي، واهتم بالمساجد والأوقاف الإسلامية ولم ينسَ الجانب الاجتماعي فناقش الزواج والطلاق وكذلك الفرقة التي مزقت صفوف الجزائريين إلى أفكار متباينة نتيجة تعدد الاتجاهات السياسية واختلاف الأفكار بين الأحزاب¹.

كما قام البشير الإبراهيمي بمخاطبة الأمة حول هويتها الدينية الوطنية فيقول: أحبيكم باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وباسم شعبتها المركزية بباريس تحية العروبة التي هي أكرم ما أنجبت البشرية من سلائل وتحية الإسلام الذي هو من أصفى نشطت عنه صدقة الوحي وأحبيكم باسم الجزائر العربية المسلمة المجاهدة الصبورة التي هي غصن من روعة الإسلام وفرع من شجرة العروبة². فخطاب البشير الإبراهيمي متشعب بالروح القومية والوطنية وفيه إشارة إلى روح النضال الذي تبنته الجزائر ضد الاستعمار الفرنسي، ويعتبر خطاب قوي وصريح داخل فرنسا.

دعا البشير الإبراهيمي إلى حرية التعليم العربي الذي يعد أساس التعليم الديني حيث قام بمعارضة القوانين التي وضعت بهدف القضاء على اللغة العربية، كما نجده طالب بمنح الرخص للمعلمين بما يضمن اختيار الكفاءات لمزاولة التدريس؛ الذي يعد من ركائز وضروريات الأمة العربية الجزائرية ، ونجد البشير الإبراهيمي من خلال مقالاته المتواجدة في جريدة البصائر أنه يدعوا الأحزاب السياسية الجزائرية لوحدة الصف فعارض مبادئها التي أدخلت عليها بعض الأفكار الدخيلة؛ التي أدت إلى انقسام الأمة وتفكك صفوفها وحمل هذه الأحزاب مسؤولية مستقبل الأمة مؤكداً أن قوتها مستمدة من الشعب ودعا الأمة الجزائرية إلى أن تجبر هذه الأحزاب على تمثيلها

¹ - نبيل أحمد بلاسي: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990، ص125.

² - محمد البشير الإبراهيمي: الخطبة التي ارتجلها الرئيس الجليل الأستاذ البشير الإبراهيمي، التي أقامتها جمعية العلماء للوفود العربية الإسلامية بباريس، جريدة البصائر، العدد 183م، السلسلة الثانية، 18 فيفري 1952م، ص02.

والتحدث باسمها وإلا فإن القضية الوطنية ستكون في خطر، وهنا يرى البشير ان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هي الهيئة الرئيسية والرسمية لكونها تدعو لوحدة الصفوف الجزائرية¹. عارض البشر الإبراهيمي قرار شوطان الذي يقول بأن اللغة العربية لغة أجنبية معتبرا في ذلك أن في قانونه إقصاء لهوية الأمة الجزائرية، وطالب بإلغائه وبمنح الحرية الكاملة للصحافة العربية، كما دعا أيضا إلى أن النوادي الإسلامية التي تقوم بجمع التعليم الديني كما في المسجد والتعليم الحديث في المدرسة بحيث أن هذه النوادي في مواردها المالية تعتمد على عائدات بيع المشروبات الغير كحولية التي تعتمد على أرباحها التي تشكل جزءا من ميزانيتها كما يخصص قسم منها لدعم وتمويل مدارس العلماء، وطالب الإبراهيمي باسم جمعية العلماء المسلمين واسم الأمة الجزائرية بضرورة فصل الدين الإسلامي عن الدولة، وضرورة تحقيق المساواة بين الأديان الثلاثة في الجزائر وبتسوية أوضاع الأوقاف وتنظيم شؤون المساجد مع ضرورة اختيار الأئمة من طرف الأمة نفسها دون تدخل الحكومة الفرنسية²، وبذلك دافع الإبراهيمي عن حق الجزائريين المسلمين في الحفاظ على دينهم بعيدا عن السياسة الاستعمارية الفرنسية، كما اعتبر أن فصل الدين عن الدولة حق مكفول لكل رعايا فرنسا من الجزائريين على اختلاف دياناتهم.

كما أكد البشير الإبراهيمي أن الإسلام هو دين الأمة الحقيقي، وقد بين أن الاستعمار حاربه بكل الوسائل فقد استولى على الأوقاف وتدخل في إدارة المساجد وتحكم في العلماء والدعاة، وكان يتظاهر بالتسامح مع بقية الأديان لكنه يقوم بوضع القيود على الإسلام ويمنع المسلمين من ممارسة دينهم لذلك نجد من حق الأمة تطالب بحقها في إدارة مساجدها وأوقافها كونها قادرة على رعاية

¹ - نبيل أحمد بلاسي: الاتحاد العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر ، مرجع سابق ، ص ص 126-127.

² - نبيل أحمد بلاسي: المرجع نفسه، ص 126.

شؤون دينها الإسلام¹. ما أشار الإبراهيمي إلى سياسة الاستعمار الفرنسي القائمة على الاستحواذ على كل ما هو إسلامي في مقابل من أوقاف ومساجد وغيره في أبرز احترامها لباقي الديانات ومقدساتها.

تيقنت جمعية العلماء المسلمين أنه من الصعب حماية الهوية العربية الإسلامية للجزائر مادامت السلطات الفرنسية الاستعمارية تسيطر على المساجد وتستغل أموال الأوقاف في غير ما خصصت له، ولهذا طالبت بفصل الدين عن الدولة مثلما فعلت فرنسا في قانون 1905 مؤكدة أنها لا تحارب الدين لكنها تعتمد الحياد وتعرف بنفسها على أنها دولة لا دينة ولا تتدخل في الشؤون الدينية ولا تمنح الأفضلية لأي دين آخر².

حيث عارض الإبراهيمي بشدة فكرة الإدماج مع فرنسا مؤكدا في ذلك على تميز الشخصية الجزائرية التام ومن أمثلة ذلك في صفحات التاريخ فقد ذكر بأن الرومان احتل الجزائر في فترات مبكرة من تاريخها لعدة قرون ثم رحلوا وبقيت الأمة الجزائرية صامدة ، فعندما جاءت العروبة والإسلام إلى الجزائر لم يتردد الشعب الجزائري للحظة في اعتناقهما كثوب ملائم لشخصيته وهويته وبعدها جاءوا الأتراك وهم مسلمين ورحلوا³، في إشارة إلى تقبل الجزائريين لكل ما هو عربي إسلامي ورفضهم لغير الأجناس والحضارات التي توافدت عليهم عبر التاريخ.

يذكر البشير الإبراهيمي بعض الأحداث من التاريخ ليبين أن الاستعمار الفرنسي في الجزائر لن يدوم وأنه سيزول في النهاية ويرد على من يقول إن الجزائر أصبحت فرنسية، مؤكدا أن المسلمين مازالوا متمسكين بهويتهم العربية والإسلامية ويقارن ذلك بما حدث في الهند حيث احتلتها بريطانيا

¹ - محمد البشير الإبراهيمي: كتاب مفتوح إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري، جريدة البصائر، العدد 33، السلسلة الثانية، 26 أبريل 1948م، ص 01.

² - أحمد الخطيب: مرجع السابق، ص ص 196-197.

³ - نبيل أحمد بلاسي: الاتحاد العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، مرجع السابق، ص 127.

لكن لم يقل أحد إن الهند أصبحت بريطانية، و أنه يدعو إلى إصلاح الدين الإسلامي والاهتمام بالتعليم واسترجاع الأوقاف الإسلامية كجزء من خطته لمقاومة الاستعمار¹. يرى بذلك الإبراهيمي أن التمسك بالدين واللغة والعناية بالأوقاف هو السلاح الحقيقي للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي ومحاربه لبناء مجتمع قوي يحافظ على استقلاله الثقافي والديني.

ثانيا: الطيب العقبي

إن استقالة الطيب العقبي من المجلس الإداري لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين عام 1938م لم يكن سببا في نهاية نشاطه الإصلاحية في الجزائر، وإنما اعتبر مرحلة جديدة في انطلاقه حيث واصلت الحركة الإصلاحية على طرقها المعتادة في مطالبتها بحرية التعليم العربي واحترام اللغة العربية واستقلال الدين الإسلامي خاصة في مدينة الجزائر، وذلك ضمن دعمها لفرنسا في حربها ضد دول المحور من أجل تحقيق المصلحة العامة، وذكر الطيب العقبي بأن الأمة الجزائرية لم تكن قادرة على حكم نفسها و أنها بحاجة إلى فرنسا القوية لحمايتها².

قام الطيب العقبي بتقديم تصريح يخص الجانب السياسي لسنة 1943م حول تحرير المساجد والديانة الإسلامية من الهيمنة الفرنسية وبسبب ذلك تلقى عرضا من مدير الشؤون الأهلية "بيرك" بمنحه العضوية في لجنة الإصلاحات باعتبارها فرصة لتحقيق ما يسعى إليه، استجابة لإلحاح أنصار الفكرة الإصلاحية، انضم الشيخ الطيب العقبي إلى هذه اللجنة كعضو فاعل فيها فقدم حججا لانضمامه ويقول: "إنني كنت ميالا لعدم قبول العضوية بهذه اللجنة لولا ذلك الإلحاح الودي الذي قام به جماعة من أصدقائي وأصحابي في الفكرة وما أكدوه لي من أن وجودي ضمن تلك الهيئة

¹ - نبيل أحمد بلاسي : مرجع السابق، ص127.

² - حدة طيطوش: مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة في الجزائر 1943_1954م ، أطروحة مقدمة لنيل درجة دكتوراه ل، م، د في العلوم الإنسانية ، إش: نور الدين ثينو، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية ، جامعة الأمير للعلوم الإسلامية ، قسنطينة، 2023_2020، ص67.

يمكن أن تكون له بعض الفائدة"¹، أي أن قبوله لاشتراك في هذه اللجنة، جاء نتيجة ثقة أصدقائه في قدرته على التأثير الإيجابي الذي يحدثه في تلك اللجنة لتحقيق بعض الأهداف والإصلاحات المهمة.

رأى الشيخ الطيب العقبي أن انضمامه إلى اللجنة فيها مسؤولية كبيرة نظرا إلى العهود التي قطعها على نفسه اتجاه الأمة الجزائرية مؤكدا آنذاك أن دفاعه عن قضايا المسلمين من اجتهاده الشخصي دون أن يخضع لأي تأثير خارجي لقوله: "فأنا أحاول إذ أقف مرفقا لايقا لا يتزحزح ولا يتزعزع وليس فيه أدنى غموض أو التباس وبذلك لن تحوم حولي أمثال تلك الشكوك"².

جاء في تصريحه هذا نتيجة اندفاعه بحس عال بالمسؤولية سعيا منه خدمة المصلحة العامة وتحقيقها والاستجابة لتلبية النداء للواجب الإنساني³، وكان الشيخ الطيب العقبي حذرا خلال مفاوضاته مع الحكومة العامة خوفا من أن تساء نواياه، وقد تعامل بيقظة لتفادي الأخطاء خصوصا بعد إعلان الجنرال ديغول عن بعض الإصلاحات التي وافق عليها العقبي بهدف تحويل الوعود إلى أفعال حقيقية تبعث الطمأنينة في نفوس المسلمين كما سعى إلى توسيع البرنامج الذي يمنح الجزائريين الجنسية الفرنسية مع الحفاظ على أحوالهم الشخصية الإسلامية معتبرا في ذلك يحقق رغبة المسلمين في المساواة نعم الفرنسيين في الحقوق والواجبات⁴. ويلاحظ من خلال ذلك أن الطيب العقبي يحاول الموازنة بين حقوق المسلمين ومبادئهم مع الواقع ويبحث عن حلول تحفظ كرامتهم وتحمي مصالحهم.

¹ - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 46، السلسلة الثانية، 10 أبريل 1947، ص 03.

² - المصدر نفسه، ص 03..

³ - محمد الطاهر فضلاء: مرجع السابق، ص 08.

⁴ - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، مصدر السابق، ص 3.

بعد انضمام الطيب العقبي إلى لجنة الإصلاحات الإسلامية بادر بدعوة جميع الشخصيات البارزة في المجتمع الجزائري بهدف إضفاء طابع ديمقراطي حقيقي على المجلس وصورة كاملة لتكوين تمثيل شامل لأفكار الأمة الجزائرية، إذ حضر كل من السيد فرحات عباس والمناضل مصالي الحاج والشيخ محمد البشير الإبراهيمي إلى جانب شخصيات سياسية ودينية أخرى شاركت في اجتماعات اللجنة وأبدى رأيه بشأن الإصلاحات عبر رسالة مكتوبة¹.

قام الطيب العقبي بحضور جلسة المنعقدة 25 جانفي 1944م، وقدم فيها مذكرة إلى مجلس الإصلاحات الإسلامية ذكر فيها أن: ما كان لأي نظام سياسي مهما كانت قيمته أن يكتسب صفة الخلود ولا يدوم إلا مادامت الأسباب التي يكتسب تمهيد له في سبيل الاستقرار²، فالأنظمة السياسية ليست أبدية بل تعتمد على توازنات دقيقة وظروف متغيرة فإذا زالت أسباب الاستقرار تهاوي النظام ولو كان عظيما، هذه الدعوة لفهم أن الشرعية والاستمرار لا يأتيان من الماضي بل من القدرة على والاستجابة لحاجات الحاضر والمستقبل.

بدأ الشيخ العقبي تقريره بتساؤل حول القرارات التي تعترم اللجنة الفرنسية للتحرير الوطني التي اتخذها عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية وهل هذه القرارات نهائية؟ و مامدى جدية الحكومة في الوفاء بوعودها وسط تلك الظروف المتغيرة والأحداث المتسارعة؟، وكان الهدف من وراء تلك التساؤلات هو إيجاد حل فالطيب العقبي عند طرحه للاستفهام هو استفهام كبير كان متعلق بالتأكدات المتواصلة من الرجال المسؤولين ومنهم الجنرال ديغول والجنرال كاترو وذلك سعيا منها لتحقيق مشاريعها في الجزائر وكل ذلك يرجع إلى الحكومة فماذا يا ترى نفهم من هذا التأكيد هل نفهم مثلا أن الحكومة الفرنسية التي سيؤلفها الشعب الفرنسي بعد التحرير يمكنها أن تؤيد قرارات لجنة

¹ - حدة طيطوش: مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة في الجزائر 1953-1954م، مرجع سابق، ص68.

² - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد47،

السنة العشرون، 1ماي1947م، ص02.

التحرير الوطني ، كما يمكنها أيضا أن تلغيها؟، وأن هذه التأكيدات المعلنة لايزال يغفله الغموض والإبهام¹.

وضح الطيب العقبي في مذكرته أن رغبة عامة الجزائريين في الحصول على الجنسية الفرنسية ما هي إلا تعبير عن أملهم في تحقيق المساواة مع الفرنسيين والتمتع بكافة الحقوق والحريات إسوة بهم ، وأكد بذلك أن تمكين المسلمين الجزائريين من الحصول على حقوقهم السياسية مع الحفاظ على قانونهم الشخصي الإسلامي دون تمييز أو استثناء، واعتبر العقبي أن هذا المسعى يمثل في نظرهم خروجاً من دائرة القوانين وبالقضاء عل قانون الأندجينا الذي يعد وصمة عار على جبين الديمقراطية²، وهذا ما أشار إليه عبد الحميد بن باديس في السابق أن الأحزاب الجزائرية من ثلاثينات القرن العشرين طالبت بالحصول على الجنسية الفرنسية السياسية في مقابل ذلك الاحتفاظ بجنسيتهم بكامل مميزاتها وبما يضمن المساواة التامة في جميع الحقوق دون تمييز أو تخصيص أي حق دون غيره ، وقد يستمر الاتحاد بين شعبين مختلفين إذا تناصفا وتخالطا فيما ارتبطا فيه من جنسية سياسية التي اقتضتها الظروف وفرضتها المصلحة المشتركة³.

واعتبر الطيب العقبي بأن التأثير على اللهجة المحلية من خلال إطار الإصلاحات وإقناعهم بوجود تغيير حقيقي لا يتحقق بالمبادرات الشكلية التي قد تقوم بها الحكومة كأن تسمي شيوخا أو أميارا مسلمين في المدن الأهلية وإنما يتطلب الأمر إلى حسن اختيار شيوخ من المسلمين وكذلك تعيينهم في مناصب السلطة كوميسارات، بوليس ومديري دوائر وكقضاة صلح وأيضا رؤساء مصالح في دائرة العمالات والولاية العامة وكل ذلك حتى يتمكن المسلمون في المشاركة الفعلية في

¹ -الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، مصدر سابق، ص02.

² - المصدر نفسه، ص02.

³ -محمد الميلي: ابن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأريكة، الجزائر ، 2007، ص ص177-179.

إدارة وتسيير أمور البلاد على قدم المساواة¹، يؤكد الطيب العقبي أن الإصلاحات ليست شعارات فقط بل هي مطالب عملية تهدف إلى تغيير حقيقي في بنية الحكم وتجاوز مرحلة التمثيل الشكلي إلى مشاركة فعالة تضمن كرامة المواطن وحقوقه.

يرى الشيخ الطيب العقبي بضرورة الالتزام بفصل الدين الإسلامي بمدينة الجزائر بصورة حقيقية ويتم ذلك عن طريق تأسيس مؤتمر إسلامي عام يتضمن انتخاب مجلس إسلامي أعلى يكلف بالإشراف على الشؤون الدينية بما في ذلك تعيين رجال الإفتاء وأئمة المساجد والاهتمام بالقضاء الإسلامي من خلال تعيين القضاة في المحاكم الشرعية إلى جانب رعاية تعهد المؤسسات الإسلامية وتولي كل أمورها، ويوكل إليه والوقوف على أمر التعليم العربي في الجزائر مع التأكيد على ضرورة الاعتراف باللغة العربية كلغة رسمية في البلاد، وأيضاً بمنح المسلمين الحاصلين على الجنسية الفرنسية حق الرجوع إلى القانون الشخصي الإسلامي². سعي العقبي إلى ضمان استقلال الدين الإسلامي عن الدولة الاستعمارية، فهدفه هو ضمان مشاركة المسلمين في إدارة شؤونهم الدينية والثقافية بشكل حر ومنع الاستعمار من استخدام الدين كوسيلة للسيطرة عليهم.

قدم الشيخ العقبي أثناء ختامه لمذكرته فيقول: أن للجزائر المسلمة ذاتية خاصة لا ينكرها إنسان وإنها لذاتية معنوية وضعت تحت رعاية فرنسا وديعة والعرقية الفرنسية، كفيلة بالسير نحو مستقبل يجد مستقره في تحرير الأمة الجزائرية وجعلها قادرة على تولى شؤونها في جو رائق من الوفاق والازدهار³، ويتضح من خلال هذا القول أن للجزائر هوية خاصة وأن فرنسا تفترض أن تساعد على

¹ - الطيب العقبي: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، مصدر السابق، ص 02..

² - مصدر نفسه، ص 02..

³ _ الطيب العقبي: تحقيق فصل الديان الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 48، السنة العشرون، 8 ماي 1947م، ص 2.

تطور هذه الأمة لتصل إلى مرحلة الاستقلال والنمو الذاتي وليس أن تهيمن عليها وأن هذا القول يعكس طموح الشيخ العقبي وأمله في أن تساهم فرنسا بوصفها حاملة للرسالة الحضارية الإنسانية في الحفاظ على الجزائر المسلمة كما يرى أن تطور الجزائر مرتبط بدعم فرنسا ومبادئها.

خاتمة

- ✓ بناءً على دراستنا لقضية فصل الدين عن الدولة في جريدتي الإصلاح والبصائر (1929-1954) تبين لنا الدور المحوري الذي أدته الحركة الإصلاحية، بقيادة رجال الإصلاح في مواجهة محاولات تطبيق سياسة فصل الدين عن الدولة وفق ما يخدم السياسة الاستعمارية الفرنسية، فقد أسهمت الجريدتان بفعالية في ترسيخ مبادئ الإصلاح الإسلامي، والدفاع عن مكانة الدين في الحياة العامة، ما يعكس وعياً عميقاً بأهمية الدين في تشكيل هوية المجتمع الجزائري وبنائه الحضاري.
- ✓ ومن بين الصحف التي أسستها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، أو التي أصدرها أفراد من الجمعية وتكلفتها بنشرها وتسييرها مستقلة عن الجمعية نذكر جريدتي الإصلاح والبصائر، ومع تميز عمر الجريدتين، ذلك أن جريدة الإصلاح لم تستمر لفترة طويلة، على عكس جريدة البصائر التي امتازت بطول فترة صدورها وتأثيرها الواسع في مجال الصحافة الإصلاحية، وهذا ما يبرز لنا الأهمية الكبيرة لهاتين الجريدتين في الكتابة خاصة حول الجوانب الإصلاح الديني والثقافي والاجتماعي خاصة.
- ✓ في دراستنا لجانب صدور الجريدتين و تتبعنا لأساليب النشر بهما، لاحظنا أنه طرأت عليهما عدة تغييرات من الناحية الشكلية، شملت الشكل العام، والحجم، وتاريخ الصدور، عدد الصفحات، السعر مديري التحرير بهما، و يعود سبب في هذه التغييرات إلى القيود التي فرضتها الإدارة الاستعمارية، بالإضافة إلى الظروف الخاصة بكل مرحلة من مراحل عمل الجمعية، والتي تطلبت مرونة وتكيفاً في إدارة الجريدتين.
- ✓ اهتمت جريدتي الإصلاح والبصائر بمعالجة مواضيع الحياة السياسية والاقتصادية والأخلاقية والاجتماعية والدينية، وقد انطلقت دراستنا في معالجة قضايا المجتمع انطلاقاً من الواقع الاستعماري المفروض من طرف فرنسا، خصوصاً الجانب التشريعي حيث سعت الإدارة الفرنسية إلى فصل الدين الإسلامي عن الحياة العامة في الجزائر ضمن سياستها المنتهجة لطمس الهوية الإسلامية، كما واجهت الجريدتان السياسات الاستعمارية التي منعت بعض الشعائر الدينية مثل الحج وفرضت السفر على المرأة وسعت إلى تغييب القضاء الإسلامي، إلى جانب هذه القضايا الكبرى عالجت

الجريدتان مشكلات البدع والمنكرات التي بدأت تنتشر في أوساط المجتمع الجزائري، وسلطتا الضوء على الآفات الاجتماعية مع التركيز على النتائج السلبية لهذه الظواهر على المجتمع الجزائري كل ذلك ضمن أولوياتهما في الدفاع عن قيم المجتمع وهويته.

✓ جريدتا الإصلاح والبصائر كانتا منبرا هاما للكتاب والأدباء الذين وجدوا فيهما وسيلة للتعبير عن أوضاع المجتمعات و محاولة الدفع نحو الأفضل ، وقد ظهرت من خلالهما أفكار الإصلاحية مستمدة من التعاليم الإسلامية، ما جعلهما هدفا للمضايقات من قبل الإدارة الاستعمارية التي رأت تهديدا لوجودها، فسعت إلى التضيق على نشاط الجريدتين والحد من تأثيرهما ، ومع ذلك لم تستسلما لتلك الضغوط وواصلتا أداء دورهما الإصلاحي في نشر الوعي والدفاع عن الهوية الدينية والوطنية.

✓ رغم تبني السياسة الاستعمارية قانون فصل الدين عن الدولة في فرنسا 1905 وتطبيقه في الجزائر عبر مرسوم 1907 إلا أن الدين الإسلامي بقي خاضعا لسلطة الإدارة الاستعمارية الفرنسية التي فرضت قيودا وتعسفات من خلال تشريع مثل قرار ميشال 1933 وشوطان 1938 للحد من حرية التعليم والدين الإسلامي، كما ظل قانون 1947 الذي نص نظريا على استقلالية الديانة الإسلامية دون تطبيق فعلي بسبب الهيمنة الاستعمارية على المؤسسات المحلية أبدت جمعية العلماء المسلمين مدعومة بجريدتي الإصلاح والبصائر تمسكا واضحا بمبدأ فصل الدين عن الدولة معتبرين ذلك ركيزة أساسية في مواجهة الاستعمار واستعادة الهوية الدينية والوطنية.

✓ جريدتي الإصلاح والبصائر باعتبارهما شعاعا إصلاحيا في مسار الحركة الإصلاحية الجزائرية تناولتا قضية التجنيس وأولتها اهتماما كبيرا من خلال فتح صفحاتها ودعوة العلماء الجزائريين لمعارضتها، واعتبروه خطرا على الدين الإسلامي، لأنه يؤدي إلى التخلي عن الشريعة والهوية الإسلامية اعتبره بعضهم كفرا و ردة ورفضوا التجنيس الفردي لأنه يخدم مصالح شخصية ويفصل المتجنس عن مجتمعه بينما دعا لبعض من رجال الإصلاح إلى ضرورة دراسة التجنيس الجماعي بشرط الحفاظ على القيم الإسلامية .

✓ سعت الإدارة الاستعمارية الفرنسية إلى التضييق على الممارسات الدينية للمسلمين الجزائريين ، ففرضت شروطا مالية على الحج ومنعت البعض من أدائه كما ألحقت القضاء الإسلامي بالقضاء الفرنسي ولم تبقى منه سوى مسائل الأحوال الشخصية مثل الزواج والطلاق، وفي الجانب الفكري أثارت قضية الحجاب والسفور المرأة جدلا داخل الحركة الإصلاحية حيث انقسم المصلحون بين مؤيد ومعارض وداع إلى التوازن بين حرية المرأة والتمسك بالهوية الإسلامية مما أدى إلى اختلاف داخلي في صفوف الحركة الإصلاحية.

✓ تعتبر جريدتا الإصلاح والبصائر من بين أولى المنابر الإعلامية التي وقفت في وجه الطرق الصوفية المنحرفة، من خلال فضح البدع والخرافات التي أثرت سلبا على الوعي الديني لدى الأفراد في المجتمع الجزائري، وقد كان لرجال الإصلاح دور فعال في محاربتها وعلى رأسهم الشيخ مبارك الميلي الذي كتب عدة مقالات في جريدة البصائر تحت عنوان " شرك ومطاهره"، حارب فيها البدع وسعى إلى تصحيح المفاهيم الدينية السلمية في المجتمع، كما ركز الطيب العقبي ضمن هذه الجهود في برنامجه الإصلاحي على تنقية العقيدة الإسلامية من الشوائب والدعوة إلى تطبيق إصلاح ديني واجتماعي شامل، كما نددت جريدتان بخطر الآفات الاجتماعية ، وأكدت أن هذه الظواهر تسهم في انهيار الفرد والمجتمع مما دفعهما إلى تخصيص حيز واسع في كتاباتهما لمعالجة القضايا وإبراز خطورتها.

✓ اهتمت الجريدتان بالشعائر الدينية باعتبارها عنصرا أساسيا في الهوية الإسلامية، فجعلتها الجمعية ضمن أولويات مشروعها الإصلاحي، ركزت المقالات على رمضان وعيدي الفطر والأضحى ورفضت تدخل الاستعمار في تحديد مواعيدها ومظاهر الاحتفال بها، كما رأت الجمعية أن حرية ممارسة الشعائر لن تتحقق إلا برفع يد السلطة الاستعمارية عنها، كما استغلت الاحتفالات خاصة في عيد الأضحى كمنابر دعوية لتعزيز الوعي الديني والثقافي وبرزت خلافات بين الجمعية ولجنة الأهلة بشأن ثبوت الهلال، بينما لم تحظى شعيرة الأضحى باهتمام كبير مقارنة بالجوانب الأخرى.

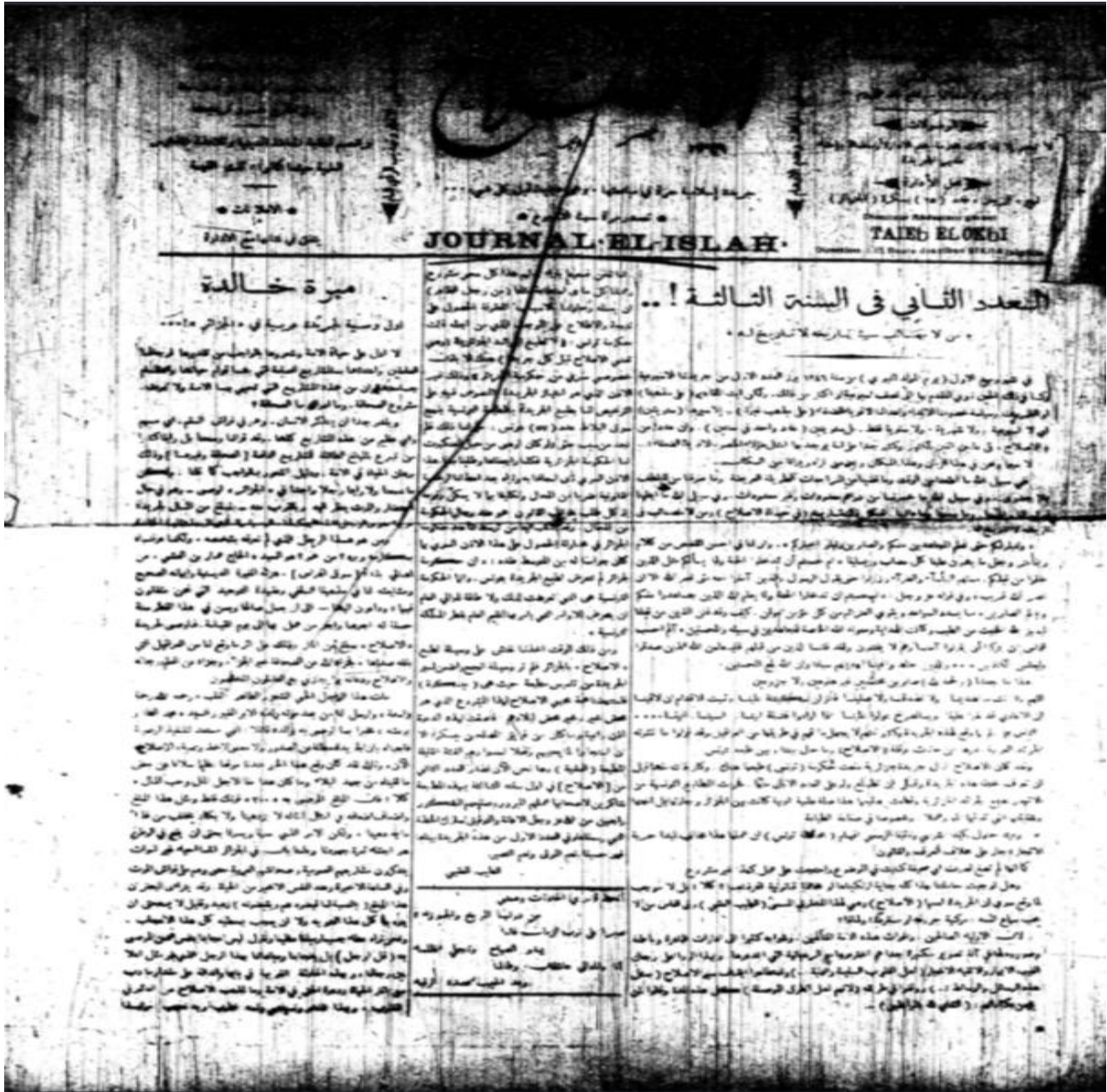
✓ نشرت جريدتان العديد من المقالات لرواد الحركة الإصلاحية أمثال محمد البشير الإبراهيمي والطبيب العقبي، الذين لعبوا دورا بارزا في ترسيخ الوعي الوطني والديني من خلال مواقفهم الراضة لفصل الدين عن الدولة ودعوتهم المستمرة إلى توحيد الصف في مواجهة الاستعمار، وتبرز هذه المواقف كدليل واضح على أن الخطاب الإصلاحي لم يكن محصورا في البعد الديني فقط، بل كان موجها أيضا نحو الحفاظ على الهوية العربية الإسلامية والمساهمة في تشكيل مشروع وطني مقاوم للسياسات الاستعمارية.

✓ ختاماً تعتبر مسألة فصل الدين عن الدولة في الجزائر خلال الفترة الاستعمارية من القضايا الشائكة و الحساسة في تلك الفترة نظراً لارتباطها بالجانب الهوياتي ومبدأ الحفاظ على الانتماء العربي الإسلامي للجزائري، كما أنها مسألة مهمة في إثبات الظلم الاستعماري الذي مارسه فرنسا بتطبيقها لهذا المبدأ -فصل الدين عن الدولة- وفق ما يخدم سياستها الاستعمارية، في مقابل تجاهل العديد من بنود التي لا تخدم فرنسا منها تأمين حقوق الجزائريين السياسة والاقتصادية والاجتماعية بغض النظر عن هويتهم الإسلامية، وبذلك طبقت فرنسا هذا المبدأ وفق توجهات تخدم مصالحها الاستعمارية أساساً مما خلق معارضة ورفض لدى الأطراف الوطنية الجزائرية، التي عبرت عنه في سياق خطابات ومقالات في صحف وطنية منها الجريدتان مصدر الدراسة.

✓ بناءً على ما ذكر، يمثل هذا العمل انطلاقة لإشكاليات وقضايا لم يسلط عليها الضوء بعد حول موضوع فصل الدين عن الدولة بالجزائر خلال الفترة الاستعمارية، وباستغلال مصادر خام لم تلق حظها بعد من البحث والدراسة مثل الصحف والتقارير الفرنسية وغيرها من المصادر.

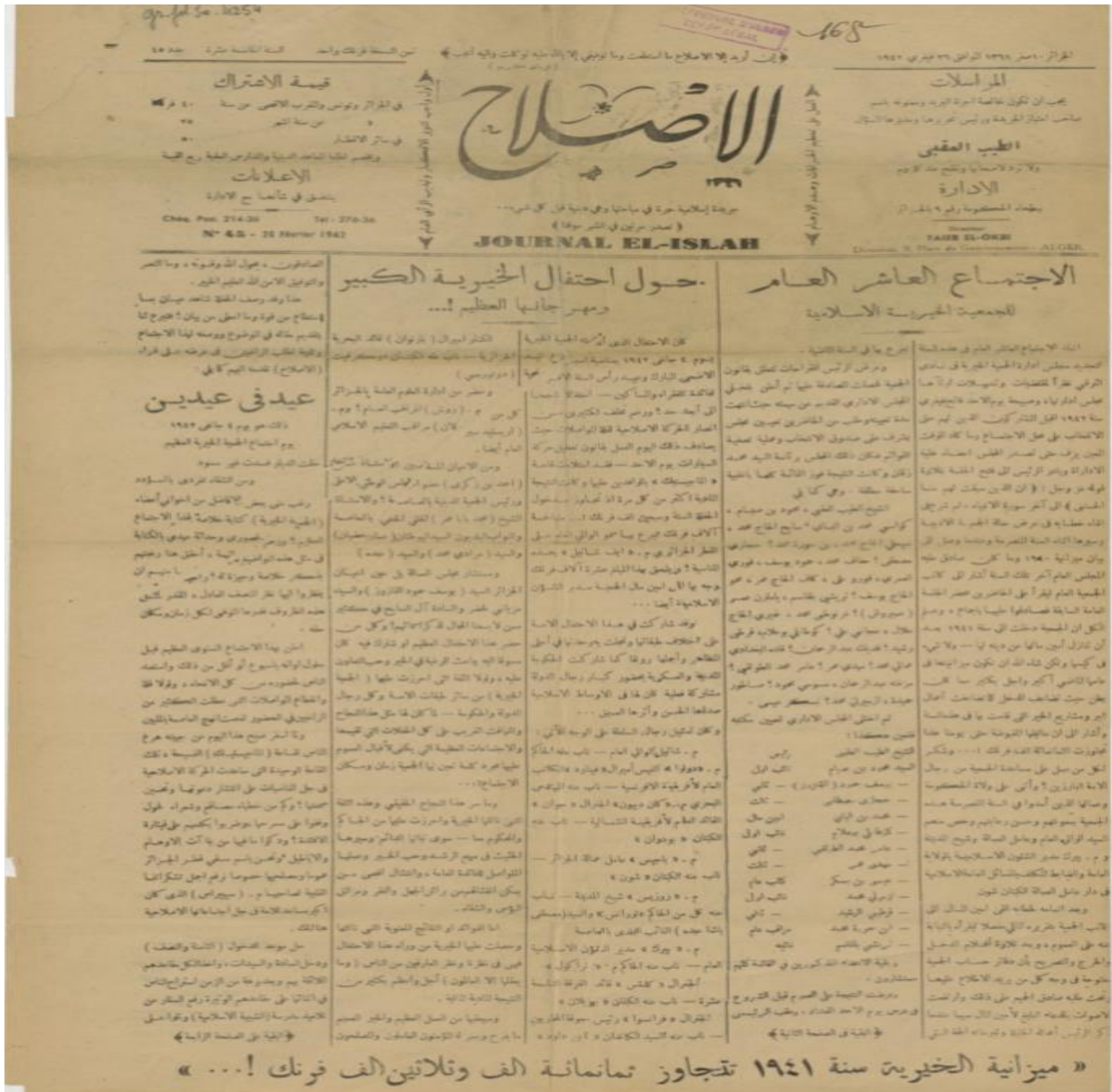
الملاحق

ملحق رقم 01: واجهة العدد الثاني من المرحلة الأولى (1929-1930) لجريدة الإصلاح.



المصدر: جريدة الإصلاح : العدد 01 ، السلسلة الأولى ، 1929م، ص01

ملحق رقم 02: واجهة العدد 45 من المرحلة الثانية (1942-1948) لجريدة الإصلاح.



المصدر: جريدة الإصلاح: العدد 45، السلسلة الثانية، 26 فيفري 1942م، ص 01.

ملحق رقم 03: واجهة العدد الأول من السلسلة الأولى (1935-1939) لجريدة البصائر.

السنة الأولى عدد ١

ثمن النسخة ٥٠ صانديا

الاشتراكات

عن سنة ٢٥ ف
عن نصف سنة ٢٥ ف
لثلاثة ٢٥ ف

«El-Bassaïr»
Journal Religieux
9, Place du Gouvernement
ALGER
GÉRANT
KHEIRADDINE Mohamed

البصائر

قائمة جرائدنا في الجزائر
حي عليها وما ألتا عليكم يحفظها (قرآن كريم)

١ لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

المراسلات

باسم مدير الجريدة ورئيس تحريرها
الطبيب المعقبي
بـ (نادي الترقى)
رقم ٩ بطنحاء الحكرمة (الجزائر)
صاحب الامتياز

الشيخ محمد خير الدين
DIRECTEUR - RÉDACTEUR EN CHEF
Tayeb El-Okbi

الجزائر يوم الجمعة ١ شوال المبارك ١٣٥٤

تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

الموافق ليوم ٢٧ ديسمبر ١٩٣٥

منها على ان تعطى جميع حقوقها كما قامت بجميع واجباتها وان لا يتقدمها في ايام السلم من قد لا يسادها في ايام الحرب

لا لاغياكم ننظرون ولا تتألمون فان الائمة المستبدية على النفوس حجاب كفيف يحول دون رؤية الحق كما هي ويحول حتى دون رؤية مصلحة فرنسا الحقيقية نفسها . واني لانهم من مناهضتهم المعجبة للجمعية وهي جمعية دينية تهذيبية بعيدة عن كل سياسة - انكم لا تريدون من الجزائر الا ان تبقى جامدة وان لا تتمتع بشيء من الحق الا ما لا غناه فيه ولا بقي معه . ولعل الحق ان من يريد هذا بالجزائر اليوم لخالف للثريعة والطبيعة اذ من الطبيعي ان تتحرك الجزائر حين الجمهورية الفرنسية في زمان تحرك ما فيه حتى الحبر ، ومن الشرح ان تنساب منها من الحقوق كلها ما قامت به من الواجبات

استكثرتم على الجزائر ان تتكبرون لما جمعية لها منزلتها العظيمة في قلبها وجريدة لها قيمتها الكبيرة في نظرها ؟ فنشرتكم انه سيكون للجزائر الفرنسية جمعيات وصحف وسيكون لها وسبكون . حتى يقف المسلم الجزائري مع اخيه من بقية اجاب فرنسا على قدم المساواة الحقبة التي يكون من اول ثمراتها الاتحاد الصحيح المنشود للجميع

لم ها لكم ان يكون في ابناء الجزائر الفرنسيون من لا يشرحه عن ميده وعبد ولا وعيد ولا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

اللائقة بسمة فرنسا ومدنيتها وتربيتها للشعوب وتفتيحها فاذا كان هذا ما يتقون علينا فقد اساءوا الى فرنسا قبل ان يسبوا لنا وقد دلوا على رجعية قيمهم وجمود لا يتناسان مع المبادئ الجمهورية ولا مع حالة هذا العصر . افنكون في المذم جمعيات للعلماء تقدم باعمالها بناية الحرية والمناه عشت من الستين تحت السلطة الانجليزية الفاشية وتغني صدوركم انتم عن تتكبرون جمعية واحدة للعلماء المسلمين بالجزائر تحت المبادئ الجمهورية العادلة المشعة بطولها على الامم فتناضوها وهي ما تزال في المهد انظنتم ان الامة الجزائرية ذات التاريخ العظيم تقضي قرنا كاملا في حبر فرنسا المتدنة ثم لا تنهض بجانب فرنسا تحت كنفها يدها في يدها فتاة لها من الجلال والهيوية ما لكل فتاة انجبها اورجنا مثل تلك الام اعطائتم يا هؤلاء التقدير واسأتظن والمربي بعدتم عن العلم من الكون في نهضات الامم بعضها ببعض عند الاختلاط او التمازج او التزاوج بشيء من روابط الاجتماع . انظروا شيئا الى ما حوالكم من الامم وتألما فيا تنادي به الشعوب وما تملنه من مطالب فانكم اذا نظرتهم وتألمتهم حدثم لهذه الجزائر الفتية نهضتها العادنة وتمسكها المئين بفراسا وارتباطها القوي ببساديها وعداها نفسها جزما منها وقصرها لطلبها

الحمد لله ولي المؤمنين ، وناصر الحقين ، والصلوة والسلام على سيدنا محمد - اسام النفعين وقدره المصلحين الصالحين . صلى الله عليه وعلى آله وصحبه والتابعين وقابح التابعين لهم باحسان وعلينا معهم الى يوم الدين .

وبعد فعل اسم الله ربنا وبمعرفته وحدتنا انفسه المسير في غطتنا ، ونعيد الكرة في اصدار جريدتنا جريدة (جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) ولسان حالهم فقد صدرت ادارة الحكومة العليا لنا باصدارها وتحصلنا منها على الاذن بذلك ، حيث زالت الموانع وحطمت تلك القيود والاعلا التي احكم صنعها دقة الفتن وحماكت حيل دساترها يد المفرنضين (وما النصر الا من عند الله العزيز الحكيم ليقطع طرفا من الذين كفروا او يكتبهم فيقلبوا خاتين)

اما غطتنا التي سنسير عليها فهي تلك الحطة المملوءة والمليئة في جرائد جمعية العلماء السابقة . ولكسي لا نذهب بالقاري بعيدا او نحيله على معدوم غير معلوم ننقل اه هنا الكلمة القيمة الواضحة التي حررها قلم رئيس الجمعية نفسه في العدد الاول من جريدة « الثريعة » المعلقة فان فيها ما يشفي الليل ويبرئ الفليل حيث يقول .

وبعد فما ينقم علينا الناقدون ؟ اينقون علينا تأسيس جمعية دينية اسلامية تهذيبية تعين فرنسا على تهذيب الشعب وترقيته ورفع معواه الى العريفة

المصدر: جريدة البصائر: العدد 01، السلسلة الأولى، السنة الأولى، 27 ديسمبر 1935م، ص 01.

ملحق رقم 04: واجهة العدد الأول للسلسلة الثانية (1947-1954) لجريدة البصائر.

حرية القول
في زمن معاوية
جاء رجل بالقدح في معاوية
وسياسته ، وبلغ معاوية ذلك
فما زلّ ، فقام بعض خواصه
في ذلك وعدوه من وضع الحزام
في غير موضعه فقال لهم معاوية :
« لا تريد أن أجعل بين الناس
وبين السموم ؟ »
فهذه حرية القول عند معاوية مع
أنه لم يحضر في ميثاق الاطلسي...

تتم السلسلة ١٠٠ فركت

العدد ١ من السلسلة الثانية

صاحب الامتياز : **مؤسسة البصائر**
ورئيس التحرير : **مؤسسة البصائر**
عنوان الجريدة : **مؤسسة البصائر**
« EL-BASSAIR »
Journal hebdomadaire
Directeur-Gérant :
TALEB BACHIR
12, rue Pompidou, ALGER

البصائر
ملحق بمجلة البصائر
شكرا : المؤسسة الإسلامية

يوم الجمعة ٧ رمضان عام ١٣٦٦ هـ - صدر يوم الجمعة من كل اسبوع - الموافق يوم ٢٥ جويلية سنة ١٩٤٧ م

استهلال

يقدم محمد البشير الابراهيم

وما زالت جمية العلماء تلعب العواطف الالهية
في كل ما تأتي وما تذر وتستند على الاهل
الربانية حتى في اسماء صحتها ، ولا مكدية
لما احتلها التوفيق ولا مره.

واذا كتب للصحف الثلاث الاولى ان
تستشهد في المشترك وهي في سيرة الصبا
مقبلة غير مدبرة لم تحس بانه ولم تزن
بخطاه فقد قدر الكبرياء والمروة ، ذلك انه لما
بالزمن واحدا من سيرة صحتها لم تحس
واستحكمت التجربة وكان تخطيطها لاول
هذه الحرب مثلا شروفا في الحفاظ والاياه
ومنية بكر في الكبرياء والمروة ، ذلك انه لما
تجهت الايام وتكررت الاحداث واستهتت
المساكن والوح لها ان تجري على ما يسر
منها لا على ما تريد قالت ما قاله الزباني فليها
يبدى لا يد عمرو ، وخز الله للفتن عذبا
في ذلك التسلل كما خار لهم من قبل في
تقرير السكوت ، ولعمري ان التسلل خير
من نشر الاباطيل.

ان تقرير السكوت من غرد اعمال جمية
العلماء ومن مآثرها التي تنطق بها صدقة
الحكمة ، ومن ثوابها التي لا تصدق الا
بعد النظر ، فقد وقعنا ذلك التقرير مرارا لا
يتلافى فيها رضا الله برضا المخلوق ، ولقد
كانت الجمعية تسلم ان القوة التي تستطيع
الاسكات لا تستطيع الاطلاق ، ولان سكوت
الناقل مختار في وقت يحسن السكوت فيه
خير من ان ينطق مختارا في وقت لا يحسن
الكلام فيه ، وكل نطقه قلها الفروق لا
الفتن تسر سكة عن الحق ما من ذلك يد.
الا ان قران الكلام والاقلام كقران
التسرايل والمراك في كثير من الحاصلات ،
وكما ان الكمي الملم يحسق بالفاقة ذرعه ،
فهون عليه يقضه ودرعه ، وحيث ان
جون عليه سيفه ورحمه لان وظيفة اليضة
والدرع ان يحفظا على الكمي في ساحة
الروح مهتجة وهي امون مفقود في تلك
الساعة اما وظيفة السيف والرمح فهي الاتكاء
في المدد والاتكاء في المدد هو الغاية التي
تتمنى اليها شجاعة الشجاع - كذلك حلة
الالسة والاقلام يجب ان يكونوا لحيث
التيه الذي تواخات عليه اداب الاسم
فلائم الصالح من كل سوب ، ولتسزل
عليهم الضرورات من كل ساء ذيخرجوا

ولا يكون سر الشتاء وان اعز الاشجار
ياستداده الا خزنا لقوة الحياة في الاشجار
والشس موجودة وان غابت عن حصف
الكون ، والشجرة حيه وان اقتدها العر
جبال السون - كذلك صحيفة البصائر
احتجبت صورها عن البيان ، وان كانت
حية في النفوس مثلة في الاكسار وان في
احتجابها لصبا اليها يدركه انظار السواغر
واحياء الضمائر وهو ادكاء الشوق اليها ،
فقد كان الشوق اليها يتجدد في اخرتها
كل اسبوع فتعلمت قنصة البريد ، واحلى
المراد بالبريد ، ففصح الشوق اليها
احتجابها يتجدد في كل يوم.

البصائر تتكلم :

عزاد أغرست كل مقال
عبر الكون بها طيور انتقال
كل قيل - سي - القصد - وقال
مقة يحضن السرد وقال
لم يترده غمده غير مقال
قد تشقت اليوم من أسر مقال
طال متى تحت أعباء مقال ،
أحمد بن سحنون

ولقد اشتد شوق العالم الاسلامي الى
حريةته وأصل حنينه وطال انتظاره واصبح
لشقه بها يوجه العتاب القاسي الى المسؤولين
عنها لانه كان يرى فيها مددا من التعر
وفيضا من القوة وكانت اعدادها تحصل اليه
حقوق الدين الاسلامي وتفتح البيان
العربي ، وكان يرى من مقالاتها سواض
مرسلة على المبتدعة والمظالم ويجد في قراءتها
سلوة الطامع وأس القم.

ولقد اشتد شوق العالم الاسلامي الى
حريةته وأصل حنينه وطال انتظاره واصبح
لشقه بها يوجه العتاب القاسي الى المسؤولين
عنها لانه كان يرى فيها مددا من التعر
وفيضا من القوة وكانت اعدادها تحصل اليه
حقوق الدين الاسلامي وتفتح البيان
العربي ، وكان يرى من مقالاتها سواض
مرسلة على المبتدعة والمظالم ويجد في قراءتها
سلوة الطامع وأس القم.

ولقد اشتد شوق العالم الاسلامي الى
حريةته وأصل حنينه وطال انتظاره واصبح
لشقه بها يوجه العتاب القاسي الى المسؤولين
عنها لانه كان يرى فيها مددا من التعر
وفيضا من القوة وكانت اعدادها تحصل اليه
حقوق الدين الاسلامي وتفتح البيان
العربي ، وكان يرى من مقالاتها سواض
مرسلة على المبتدعة والمظالم ويجد في قراءتها
سلوة الطامع وأس القم.

المصدر : جريدة البصائر : العدد 01، السلسلة الثانية، 25 جويلية 1947، ص 01.

N° 103

ثمن النسخة ٥٠ سنتيا

العدد ١٠٣

الرسائل

قد جاءكم بَصَائِرُ من رُبِّكم فمن ابصر فلنفسه ومن عمى فعليها وما انا عليكم بحفيظ

يرجى الى ادارة المراجعة ما يتعلق بها من مقالات ومكاتبات وانذروا كانت

الاشهرات

من سنة ٢٥
من نصف سنة ٢٥
من سنة للتلايد ٢٥

EL-BASSAIR
13, Rue A. Lambert, 13
CONSTANTINE

البصائر

لِإِيَّانِ تَقِيَّةِ الْعِلْمِ الْمُسْلِمِينَ بِحُزْنٍ

مبارك بن محمد الميلي

DIRECTEUR - REDACTEUR EN CHEF

M. BAKEN EL-MILI

TELEPHONE 24-15

صاحب الامتياز

الشيخ محمد خير المير

الموافق ليوم ١١ مارس ١٩٣٨

أصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

تستقبلت يوم الجمعة ٨ محرم ١٣٥٧

براءة الاستاذ الشيخ الطيب العقبي وصاحبه السيد عباس التركي

ونراهمة العدالة الفرنسية

انتصار الحق على الباطل بعد عراك طويل
وكان فيه انتصار عظيم للجمعية توج
انتصاراتها السابقة باجل اكمل وخرج
بها بعد الانبلاء الشديد - مرفوعة الرأس -
موفورة الكرامة، نقية الساحة، مزهرة
الجلال، لكل جبار عبيد، أو أمك اكرم،
فالهدنة التي صدق وعده ونعر عيده،
وهزم الا حزاب وحده، لا إله إلا الله
وحده لا شريك له الملك وله الحمد وعمر
على كل شيء قدير، نعم المولى ونعم النصير،
وكل انتصار للجمعية فهو انتصار للامة
الجزرية كلها لأن الجمعية هي المنقلة لها
في دنياها وأخلاقها وما تعدل له من شريف
متلها، عرف ذلك اصدقاء الامة الذين
يوجهون إلى الجمعية في كل مناسبة يشجعهم
وقائدهم وطلب شأهم، وعرفه أعداء
الامة بما يوجهون إلى الجمعية من أنواع
الزعم وما يبتغون لها من شريف كيدهم
وما يفتخرون في صحتهم من بعض ما في صدورهم -
فليت النهضة اليوم للاستاذ العقبي والسيد
عباس وحدهما ولا لجمعية الفناء وحدهما ولعسكن



لقد كانت تلك الكبة النظيفة المدبرة
لأعدائنا القوي ابن دالي فريضة لمصوم
جمعية الفناء، وحضور الامة الجزائرية
في شخص جمعية الفناء، انتصرتها وسيلة
العلم والتقدم والرياسة بشكل فنون
الزور والفتان والاختلاق وحسبوا أنهم
بذلك يفلتون من حد الجمعية أو يكسرون
من نشاطها أو يهزقون وجه الامة عنها
أو يدعون بعض الجهات على الامعان في
معاكستها ومحققة أصلها أو يبررون
لهم ما يرتكبونه من ذلك - وقد وجدت
الصادقة الرجعية الاستمرارية من مقدال
الراساي مائة الشهور مائة لفتاتها الرب،
ونكدة لانكها الردي فمازالت من يوم
ذلك تبني وتعيد في الحداثة وترمي
الجمعية بكل ذلة شرها نكراء، وتحيك
حول الاستاذ العقبي وصاحبه شيماك
العسكري والافراء.

ملحق رقم 06: صورة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.



المصدر: محمد البشير الإبراهيمي: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي (1929-1940)، جمع وتقديم: الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 04.

ملحق رقم 07: صورة الشيخ عبد الحميد بن باديس.



المصدر: جريدة الإصلاح : العدد 47 ، السلسلة الثانية ، 01 ماي 1947م ، ص 03.

ملحق رقم 08: فتوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول التج

N° 98

نن النسة ٥٠ سابعيا

السنة الثالثة عدد ٩٥

الرسائل

قد جاءكم بكتاب من ربكم فمن اصبر فلفينه ومن عجز فطبعنا وما انا عليكم بحفيظ

يرجى الى ادارة المريدة ما يصل بها
من مقالات ومكاتبات واشعار كانت

الاشهرات

من سنة ١٩٣٥
من سنة ١٩٣٥
من سنة ١٩٣٥
لاذلة

EL-BASSAIR
18, Rue A. Lambert, 18
CONSTANTINE

البصائر

لجان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

مبارك بن محمد الميلي

REDACTED - REDACTED DE RED

REDACTED EL-BIL

TELEPHONE 24-18

صاحب الاشعار
الشيخ محمد خير السوي

الموافق ليروم ١٤ جانفي ١٩٣٨

تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

قسنطينة يوم الجمعة ١٢ ذي القعدة ١٣٥٦

فتوى جمعية العلماء

في التجنس السككي والمهربي



- ١- حكم الله في التجنس والتوبة منه
- ٢- حكم الله في الوصية للورثة على يد الموثق المدني والتوبة منه
- ٣- حكم الله في التزوج بغير المسلمات والتوبة منه
- ٤- حكم الله في استئناف الاحكام الشرعية للمهاكم المدنية والتوبة منه

(محمد عبده) لا يبيع نفسه ولو اباحت له الايمان
أن يقول بغير ارضه الاساقية لان من المباحات
ما يقره الله او المرومات وما التجنس الا نوع شنيع
من المسخ او المسخ المبين الذي يلحق الاسم ايام
هرما،
ولقد الى سر لاهل السائل التي ترجنا لها
وهي أوج

الاولى التجنس أي صيرورة المسلم من جنس
غير المسلمين برضه لاحكام الاسلام الالية وإطره
لاحكام وضعية بشرية حتى أنه يصير من يوم
اعتنه للقد القاضي بارتجاله من أسرة الاسلام الى
أسرة غيره - لاسق له في الاسلام وتشريره ولا
في تحليله وتشريره ولا في آدابه وتاريخه ولا في
أصابعه وأكاليه، لانه تركها مختارا وانما في
سراها كرها لها، وابن ذلك من قوله هو رجل
في كذابه الحكم فلا وربك لا يؤمنون حتى
يمكروا، قبل يطبق هذا الحكم على
التجنس؟ لهم لا

الساعة التالية: استئناف الاحكام الشرعية
التي يصيرها القضاة المسلمون تنفيذا للشرعة
الاسلامية واحكامها بيمانها بعض من لادين لهم
رقية في الدنيا وتنقلا من الاحكام الشرعية وجريا
وراء معلنة النفس
المسألة الثالثة رغبة بعض الناس امرالم
برصا يصولها تنفذ بين يديهم ويظنون فيها من
يشمون من ورثهم ويعتبرون من يشمون بحكم
البوي واحقاد أن ما يطاول من هذه القصة

حب ما جاز في كذابه الله، وانا يرتكبها سن
أشبه نشأة بيعة من الاسلام وتعاليمه، كما أتفق
أن كل تناهل يساهله بعض المتدين الذين يحدون
الجواب القاس من السائلين في هذه المسائل انا
يظنون ذلك صيدا لفرقة أو أكثر طاه
والتي لا يجب من اولئك المتدين الذين يترون
كذبا وزورا على امام المسلمين الرحوم الشيخ
محمد عبده ساعة يقولون منه أنه مكان أجي حيلة
التجنس أو تساهل في ذلك، وهذا كلامه الصريح
القاضي بردة التجنس، المذكور في تفسيره المارة
بسورة النساء - لا تليكن اولئك المراسون
من أتوليم الكفرة وتزاهلهم الرافة ولعلوا أن

أربع مسائل حدثت بحلول استبعاد بعض
الشعوب الاسلامية يوم أن تسلط الغرب القوي
على الشرق الضعيف، وهذه المسائل احدثها
بتدويرها لاجراء المسلمين من احكامهم ودينهم
وإيمانهم في تلك الامم حتى يكتسبوا من النسيب
ويقل عدد المسلمين، هؤلاء المخلصون للتجنس
على علم تلك الحقيقة الاجماعية الدينية ومن كتبهم
مواد قوم غير منهم، فيسكرون التجنيس خرا
للقائد الاسلامية وحاولوا لتكثير التجنس بطرق
يستوي الذين يزعمون الحياة الدنيا على الاعرة
وانا أمحق كل محقق كل عاقل أن هذه المكدرات
لا يضلها من ديني في أحضان الاسلام وأشرب ليه

المصدر: جريدة البصائر، العدد 95، السلسلة الأولى، 14 جانفي 1938، ص 01.

سنة ٦

عائشة - صفية

وفاطمة قمرية

ولد للشباب المذهب أعياها الشيخ و فرحات
ابن الفراحي. الأستاذ بمدرسة الشريعة بطن تونان
حي أحد أجداد عائشة الأخرى صفيّة تزوّجته صديقه
الشباب بل أمير شعراء الجزائر الأستاذ محمد العيد
مدير (مدرسة الشريعة) قصيدة يحفظه فيها باليتين
ويؤدّها بخلّ اللسان على اللين ولم يلبث هو بدوره
أن ولدت له في صبيحة ليلة القدر ٢٧ من رمضان
بت صباها - فاطمة - ولقبها مدير هذه المدرسة
قمرية - فهي انا (فاطمة قمرية) وقد عدّاه
بولايتها أحد تلامذته الأنجب السيد (الطاهر
بروشوي) الشاعر السلسلي والأديب الطريف
بأبيات أبيات قرأها أن نشر القصيدتين أو القصيدتين
الجميلتين لما فيها من بداعة وما تضمنتا من رشاقة
وحسن صناعة - وإن كانت الأولى للاستاذ والثانية
للطليد جمعاً بين الاثنين وتقريباً لروحين - راجين
(لعائشة وصفية) و (فاطمة قمرية) الحياة السعيدة
والعمر المديد في ظل الأيوين العسكريين صائين
من الله عز وجل أن يوصلها من غير إهبات
الضبط - ونصل بنات اليوم -

هنيئاً لك ما أنتجت!

قصيدة الأستاذ محمد العيد في نعتة الأستاذ
فرحات - باليتين :

أخي فرحات طب بلا بما أعتيت من فعل
لما ضاقت من عمر جزاك الله بالفضل
حيك الله جهين ما فضلا على فعل
فضى برا يبتليك وكن لها أبا عدل
هنيئاً لك ما أنتجت في قول وفي فعل
أمدك يا أبا العرفان أن نحرص بالفضل
قلولاً أبت ما عا ف لعل سيد الفحل
ولم تجمع شيئا وأب ن عمران بد الشمل
ولولا أبت في الدنيا لباد النسل من قبل
ولولا أبت ما أمك ن وصل الفرح بالاصل
إقية على صفحة ٧

الحج الى بيت الله الحرام

لسنة ١٣٥٥ الموافق لسنة ١٩٣٧

على ظهر الباخرة (مندوزة)

للجمعية الاسلامية البرنسوية لنقل حجاج الشمال الافريقي



ليعلم السادة حجاج بيت الله الحرام في هذا الموسم ان الجمعية الاسلامية الفرنسية قد خدمت لهم
قد هيأت لهم باخرة عظم بغرفاتهم الى البقاع المشرفة في أمن وراحة وأكل طيب وادوية زائدة تحت
إدارة السيدين طيار وتازالي مصطفى واشرف امضاء هذه الجمعية التي استلذت لخدمته هو ارضائكم
وتسفيركم كل سنة لبيت الله في لعب تام - وقد جلبت لكم [الباخرة ممدوزة] الذائبة - الصيت بقرتها
واحتفال سيرها ورقاهبها وكثرة حرجاتها ويرثها اللانفة - وقاعاتها الفسيحة الارحاه لتفدح والراحة -
فهذه الجمعية المعترفة قد هيأت الباخرة - ممدوزة - العظمى للخدمة لخدمة الله حجاجه الفرنسية
والتي تحمل ١٦٠٠ طناً ولها مدخنتان وسرعتها ١٧ عقدة وبها زيادة على الطبقات الأولى وثانية والثالثة
يبيت روية خاصة -

كان الاطعمة متكون فوق مسا لشعرون من لحم اسكياش وغيره كما توجد بيوت الصلاة
وراديو لسامح الاخبار وتوزع جريدة باللغتين على الحجاج لقراءة الاخبار والمواثيق الدينية -
بادروا لاخذ تذاكر الركوب قبل فوات الفرصة وتحققوا ان من يكتري بها لا ياخذ الا
معله بمرته مع زيادة لاخته به من تريض وخدمة لازمة لراحته دون اي اجر او احوال ويسافر
مع الحجاج ٣ اطباء لمعالجة المرضى وتزويجهم من الادوية اللازمة مجاناً -

ولاخذ تذاكر الركوب وجميع الارشادات الصادرة من الجمعية بالعمارة الآتية :

الشركة الجزائرية للركالة البحرية والنقلية ٩ بلفار كارتو بالجزائر -

وهران - : لعانة وهران السادة باج وسكوتي ٦ نهج لاي -

تلمطية - : ما عدا مدينة كيتانية فانما يكون لي نهج كلباصو -

عنابة - : م نوسالي بالي كالقنين -

المغرب - : كروميانية فانما يكون لي و سوك بالفلر البيضاء وفاس ومطانية وغيرها -

تونس - : كروميانية فانما يكون لي وكوك -

ملحق رقم 10: فصل رمضان والأعياد عن قاضي الجزائر.

العدد ٨٩ - سنة الثانية من السلسلة الثانية

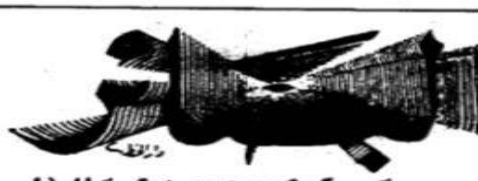
تسعة أسبوع ٢٠ قرعة

المدير المسؤول
وصاحب الامتياز
ورئيس التحرير

عنوان البريد الإلكتروني: info@el-bassar.com
رقم الهاتف: ٧٧٧-٧٧٧
البريد الإلكتروني: info@el-bassar.com
البريد الإلكتروني: info@el-bassar.com

EL-BASSAR
Journal hebdomadaire
Boulevard-Sénar: TALEK BACHIR
11 Rue Pasteur - ALGER
Téléph: 777-777
C.C.P. 886-72 R.C. Alger 708

الوافاق ليوم ٨ أوت سنة ١٩٤٩ م



ملك جمعية الفلماء لسان مآلها
شعارها العروة ولانها

بصائر

هذا بين الناس
وملى وسوعظته
للمتقين

يوم الاثنين ١١ شوال عام ١٣٦٨ هـ

صدر يوم الاثنين من كل اسبوع

الوافاق ليوم ٨ أوت سنة ١٩٤٩ م

فصل الدين عن الحكومة

أو فصل رمضان والأعياد عن قاضي الجزائر...

بقلم محمد عتيق الأبراهيمي

... وما عني الناس بـ ؟ يقولون أنا نعبد
فيها كذا ونعبد من هذا... الأسماء والألقاب
أسماءها المروءية ؟ / والله ؟ فهم عندنا
أق من أن يحول لنا فم خاطر أو تور
لنا فهم احتسب ؟ وما نعبد من هذه
الأسماء والألقاب التي تجري على الألسنة
في هذه الفوضىحة - ماني حينة - وفكرنا
شيئا أصعب من هذه الأسماء دوال عليها
وأعلاما لها ، وبرسطة بها فريضة الفسق
يداوله الوضي .

ان هذه الأسماء والألقاب التي فرخت
عينا كلمة الحق تولوها القند والتجريح -
ليست أعلام أشخاص ، ولا ألقاب أشخاص ،
وإنما هي أعلام أجمل ، لسان استغربة ،
كما قالوا في قصيد : لا علم للقدرة...
فأنا حاربنا أسما من هذه الأسماء فلما
تجرب الفكرة التي رضى صاحبها أن يتلقاها
والصوت الذي رضى أن يكون يوقا له ؟
لا الشخص الذي تحد الجود ، وتسيه
الجود . والفكر إنما تنقل في القطار ذات
أروا شتى في ظهيم انتر الكين ، وفيهم
القابل للاستغراب ، وتنداهي الأعياد -
وما ذنبنا إذا رضى أصحاب هذه الأسماء
والألقاب أن يكونوا ظاهرا للفكرة التي
يتكررها الإسلام ، وقها المسلمون ،
وتحاربها مع الأسماء ، الإقليم ؟ ما ذنبنا
إذا رضى هؤلاء أن يخلطوا أفكارا خبيثة
لا رجلا ، ومادي ، مينة لا أخلاقا ،
وعلا من يحرم لا بركة ولا كريمة ؟
لا ذنب لنا في ذلك . وإن الذنب لمن جعل
نفسه مرشدة لوطه لا تقدم ، ووحز
الألقاب .

نحن نريد - جاد - فصل دنيا
بجميع شأمره وعلاقته عن حكومة الجزائر .

وإنما حدثت في القضية ما أوجب تدبر
السوان... فقد كان الصوم والأعياد
والأسماء والألقاب كلها بيعة عن تدخل
الحكومة ، وكانت كقائمة المستقلة من
الوطن المستر ؟ لم يعبها من تسلط
الحكومة ما أصاب الساجد والأوقاف
والجح ؟ فلا يعبها لا تظم سائره للصدقا ،
والأسماء لا ترى بينها ولا برصدعا ؟ ولم
يكن ذلك استغناء منها ، ولما كان استغناء
عنها ، ليم وجود الله فيها ... فرمضان
ليس في أولئك تنق عليه ، ولا لينة تصل
الملك ، والألقاب حقله الأعياد ، حنة من
طريق لينة ، وطارق من لينة ... وكان
المسلمون يحرمون ويحرمون ، متلقين أو
مستقلين ، لا يتصورون في ذلك إلا أحكام الدين
أو بولات لا تخرج من الألقاب عن الدين ؟
ولا يتصورون إلا لواءه أن كان بقها قبيحا
فليس منه الاقباد المعكومة .

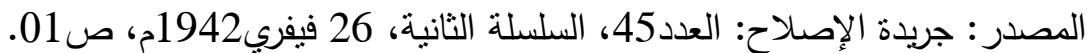
ولا جد جد القضية الدينية بيننا وبين
الحكومة انتهى بنا الأمر إلى اسان في الذبده
والتي بها إلى غر في الكيد ؟ فسرأت أن
اللقاب الصوم والأعياد الدينية بالساجد
والجح ، حتى يعبها الاستغراب ، ويصلها
الاحتكار ، وينت الجديد في القضية - عمل
بلغة الألقاب والأعياد الإسلامية - عمل
القديم ، وهو بلغة الألقاب التي كانت وابت
واستحدثت فأوتا بيجل الأعياد وسية
تصل فيها الأعمال والصلح الحكومية ،
لتنين المسال والوقتئين بذلك ، فيكون
سوغوم اليها ، وهرامها سها ؟ ولها في ذلك
سأرب أخرى ؟ وعصدت إلى قفس من
ضامها ، الضامفين في انفسا مرصها ،
فصبت دما تلك الفجة ، وشدت مقدم
بصنة من طراز ، لتحرك النار بأيديهم ،
وتصل ما شامت بأشغالهم والقائم ، وهدأت
التجربة السلفية الفوضىحة في عالم الماني .

ومن أقرب التناقضات في شئون هذه
الحكومة أنها تفتل الشيء ثم تعاول استغلال
خصائص الأسماء منه ؟ فهي التي مسحت
هذه الألقاب الإسلامية واشتهتها ؟ وجردتها
من كل احترام ، باحتكارها لتصرف فيها ؟

وفي هذا الملم ... جاءت لغة التلاين من
شبان ، فيات جية المشاه رابطة بركزها
الذي لا يخلق حتى تعلق مراكز التيليفون ،
تلقى الألقاب وتولدها ؟ وابت الأسماء
متصلة بها ، اتصال من جهة الأمر ، ومن
بنيته الأمر ؟ وأصبحت الأسماء صالحة في
شبه اجماع على التوت ، وعمل الصام واحد
من الحق ، لا يد لينة القضية فيه .

أما بلغة الألقاب فيات ثالثة مله جفوها
من غير مله... لم تفتل من سنن الله إلا جعل
الليل ليل . وإنما أراحت أن تبت وجودها
وتلن عن نفسها ، فأعزرت من أول الليل
إلى الألقاب - كما قلنا من مستعصما -
أن تدعو بالشفة لرئيسها الرضى ، وأن
تقول على لسانها : ان الصوم تبت عندها
ثبوت شريعتا... ولم تبين وجه التيوت ؟
أمو بالرقية - أو بحسب المرصد... فقصنا
من ذلك الإجراء البسيط أن شهر رمضان
خلف الوزن عند الحكومة لأنه لا مله
فيه ، بقدر ما هو تليل على البنية ؟ وقصنا
أن هذه البنية ترتجل هذه الاطلاقات
ارتجلا من غير تبت ولا حانية ، لتكيد
البسطة أنها حينة ، أفادة حبات التكلم من
وراء جدار ؟ وقصنا أن طائر ما يني هذه
البنية هو دين الأمة وسوغها والطارعا .

وبما العيد فوخت الواقعة...
جاءت لغة التلاين من رمضان ، فبوت
جبية المشاه على عاداتها من السهر والاحتفاء
وجرت الأمة على عاداتها من الاتصال بها
(الطبعة على الصفحة ٢)



قائمة المصادر والمراجع

➤ أولاً: المصادر من القرآن الكريم.

➤ ثانياً: المصادر من جريدة الإصلاح

01. العقبي الطيب: من لا مصائب في تاريخه لا تاريخ له، جريدة الإصلاح، العدد 02، السنة الثالثة، 5 سبتمبر 1929.
02. العقبي الطيب: سيل البدع الجارف: جريدة الإصلاح ، العدد 2، السنة الثالثة، 17 أكتوبر 1929.
03. العقبي الطيب: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 46، السنة العشرون، 10 أكتوبر 1947.
04. العقبي الطيب: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 47، السنة العشرون، 1 ماي 1947.
05. العقبي الطيب: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 48، السنة العشرون، 8 ماي 1947.
06. العقبي الطيب: تحقيق فصل الدانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 49، 17 ماي 1947.
07. العقبي الطيب: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 53، السنة العشرون، 25 جوان 1947.
08. العقبي الطيب: تحقيق فصل الديان الإسلامي عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 54، السنة العشرون، 4 جويلية 1947.
09. العقبي الطيب: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد 57، السنة العشرون، 2 أوت 1947.
10. العقبي الطيب: تحقيق فصل الديانة الإسلامية، جريدة الإصلاح، العدد 62، السنة العشرون، 23 سبتمبر 1947.

11. العمودي الأمين: الحركة الإصلاحية، جريدة الإصلاح، العدد4، السنة الثالثة، 3 أكتوبر 1929.
12. العمودي الأمين: التجنس والتفرنج، جريدة الإصلاح، العدد6، السنة الثالثة، 22 أكتوبر 1929.
13. العمودي الأمين: الجمعية الدينية، جريدة الإصلاح، العدد4، السنة الثالثة، 25 سبتمبر 1929.
14. العمودي الأمين: كلمة عن السفور، جريدة الإصلاح، العدد11، السنة الثالثة، 22 جانفي 1929.
15. الطرابلسي محمد بن الحاج إبراهيم: نادي ترقى، جريدة الإصلاح، العدد57، السنة العشرون، 2 أوت 1947.
16. الملي مبارك: الإصلاح: جريدة الإصلاح، العدد5، السنة الثالثة، 17 أكتوبر 1929.
17. المدني أحمد توفيق: بين الموت والحياة، جريدة الإصلاح، العدد13، السنة الثالثة، 22 فيفري 1929.
18. المدني أحمد توفيق: رحلة وزير الداخلية مسيو دييرو بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد48، السنة العشرون، 8 ماي 1947.
19. بوحميده إبراهيم: ما هو الحجاب، جريدة الإصلاح، العدد53، السنة العشرون، 25 جوان 1947.
20. بدون توقيع: تحقيق فصل الديانة الإسلامية عن الحكومة بالقطر الجزائري، جريدة الإصلاح، العدد62، السنة العشرون، 23 سبتمبر 1947.
21. بدون توقيع: الاجتماع العاشر العام للجمعية الخيرية الإسلامية، جريدة الإصلاح، العدد45، السنة الخامسة عشرة، 26 فيفري 1942.
22. بدون توقيع: حول احتفال الخيرية الكبير ومهرجانها العظيم، جريدة الإصلاح، العدد45، السنة الخامسة عشرة، 26 فيفري 1942.
23. بدون توقيع: التعليم العربي الحر بالجزائر وموقفنا بإزاء قانون 27 نوفمبر 1944، جريدة الإصلاح، العدد52، السنة العشرون، 12 جوان 1947.

➤ ثالثا: المصادر من البصائر:

01. الإبراهيمي محمد البشير: استهلال، جريدة البصائر، العدد1، السلسلة الثانية، 25جويلية 1947.
02. الإبراهيمي محمد البشير: الرجال الأعمال، جريدة البصائر، العدد44، السلسلة الثانية، 26جويلية 1948.
03. الإبراهيمي محمد البشير: جمعية العلماء المسلمين أعمالها ومواقفها، جريدة البصائر، العدد4، السلسلة الثانية، 29أوت 1947.
04. الإبراهيمي محمد البشير: الحج، جريدة البصائر، العدد11، السلسلة الثانية، 20أكتوبر 1947.
05. الإبراهيمي محمد البشير: لجنة الأهلة والأعياد الإسلامية، جريدة البصائر، العدد45، السلسلة الثانية، 2أوت 1988.
06. الإبراهيمي محمد البشير: فصل الدين عن الحكومة أو فصل رمضان والأعياد عن قاضي الجزائر، جريدة البصائر، العدد89، السلسلة الثانية، 8أوت 1949.
07. الإبراهيمي محمد البشير: من وحي العيد، جريدة البصائر، العدد163، السلسلة الثانية، 16جويلية 1951.
08. الإبراهيمي محمد البشير: الخطبة التي ارتجلها الرئيس الجليل الأستاذ البشير الإبراهيمي التي أقامتها جمعية العلماء للوفود العربية الإسلامية بباريس، جريدة البصائر، العدد183، السلسلة الثانية، 18فيفير 1952.
09. الإبراهيمي محمد البشير: فصل الدين عن الحكومة، جريدة البصائر، العدد88، السلسلة الثانية، 25جويلية 1949.
10. الإبراهيمي محمد البشير :كتاب مفتوح إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري، جريدة البصائر، العدد33، السلسلة الثانية، 26أفريل 1948.
11. الإبراهيمي محمد البشير: ونعود إلى فصل الدين عن الحكومة، جريدة البصائر، العدد104، السلسلة الثانية، 23جانفي 1950.

12. البجاوي محمد: الإسلام المهان في الجزائر، جريدة البصائر العدد84، السلسلة الثانية، 20 جوان 194.
13. الحريري أحمد بن محمد جمال: دعوة إلى الحج، جريدة البصائر، العدد50، السلسلة الأولى، 08جانفي 1937.
14. الجيلالي أحمد: عيد الفطر احتفال جمعية التهذيب بشاطودان، جريدة البصائر، العدد96، السلسلة الأولى، 21 جانفي 1938.
15. الدراجي فرحات: البيان العربي شعر البصائر، جريدة البصائر، العدد93، السلسلة الثانية، 21 أكتوبر 1949.
16. الزمراني عبد الكريم: البغاء ومفاسده، جريدة البصائر، العدد21، السلسلة الأولى، 29 ماي 1936.
17. الزمراني عبد الكريم: البغاء ومفاسده، جريدة البصائر، العدد22، السلسلة الأولى، 05 جوان 1936.
18. الزروقي الهادي: بلاغ أحد المضطهدين في سبيل تلقين الدين ولغته، جريدة البصائر، العدد154، السلسلة الأولى، 24فيفري 1939.
19. الزواوي أبو يعلى: حول حجاب المرأة، جريدة البصائر، العدد59، السلسلة الأولى، 19 مارس 1937.
20. السعدي محمد عبد الرحمان: تحية البصائر، جريدة البصائر، العدد12، السلسلة الثانية، 27 أكتوبر 1947.
21. العقبى الطيب: جاء الحق وزهق الباطل، جريدة البصائر، العدد01، السلسلة الأولى، 27 ديسمبر 1935.

22. العقبي الطيب: كلمتي الصريحة في التجنيس والمتجنسين، جريدة البصائر، العدد77، السلسلة الأولى، 30جويلية 1937.
23. العقبي الطيب: الاحتجاجات على المعاملة السيئة التي عومل بها الحجاج في هذه السنة، جريدة البصائر، العدد54، السلسلة الأولى، 5فيفري 1937.
24. العقبي الطيب: حول رحلة مندوزة إلى الحجاج، جريدة البصائر، العدد54، السلسلة الأولى، 5فيفري 1937.
25. اللبان مصطفى: الفرائض الدينية وعلاقتها بالحياة الاجتماعية، جريدة البصائر، العدد145، السلسلة الأولى، 23ديسمبر 1937.
26. الملي مبارك: الشرك ومظاهره، جريدة البصائر، العدد12، السلسلة الأولى، 27 مارس 1936.
27. الملي مبارك: الشرك ومظاهره، جريدة البصائر، العدد10، السلسلة الأولى، 13 مارس 1936.
28. النازي محمد الهادي، الخمر وخطره العظيم، جريدة البصائر، العدد31، جريدة البصائر، 7أوت 1936.
28. النعيمي: حول رؤية هلال العيد، جريدة البصائر، العدد128، السلسلة الثانية، 21جويلية 1950.
29. الورتلاني محمد الحسن: احتفال جمعية الرجاء بباتنة بتمثيل رواية النهضة الجديدة، جريدة البصائر، العدد143، السلسلة الأولى، 9ديسمبر 1938.
30. بن الهاشمي أبو العباس أحمد: وأن تتولوا يستبدل قوما غيركم ثم لا يكونوا أمثالكم، جريدة البصائر، العدد32، السلسلة الأولى 1936.
31. ابن ذياب ليلي: تعليم المرأة ، جريدة البصائر، العدد93، السلسلة الثانية، 21أكتوبر 1949.
32. بن حلوش مصطفى: حجاب المرأة عادة لادين، جريدة البصائر، العدد53، السلسلة الأولى، 29جانفي 1937.

33. بن باديس عبد الحميد بن باديس: كتاب مفتوح إلى قضاة الشرع الإسلامي في العملات الثلاث، جريدة البصائر، العدد 110، السلسلة الأولى، 22 أبريل 1938.
34. بن باديس عبد الحميد: الجنسية القومية والجنسية السياسية، جريدة البصائر، العدد 77، السلسلة الأولى، 12 مارس 1937.
35. بن باديس عبد الحميد: يا الله ! للإسلام والعربية في الجزائر، جريدة البصائر، العدد 107، السلسلة الأولى، 8 أبريل 1938.
36. بن إبراهيم عمر بن عيسى: البغاء الرسمي وأضراره، جريدة البصائر، 19 مارس 1937.
37. باعزیز عمر: مقاومة آفة الكحول أو المشروبات الكحولية، جريدة البصائر، العدد 294، السلسلة الأولى، 27 نوفمبر 1954.
38. بو كوشة حمزة: حجاب المرأة عادة لادين والمبالغة فيه عادة لا شريفة في الإسلام وقبله، جريدة البصائر، العدد 58، السلسلة الأولى، 12 مارس 1937.
39. بو كوشة حمزة: القضاء الإسلامي بالجزائر، جريدة البصائر، العدد 2، السلسلة الثانية، 01 أوت 1947.
40. جنان عبد الحفيظ: احتفال قسنطينة بالحجاج ، جريدة البصائر، العدد 105، السلسلة الأولى، 25 مارس 1938.
41. سليم الطيب: الحديث عن الشباب، جريدة البصائر، العدد 104، السلسلة الأولى، 1938.
42. سحنون أحمد: الفقر والطبقة الثائرة، جريدة البصائر، العدد 100، السلسلة، 18 فيفري 1938.
43. قصيبة أحمد بزيد، الحكومة السعودية تعتني بوسائل الحج، جريدة البصائر، العدد 145، السلسلة الأولى، 2 ديسمبر 1938.
44. بدون توقيع: ثلاث قرارات يصدرها ضدنا م. ميشال في أسبوع واحد، جريدة البصائر، العدد 31، السلسلة الأولى، 31 جويلية 1936.

45. بدون توقيع: نداء عام يوجهه مكتب الدعاية للحج. جريدة البصائر. العدد 144، السلسلة الأولى، 16 ديسمبر 1938.
46. بدون توقيع: الحج إلى بيت الله الحرام سنة 1935هـ_1937م، جريدة البصائر، العدد 51، السلسلة الأولى، 15 جانفي 1937.
47. بدون توقيع: كيفية التحصيل على رخصة السفر إلى الحج، جريدة البصائر، العدد 51، السلسلة الأولى، 15 جانفي 1937.
48. بدون توقيع: الاحتفال بالحجاج، جريدة البصائر، العدد 61، السلسلة الأولى، 2 أبريل 1937.
49. بدون توقيع: حديث عن الخمر، جريدة البصائر، العدد 84، السلسلة الأولى، 29 أكتوبر 1937.
50. بدون توقيع: حديث عن الخمر 2، جريدة البصائر، العدد 85، السلسلة الأولى، 5 نوفمبر 1937.
51. بدون توقيع: ثبوت عيد الفطر، جريدة البصائر، العدد 2، السلسلة الأولى، 10 فيفري 1936.
52. بدون توقيع: جمعية الشباب القسنطيني، جريدة البصائر، العدد 143، السلسلة الأولى، 9 ديسمبر 1938.

➤ رابعا: المصادر من مجلة الشهاب

1. ابن باديس عبد الحميد: كلمتي صريحة، مجلة الشهاب، ج1، المجلد 12، أبريل 1929.
2. ابن باديس عبد الحميد: الرجل المسلم الجزائري، مجلة الشهاب، ج10، المجلد 5، نوفمبر 1929.
3. المدني توفيق أحمد: بين الموت والحياة، مجلة الشهاب، ج3. المجلد 6، أبريل 1930.

➤ خامسا: المصادر من جريدة الدفاع

01. Lamine Lamoudi: Naturalisation et Naturalisés, LA Défense, N°140, 12 Mars 1937.

➤ سادسا: المصادر من الكتب

01. الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، ج1، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.
02. الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج3، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.
03. الإبراهيمي محمد البشير: آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي 1940_1952، جمع وتقديم أحمد طالب الإبراهيمي، ج2، عيون البصائر، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1977.
04. المدني أحمد توفيق: كتاب الجزائر، القسم1، (د، ن)، المطبعة العربية، الجزائر، 1931.
05. الملي محمد: ابن باديس وعروبة الجزائر، منتدى سور الأزيكة، الجزائر، 2007.
06. ابن العقون عبد الرحمان بن إبراهيم: الكفاح القومي والسياسي من خلال مذكرات معاصر الفترة 1920_1936، ج1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1984.
07. خير الدين محمد: مذكرات خير الدين، ج1، مطبعة دحلب، الجزائر، 1985.
08. طالبي عمار: آثار ابن باديس، ج1، مجلد1، (د، ن)، ط1، الجزائر، 1968.

➤ سابعا: المراجع من الكتب بالعربية

01. أبو عرجة تسيير: دراسات في الصحافة والإعلام، دار مجدلوي للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2000.
02. بو صفصاف عبد الكريم: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وعلاقتها بالحركات الجزائرية الأخرى 1931-1945 دراسة تحليلية وإيديولوجية مقارنة، دار مداد، ط2، قسنطينة، 2009.
03. بلاسي أحمد نبيل: الاتجاه العربي والإسلامي ودوره في تحرير الجزائر، الهيئة المصرية للكتاب، مصر، 1990.
04. تميم آسيا: الشخصيات الجزائرية 100 شخصية، دار المسك للنشر والتوزيع، الجزائر، 2008.

05. الخطيب أحمد: جمعية العلماء المسلمين الجزائريين و أثرها الإصلاحي في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985.
06. خليفة محمد آل العيد: الديوان، دار الهدى الطباعة والنشر والتوزيع، (د، ط)، الجزائر، 210.
07. زروقة عبد الرشيد: جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1913-1940، دار الشهاب، ط1، بيروت، لبنان، 1999.
08. سعد الله أبو القاسم: تاريخ الجزائر الثقافي 1954-1962، ج10، دار البصائر للنشر والتوزيع ، طبعة خاصة، الجزائر، 2007.
09. عجالي كمال: الفكر الإصلاحي في الجزائر الشيخ الطيب العقبي بين الأصالة والتجديد، شركة مزوار للنشر والتوزيع، الجزائر، 2005.
10. عمارة محمد: الشيخ الإبراهيمي إمام في مدرسة الأئمة، دار السلام للنشر والتوزيع والترجمة، (د، س).
11. عواطف عبد الرحمان: الصحافة العربية في الجزائر دراسة تحليلية لصحافة الثورة الجزائرية 1954_1962، المؤسسة الوطنية، الجزائر.
12. فيلالي عبد العزيز: وثائق جديدة عن جوانب خفية حياة الإمام عبد الحميد بن باديس الدراسية، (د، ن)، قسنطينة، 20 فيفري 2012.
13. فلوسي مسعود: الإمام عبد الحميد بن باديس لمحات عن حياته وأعماله وجوانب من فكر وجهاده، دار قرطبة، (د، ط)، الجزائر، 2006.
14. فضلاء محمد طاهر: الطيب العقبي رائدا لحركة الإصلاح الديني في الجزائر، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007.
15. قداش محفوظ: المقاومة السياسية 1900-1954، الطريق الإصلاحي والطريق الثوري، ترجمة عبد القادر بن حراث، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1987.

16. مراد علي: الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر بحث في التاريخ الديني والاجتماعي من 1925-1940، ترجمة محمد يحياتن، دار الحكمة، طبعة خاصة، الجزائر، 2007.
17. مطبقاني مازن صلاح: عبد الحميد بن باديس العالم الرباني والزعيم السياسي، دار القلم، ط2، دمشق، 1999.
18. مريوش أحمد: دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج1، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2013.
19. مرتض عبد المالك: أدب المقاومة الوطنية في الجزائر 1830_1962، ج2، دار الهومة، الجزائر، 2009.
20. ناصر محمد: شخصيات جزائرية، القسم1، المجلد1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، طبعة خاصة، الجزائر، 2015.
21. ناصر محمد: تاريخ الصحافة العربية الجزائرية، القسم الأول، المجلد الثاني، عالم المعرفة للنشر، طبعة خاصة، الجزائر، 2015.
22. بن ناصر محمد: الصحف العربية الجزائرية من 1847 إلى 1954، الناشر ألف ديزاين، ط2، الجزائر، 2006.
23. ناصر محمد: الشعر الجزائري الحديث اتجاهاته وخصائصه الفنية 1925_1975، دار الغرب الإسلامي، ط2، بيروت، لبنان، 2006.
24. نويهض عادل: معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر، مؤسسة نويهض الثقافية التأليف والترجمة والنشر، ط2، بيروت، لبنان، 1980.

➤ ثامنا: المراجع من الكتب بالفرنسية

- 01 - ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGÉRIE: MÉMOIRE SUR LA SÉPARATION DU CULTE ET DE L'ÉTA PRÉSENTÉ À L'ASSEMBLÉE ALQÉRIENNE, L'ASSOCIATION DES OULAMAS D'ALGÉRIE, ALGÉRIE , 16° L8 K2730.

02 - JACQUES CARRET: LE REFORNISME EN ISLAM L'ASSOCIATION
DES OULAMA D'ALGÉRIE, 7 ET9 RUE TROLLIER, ALQER, 1959.

➤ تاسعا: الرسائل الجامعية

01. بوسعيد سمية: القضايا الوطنية من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين (البصائر نموذجاً)، رسالة دكتوراه، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية، شعبة التاريخ، جامعة الجيلالي ليابس، سيدي بلعباس، 2014_2015.
02. طيطوش حدة: مسألة فصل الدين الإسلامي عن الدولة في الجزائر 1943_1954، أطروحة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه ل م دفي العلوم الإنسانية، اشراف نور الدين ثينو، تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، كلية الآداب والحضارة الإسلامية، جامعة الأمير للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2020_2023.
03. مالكي جمال: الحياة الثقافية في الجزائر من خلال صحف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين 1925_1956، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الطور الثالث (ل م د) في تاريخ الجزائر الثقافي 1518_1962، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة زيان عاشور، الجلفة، 1441_1442هـ / 2020_2021.
04. بك محمد: محمد الأمين العمودي ودوره في الإصلاح من خلال جريدة الدفاع، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الأوراس الحديث، إشراف أبو بكر حفظ الله، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2008_2009.

➤ عاشر: المقالات

01. أحمد حازم مجيد: عبد الحميد بن باديس حياته ودوره السياسي والثقافي 1889_1940، مجلة جامعة زاخو، العدد2، المجلد1، تاريخ القبول بالنشر12تشرين الثاني، كلية التربية، جامعة سامراء، العراق، 2013.

02. بوسعيد سمية: المجلس الجزائري وقضية فصل الدين عن الدولة_ قراءة لمواقف الشيخ البشير الإبراهيمي_، مجلة قضايا تاريخية، العدد14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليايس، سيدي بلعباس، جانفي 2021.
03. رابح محمد: صحافة العلماء المسلمين الجزائريين ودورها في الحركة الوطنية الجزائرية، مجلة القرطاس، العدد6، جامعة تلمسان، الجزائر، جوان 2017.
04. شريخي نبيل: الحج في الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي من خلال وثائق الأرشيف بين الإجراءات الإدارية واللجوء للرحلة السرية، مجلة عصور، العدد2، المجلد 23، قسنطينة، ديسمبر 2024.
05. صمود ليندة: الصحافة الإصلاحية لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين نضال أمة في وجه المستعمر الفرنسي، مجلة روافد للدراسات والأبحاث العلمية في العلوم الاجتماعية والإنسانية، عدد خاص، المجلد6، جامعة الجزائر3، الجزائر، 2022.
06. قفاف عبد الرحمان: إسهامات الشيخ الإبراهيمي في بلورة فكرة تأسيس جمعية العلماء المسلمين وأشكال مجابهته للاستعمار الفرنسي الجزائريين، مجلة قضايا تاريخية، العدد1، المجلد4، جامعة عمار تليجي، الأغواط، جوان 2019.
07. معيط وروود ونوفل وضاح: سياسة فرنسا الاستعمارية في الجزائر 1894_ 1830، الجانب الديني نموذجا، مجلة جامعة تشرين، قسم التاريخ، كلية العلوم الإنسانية، جامعة دمشق، سورية، 2021.
08. مدور محمد: الخطط الكولونيالية لمحاربة اللغة قانون شوطان8مارس 1938 نموذجا، مجلة الإبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، العدد1، المجلد5، جامعة غرداية، الجزائر، جانفي 2023.

الفهارس

فهرس أسماء الأعلام

الصفحة	أسماء الرجال
أ	
73،25،20،18،16	أبو اليقظان
81،27،17	أبو يعلى الزواوي
36	أحمد توفيق المدني
127،75،70،46،44،22،21،20،16،15،12،11	الطيب العقبي
33،17	العربي التبسي
52،51،45،53،96،92	ابن باديس
ح	
89،88،27،15	حمزة بوكوشة
ف	
26	فرحات بن الدراجي
م	
100،97،75،71،45،17	محمد الأمين العمودي
97،25،24،17	محمد مبارك الميلي
،108،99،87،65،48،47،41،24،23	محمد البشير الإبراهيمي
17	محمد السعيد الزهري

فهرس أسماء الأعلام

75،71،45،17 ،100،93	محمد العيد آل خليفة
27،17	منصور بن عمار
ع	
27	عبد الرحمان المسعدي

فهرس الأماكن

الصفحة	أسماء الأماكن
116,68,63,56,53,48,25,14,13,,11	الجزائر
51,50,44	الحجاز
47,44	المدينة المنورة
14	المغرب الأقصى
	ب
14,11	بسكرة
	ت
53	تلمسان
17,14,11	تونس
48,21	قسطنطينة
	ل
51	لبنان
51	مصر
	ن
22,18,16	نادي الترقى

فهرس الجداول

الصفحة	العنوان	رقم الملحق
30	يمثل نماذج حول موضوع فصل الدين عن الدولة في جريدة الإصلاح (1929-1948)	رقم 01
39	يمثل نماذج حول موضوع فصل الدين عن الدولة في جريدة البصائر (1937-1954)	رقم 02
44	أهم الكتاب الذين تناولوا موضوع فصل الدين عن الدولة بجريدة الإصلاح وعدد مقالاتهم	رقم 03
46	أهم الكتاب الذين كتبوا حول موضوع فصل الدين عن الدولة في جريدة البصائر و عدد مقالاتهم	رقم 04
115	يمثل أسماء أعضاء جمعية الإسلامية الخيرية بنادي ترقى	رقم 05

فهرس الملاحق

الصفحة	العنوان	رقم الملحق
135	واجهة العدد الثاني من المرحلة الأولى (1929-1930) لجريدة الإصلاح	رقم 01
136	واجهة العدد 45 من المرحلة الثانية (1942-1948) لجريدة الإصلاح	رقم 02
137	واجهة العدد الأول من السلسلة الأولى (1935-1939) لجريدة البصائر	رقم 03
138	واجهة العدد الأول من السلسلة الثانية (1947-1954) لجريدة البصائر	رقم 04
139	صورة الشيخ الطيب العقبي	رقم 05
140	صورة الشيخ محمد البشير الابراهيمي	رقم 06
141	صورة الشيخ عبد الحميد بن باديس	رقم 07
142	فتوى جمعية العلماء المسلمين الجزائريين حول التجنيس	رقم 08
143	إعلان إداري عن إجراءات تسفير الحجاج	رقم 09
144	فصل رمضان والأعياد عن قاضي الجزائر	رقم 10
145	الاجتماع العاشر العام للجمعية الخيرية الإسلامية	رقم 11

فهرس المحتويات

الصفحة	الموضوع
	شكرو تقدير
	الإهداء
أ-ح	مقدمة
53-11	الفصل الأول: قضية فصل الدين عن الدولة في جريدتي الإصلاح والبصائر
28-11	1- جريدتي الإصلاح والبصائر: تقديم في التأسيس، الجانب الشكلي، أسباب المصادرة
43-25	2- موضوع فصل الدين عن الدولة في الجريدتين ومنهج بناء عينة الدراسة
53-44	3- الأعلام الفاعلة في الكتابة عن موضوع فصل الدين عن الدولة في الجريدتين
94-56	الفصل الثاني: التشريعات الفرنسية تجاه قضية فصل الدين عن الدولة من خلال الجريدتين
69-56	1- قوانين فصل الدين عن الدولة في الجريدتين: قراءة تحليلية
80-70	2- سياسة الإدماج والفرنسة وعلاقتها بفصل الدين عن الدولة
94-80	3- الاهتمام بطرح العراقيل تجاه الممارسات الدينية للمسلمين الجزائريين
128-96	الفصل الثالث: ردود الفعل الوطنية حول قضية فصل الدين عن الدولة
104-96	1- الدعوة إلى الإصلاح الديني في مواجهة العلمنة
118-105	2- تأسيس جمعيات ولجان الدينية
128-119	3- دور الشخصيات الفاعلة في النضال الحزبي والجمعوي
133-130	خاتمة
145-135	قائمة الملاحق
158- 147	قائمة المصادر والمراجع
165-160	الفهارس
	الملخص

المُلخَص

عنوان المذكرة: قضية فصل الدين عن الدولة في جريدتي الإصلاح والبصائر 1929-1954.

يندرج موضوع دراستنا ضمن المواضيع التاريخية ذات البعد الهوياتي السياسي، وهو قضية فصل الدين عن الدولة في المجتمع الجزائري خلال الفترة ما بين (1929-1954)، من خلال ما توفر من معلومات ضمن مصدرين أساسيين للدراسة وهما جريدتا الإصلاح والبصائر.

جريدة الإصلاح للطبيب العقبي، وهي جريدة إصلاحية دينية أساسا، وجريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين لسنوات طويلة من 1935 إلى 1954م، كان توجه النشر بها فكري إصلاحي سياسي أساسا.

إذن تتمحور إشكالية دراستنا حول كيفية تناول جريدتي الإصلاح والبصائر لموضوع فصل الدين عن الدولة منظور إصلاحي، وقد أنجزنا هذا العمل بناء على جرد شامل لمقالات الجريدتين التي تناولت هذه القضية، ثم تصنيفها وتبويبها وفقا للإشكالية المطروحة.

وقد مكنتنا الدراسة من تحقيق مجموعة من نتائج حول الموضوع نوجزها فيما يلي:

✓ أدرك رجال الإصلاح أن دخولهم ميدان الصحافة لم يعد خيارا ، بل أصبح ضرورة حتمية تفرضها متطلبات المرحلة التاريخية التي يمر بها المجتمع الجزائري، باعتبار الصحافة وسيلة فعالة لنشر مبادئ الإصلاح الديني وترسيخ الوعي الديني والفكري، وتعزيز ارتباط المجتمع بجذوره الحضارية والدينية في مواجهة الخطابات التي سعت إلى إقصاء الدين من الحياة العامة وتحييده عن قضايا الأمة المصيرية.

✓ تكشف السياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر تناقضا واضحا بين مبدأ فصل الدين عن الدولة وبين التطبيق الفعلي الذي أبقى الإسلام تحت سلطة الإدارة الاستعمارية، كما استخدمت مشاريع الفرنسية والتجنيس كوسائل لفرض الاندماج الثقافي على حساب الهوية الدينية ، في المقابل مثل موقف جمعية العلماء المسلمين ردا إصلاحيًا يؤكد أن التحرر الديني شرط أساسي لمواجهة الاستعمار والحفاظ على الهوية الإسلامية.

✓ السياسات الاستعمارية الفرنسية في الجزائر استهدفت تقويض الهوية الإسلامية والوطنية عبر التضييق على الشعائر الدينية مثل الحج، وتقليص دور القضاء الإسلامي وإثارة الانقسامات الفكرية داخل الحركة الإصلاحية، خاصة في قضايا المرأة بهدف تفتيت المجتمع الجزائري وزعزعة وحدته الدينية والثقافية.

✓ ساهم انتشار البدع والخرافات التي روجت لها بعض الطرق الصوفية في إضعاف الوعي الديني وتشويه صورة الإسلام مما وفر مبررا للاستعمار الفرنسي لفرض مشروعه العلماني و فصل الدين عن الحياة العامة، وقد أدركت جمعية العلماء المسلمين الجزائريين هذا الخطر، فباشرت إلى تطبيق الإصلاح ديني عبر صفحات جرائدها منها الجريدتين مصدر الدراسة، حيث عملت على تصحيح المفاهيم الدينية ومواجهة مظاهر الانحراف دفاعا عن نقاء العقيدة ورفضاً لمحاولات تغريب المجتمع الجزائري.

الكلمات المفتاحية: فصل الدين عن الدولة، الجزائر، الاستعمار الفرنسي، جريدة البصائر، جريدة الإصلاح.

Title of the Paper: The Issue of Sep rating Religion from the state in ,the Newspapers Al-Islah and Al-Basa'ir (1929-1954)

- ✓ The topic of our study falls within historical subjects with a polictical and identity- related dimension.It concerns the issue of the separation of religion from the state in Algerian society during the period between 1929 and 1954, based on the information available in two main sources: the newspapers Al-Islah and Al-Basaer.Al-Islah, founded by Tayeb El okbi, was primarily a religious reformist newspaper,Al-Basaer served as the Association of Algerian Muslim Scholars for many years, form 1935 to 1954, with a publication line that was mainly reformist and political. Thus, the central problem of our study revolves around how the two newspaper,Al-Islah and Al-Basaer, addressed the issue of the separation of religion from the state from a reformist perspective.This work was carried out based on a comprehensive inventory of the articles from both newspapers that discussed this issue, followed by their classification and categorization in accordance with the central research question.

This study has enabled us to reach several findings regarding the topic, which we summarize as follows:

- ✓ The reformist leaders realized that their entry into the field of journalism was no longer a chice but a historical necessity imposed by the needs of the time through which Algerian society was passing.Journalism became an effective tool for spreading the principles of religious reform, consolidating religious and intellectual awareness, and reinforcing the society's connection with its civilizational and religious roots in the face of dicourses that sought to exclude religion from public life and marginalize it from the nation's vital issues.
- ✓ French colonial policies in Algeria revealed a clear contradiction between the principle of separating religion from the state and its actual implementation, which kept Islam under colonial administrative control. Moreover, policies of Francization and naturalization were used as tools to enforce cultural assimilation at the expense of religious identity.In contrast, the position of the Association of Algerian Muslim Scholars represented a reformist response affirming that religious freedom was a fundamental condition for resisting colonialism and preseving Islamic identity.
- ✓ French colonial policies in Algeria aimed to Under mine Islamic and national identity by restricting religious practices such as the hajj, reducing the rolr of Islamic courts, and provoking intellectual divisions within the reformist movement, particularly on issues like women, with the aim of fragmenting Algerian society and shaking its religious and cultural unity.
- ✓ The spread of superstitions and innovations promoted by certain sufi orders contributed to the weakening of religious awareness and the distortion of the image of islam.This gave the weakening of religious awareness and the distortion of the image of Islam. This gave the French colonial regime a pretext to impose its secular project and separate religion from public life.The Association of Algerian Muslim Scholars recognized this danger and responded by implementing religious reform through its newspapers, including the two main sources of this study.their newspapers worked to correct religious concepts and confront manifestations of deviation, in defense of the purity of faith and rejection of attempts to Westernize Algerian society.

Keywords: Separtion of religion form the state, Algeria, French colonialism, Al-Basaer newspape, Al-Islah newspaper.